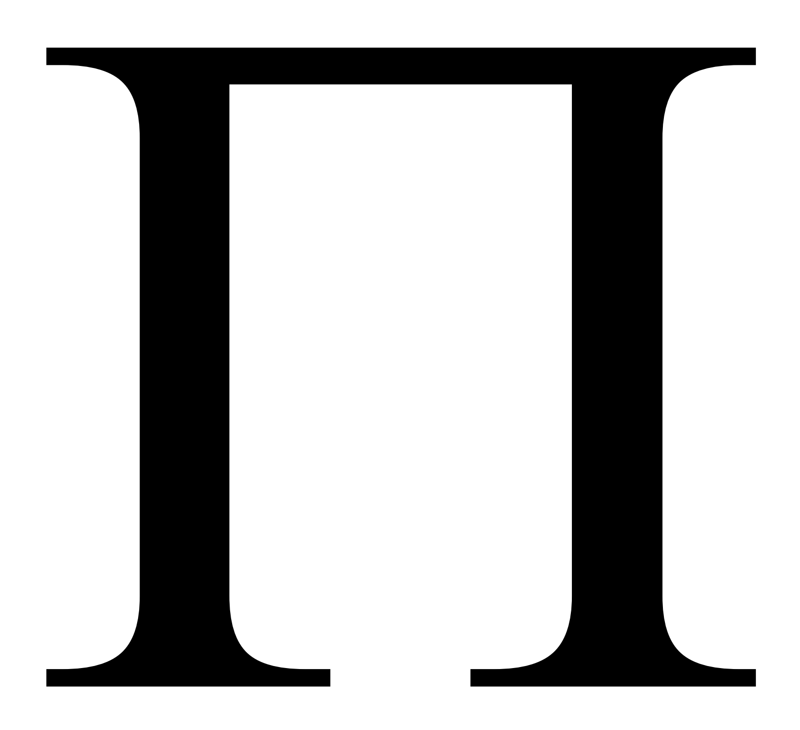
سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العرا ق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها 1816 - 1840 م

رسالة تقدمت بها
سهير نبيل كمال

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في التاريخ الحديث

بإشراف
الأستاذ الدكتور
إبراهيم خليل أحمد العلاف

1424 هـ - 2003 م



إقرار المشرف

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ " **سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربية وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها 1816 - 1840 م** " تمت بإشرافي في جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع :
الأسم : أ . د . إبراهيم خليل أحمد العلاف
التاريخ : / / 2003 م

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة بـ : " سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منه 1816 - 1840 م " قد قمت بمراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ماورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك اصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :
الأسم : أ . م . د . يونس طركي سلوم
التاريخ : / / 2003 م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :
الأسم : أ . م . د . عصمت برهان الدين عبد القادر
رئيس لجنة الدراسات العليا في قسم التاريخ
التاريخ : / / 2003 م

فهرست المحتويات

The Policy of Mohammed Ali Basha , Governor of Egypt , Cocerning Iraq and the Arab Gulfand the Attitude of Brytain and the Ottoman State Towards Him 1816 – 1840

A Thesis Submitted

By

Suhair Nabil Kamal

To

The Council of the College of Arts University of Mosul In Partial Furlfillment of the Requirements

for the Degree of Master of Arts in Modern History

Supervised By

Professor Dr . Ibrahim Khalil Ahmed AL – Alaaf

2003 A . D **1424 A . H .**

ABSTRACT

The history of Iraq and the Arabian Gulf still needs to be seriously studied in many respects, because this vital region of the world has a strategic, economic and cultural importance.

Additionally, this area has been the target of several political powers on both the regional and international levels, attempting to have its powerful resources under their control. In this connection, Egypt is considered as one of the states that had a significant part in crystallizing this area, since it was destined to be ruled by a confirm wali who knew its strategic significance.

He also tried to make it a centre for a strong state. Nevertheless, this dream went the ways of the wind, because this great project was in conflict with the interests of Great powers, especially Britain.

Hence, the aim of this thesis is to lay a particular focus on the role of Egypt in Iraq and in the Arabian Gulf, and to tackle the influence this role or activity has upon the Ottoman State and Britain.

This thesis is organized around four chapters. Chapter one deals with the emergence of Mohammed Ali, his accession to the throne of Egypt, and his internal and external policy.

Chapter Two views the policy exercised by Mohammed Ali towards the Arabian Gulf.

Chapter Three, on the other hand, is devoted to the discussion of his policy towards Iraq.

Chapter Four has at its core the handling of this attitude of Britain and the Ottoman State towards his expansions in the area. This chapter, by extension, focuses on the attempts made by these two powers to contain these expansions through enforcing the London treaty 1839.

Ultimately, the study rounds off with the conclusion that Mohammed Ali Pasha played an effective and significant role in Egypt and some parts of the Arab homeland. For example, Mohammed Ali exercised concerted effects to establish a United Arab State, not to mention that his activities were not motivated by a national impulse. Rather they were actuated mainly by his personal ambition, a matter that made the Great powers, especially Britain, to try to contain him. Consequently, he was coerced to withdraw from the Bilad-Al-Sham and from all the Arab countries which had been under his control. This withdrawal was achieved in terms of the London Treaty.

The Policy of Mohammed Ali Pasha Towards Iraq and the Arabian Gulf and the Attitude of Britain and the Ottman State towards Him between 1816-1840

A Thesis Submitted

By

Suhair Nabeel Kamal

To

The Council of the College of Arts

University of Mosul

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of M.A. Degree

In

Modern History

Supervised By

Prof. Dr. Ibrahim Khalil Ahmed Al-Allaf

2003 A.D **1424 A.H.**

المقدمة

Π

µ

أولاً / حدود البحث ونظرة في المصادر :

لا يزال تاريخ العراق والخليج العربي بحاجة إلى دراسات جادة ورصينة في كثير من الجوانب ، وضمن العديد من الحقب الزمنية التي مرّت عليه ، وذلك لِما لهذه المنطقة من أهمية إستراتيجية واقتصادية وثقافية ، كما أنّ هذه المنطقة تعاقبت عليها قوى سياسية واقليمية ودولية كثيرة حاولت أن تتحكم بمقدراتها ، وفقاً لمصالحها وأمنها القومي .

ولعل مصر في مقدمة الدول التي كان لها دور في صياغة وتكوين هذه المنطقة بعد أن قدّر لها أن تُحكم من قبل والٍ عرف قيمتها الإستراتيجية والإقتصادية والثقافية ، فسعى إلى أن يجعلها مركزاً لدولة قوية مبنية على أسس قومية تأخذ اللغة العربية والتاريخ المشترك والمصالح المشتركة بعين الإعتبار ، ولكن هذا الحلم لم يتحقق بسبب تضارب أسس هذا المشروع مع مصالح الدول الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا .

ويطيب لنافي هذه الرسالة أن نتصدى لهذا الموضوع من خلال التركيز على نشاط مصر في عهد الوالي محمد علي باشا 1816 - 1840 م في منطقة العراق والخليج العربي ودراسة انعكاساته على كل من الدولة العثمانية وبريطانيا آنذاك .

تتألف الرسالة من أربعة فصول ، اختص الفصل الأول بالوقوف على ظهور محمد علي وتوليه السلطة في مصر وكيف كانت سياسته الداخلية وعملية بناء مصر من جهة ودراسة سياسته الخارجية تجاه القوى الأقليمية كالدولة العثمانية والقوى الدولية كبريطانيا من جهة أخرى .

ويتناول الفصل الثاني سياسة محمد علي تجاه الخليج العربي إبتداءً من الحملة الأولى على الجزيرة والخليج العربي عام 1811 - 1816 م ، وموقف بريطانيا من تلك الحملة وحتى الحملة الثانية على الجزيرة العربية وبداية السيطرة عليها وخاصة على كل من مناطق الإحساء والبحرين وعُمان والكويت .

ويوضح الفصل الثالث أبعاد سياسة محمد علي تجاه العراق وما كان يعانيه هذا القطر من سوء الإدارة العثمانية له واستقلال بعض الولايات فيه عن الحكم المباشر للدولة العثمانية مثل الموصل ، فضلاً عن معرفة دور العشائر وأهميتها في العراق ، ثم بداية التوجهات المصرية نحو العراق فكانت المرحلة الأولى وما قابلها من موقف أهالي بغداد وغيرها من مدن العراق من قوات محمد علي المرابطة في الشام فاتخذت مواقف كل من الموصل وبغداد والبصرة كل على حدا ، وبخاصة الثورات والإنتفاضات التي قامت فيها ضد الدولة العثمانية ورغبة الأهالي في الإنضمام إلى قوات محمد علي .

ولقد كرّس الفصل الأخير لمناقشة موقف كل من بريطانيا والدولة العثمانية من سياسة محمد علي تجاه العراق والخليج العربي وبشكل موسع والتصدي لطموحه وتوسعاته سواءً بالطرق الدبلوماسية أم بالطرق العسكرية والسياسية ، وكانت خاتمة هذه السياسة فرض معاهدة لندن على محمد علي سنة 1840 م والتي نصّت على تحديد سلطانه في مصر وحدها واشتراط عدم التعرض لمصالح كل من بريطانيا والدولة العثمانية .

ثانيا / نظرةً في المصادر :

اعتمدت في رسالتي على عدد من المصادر المتنوعة ، وفي مقدمتها الوثائق غير المنشورة وأبرزها تلك المحفوظة في دار الكتب والوثائق ومكتبة معهد الدراسات السياسية في الجامعة المستنصرية ، كما اعتمدت على وثائق باللغة الإنكليزية نقلاً عن منشورات حكومة الهند البريطانية .

كما أستفادت الرسالة من الوثائق المنشورة وهي كثيرة ومتنوعة ، ويمكن الإشارة إلى الوثائق التي أصدرها الدكتور أسد رستم بعنوان : (**المحفوظات الملكية المصرية**) والمجموعة الثانية للأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف : (**العراق في وثائق محمد علي**) .

ولا يفوتنا أن نشير إلى الرسائل الجامعية التي أسهمت في ترصين هذه الرسالة ومن ضمنها رسالة الماجستير صالح بن علي الحبيبي الموسومة بـ : (**موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الأولى**) ، ورسالة ماجستير ثانية لعدنان حسين الشيخلي الموسومة بـ : (**الفكر القومي في مصر1822 - 1922 م**). هذا فضلاً عن رسالة ماجستير باللغة الإنكليزية لفردريك ويلمسون الموسومة بـ : (**الدور السياسي لعشائر شمر الجربا في العراق والجزيرة**) .

وكان للكتب العربية والأجنبية دور مهم في إنضاج هذه الرسالة ، ويمكننا التأكيد على أهمية مؤلفات المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي وأبرز ما استخدمته هو كتابه : (**عصر محمد علي**) ، وكذلك اعتمدنا على مؤلفات الأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار ومنها : (**تاريخ العراق الحديث**) وغيرها من الكتب . ومن الكتب الأجنبية اعتمدنا على كتاب لهنري دودويل مؤسس مصر الحديثة (The founder of Modren Egypt) وكتاب جون كيلي (**Britain and the persion Golf**) والعديد من الكتب .

وكان للدراسات والبحوث المتخصصة دورها في إغناء الرسالة ومقارنة المعلومات التي تضمنتها بعضها مع البعض الآخر ، ونشير إلى البحوث والدراسات التي أنجزها أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف وأهمها بحثيه عن : (**موقع البحرين في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية**) و(**موقع العراق في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية**) فضلاً عن بحوث الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف عن (**أضواء على الثورة المنسية في الموصل 1839 م**) كما كان لبحوث كل من الأستاذ الدكتور بدر الدين الخصوصي ، وعبد الحميد البطريق عن : (**مصر والخليج العربي**) دور مهم في إغناء هذه الرسالة .

الفصل الأول

ظهور محمد علي باشا وتوليه السلطة في مصر

أولاً : ولادته ونشأته وتوليه الحكم
ثانياً : سياسته الداخلية
ثالثاً : سياسته الخارجية

ظهر في أواخر القرن الثامن عشـر الميلادي ، ضـابط عثمـاني ألبـاني الأصل يدعى محمد علي ، كان قد جـاء مع الفرقة الألبانيــة التـي أرسلتها الحكومـة العثمانيـة بهدف إخراج الغـزاة الفرنسيين الذين سيطروا على مصـر عام 1798 م .

وبسـبب ذكـاء هـذا الضـابط ، وبمسـاعدة الظـروف لـه اسـتطاع أن يكـون واليـاً لمصر، وأن يثّبت مركزه ، ويتخلص من منافسيه فكـان هو الشخصية الأكثر شـهرةً في تاريخ مصر لِما قـام بـه مـن إنجـازات داخليـة شملت كل مرافق الحيـاة مـن نـواحٍ اقتصادية وإجتماعية وتجارية ، وحتـى عسـكرية . ممـا سـاعده فـي بنـاء قـوة عسـكريةً كبيرة إستطاع من خلالها أن يحمي بلاده .

ولقد اختطّ لنفسـه سياسـة خارجيـة مـع البلـدان الأوربيـة والدولـة العثمانيـة عدّت بنظر المراقبين سياسـة طموحـة جداً حتـى استطاع في نهايـة الأمـر أن يسيطر علـى العديد من المناطق المحيطة بمصر فاستـحق بجدارة لقب (**مؤسس مصر الحديثة**) .

ولكـن الـدول الأوربيـة لـم تسـمح لمحمـد علـي أن يسـتمر فـي إكمـال مشـروعه ، فعملت جهدها لتوقف نشاطاته في المنطقة ، ونجحت فـي نهايـة الأمـر فـي تحقيـق مـا أرادت عندما فرضت عليه معاهدة لندن عام 1840م كما سنرى .

أولاً : ولادته ونشأته وتوليه الحكم :

فـي ألبانيـا العثمانيـة ثمـة مدينـة تعـرف بقونيـة او قوالـة [1] تقـع علـى السواحل الجنوبية للدولة العثمانية ، وكان يعيش فيها رجل يدعى إبراهيم أغـا ، يعمل فـي خفـارة الطـرق ولديـه سبعة عشـر ولـداً ولـم يعـش مـنهم إلاّ واحـدٌ كـان هـذا فـي كانـون الثاني عام 1769 م [2] ، توفي هـذا الرجل وزوجته بعد أربـع سنـوات وتركـا هذا الصبي واسمه محمد علي يتيماً ، فانتقل ليعيش مـع عم لـه يـدعى (طوسـون) ، ولكن عمّه توفي أيضاً فعاش في كنف صديق لوالده الذي تعهد العناية به [3] .

وفي تلك الفترة تعرف على رجل فرنسي الأصل يدعى (ليون Leaun) وكان من كبار التجار،وعندما رآه للمرة الأولى لاحظ عليه الفطنة والذكاء ، فأحبه وعمل على مساعدته ، وقـدّم له الكثير من المساعدة حتى أحبه محمد علي ووثق به [4] .

تعلم محمد علي في صغره ألعاب السيف والقوة فبرع فيها . وعندما أصبح شاباً انتظـم في سلك الجيش ، وبعد فترة تـزوج من سيدة مطلقة لها مـال وعقار [5] ، فترك الجـيش وعمـل فـي التجـارة ، وخاصـة تجـارة التبـغ [6] ، واسـتمر الأمر هكذا حتى عام 1801م ،عندما أرادت الدولة العثمانية ارسال حملة إلى مصر، لإخـراج الغـزاة الفرنسيين كـان محمـد علـي مـن ضـمن الكتيبـة الألبانيـة التـي أرسـلها السلطان العثماني إلى مصر [7] .

فـي مصـر دارت معـارك وهـزم الجيش العثمـاني المرسـل فرجـع قائـد القـوة الألبانية إلى استانبول ، وتولى محمد علي قيادتها مكانه فوجد نفسه علـى رأس جيش صغير وأتبع بذكائه ودهائه جميع الوسائل التي أظهرت مواهبه السياسية . ومـا أن

---

(1) مكي جميل ، تاريخ المسألة الشرقية ، مطبعة النجاح ، (بغداد ، 1926) ، ص 22 .
(2) عمـر عبـد العزيـز عمـر ، تـاريخ المشـرق العربـي ، دار المعرفـة الجامعيـة ، (الأسـكندرية ، د . ت) ، ص 30 .
(3) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ج 1 ، ط 1 ، منشورات مكتبة الحياة (بيروت ، د . ت) ، ص 16 ؛ محمد كمال دسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1976) ، ص 158 .
(4) زيدان ، المصدر السابق ، ص 21 .
(5) ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر ، ط 3 ، دار الشروق ، (القاهرة ، 1989) ، ص 121 .
(6) زيدان ، المصدر السابق ، ص 22 .
(7) علـي رشـاد ، عصـر حاضـر تـاريخي ، ملـي مطبعـة ، (اسـتنبول ، 1926) ، ص 144 ؛ احمـد حسـين العلـي ، حركـة الإسـتقلال العربـي دراسـة تاريخيـة فـي مفهـوم الإسـتقلال فـي فكـر الأحـزاب والجمعيـات العربيـة 1908 - 1919 ، رسـالة ماجستير غيـر منشـورة مقدمـة إلـى الجامعـة المستنصـرية ، (بغـداد ، 1988) ، ص 20 .

حلّ عام 1805 م حتى أصبح صاحب السيادة على مصر[1] ، وقد اعترف له الباب العالي بلقب الوالي عليها [2] .

كان للشعب المصري دور مهم في إختياره وتنصيبه ، حيث ان الوالي الفعلي كان خورشيد باشا والذي لم يحظَ بإحترام وولاء الناس له . وقد اجتمع عدد من العلماء والأعيان وتقدموا ببعض المطالب،وخاصة بعد الثورة التي قام بها الشعب المصري عام 1805 م ، أثر الزيادة الكبيرة في الضرائب التي أثقلت كاهل الناس وكان في هذه المطالب ، عدم السماح للجنود بدخول مدينة القاهرة بسلاحهم ، وعدم فرض أية ضريبة ما لم تنل موافقة قادة المقاومة [3] .

لم يوافق الوالي العثماني خورشيد باشا على مطالب الشعب ، فجاء هذا الرفض مُعجلاً لسير الحوادث ، وكان من نتائجها أن خلعوه ونصبوا غيره ، وكان لقرب محمد علي من الأعيان وقادة المقاومة من المصريين وكبار العلماء دور في إختياره في تلك الفترة لكي يكون والياً بدلاً من خورشيد باشا [4] .

وقد اجتمع عدد من ممثلي الشعب في مصر بتاريخ 13 مايو/ أيار عام1805 م في دار المحكمة ، واتخذوا قراراً جاء فيه : " إننا لا نريد هذا الباشا والياً علينا ولابد من عزله من الولاية " . ونادى السيد [5] عمر مكرم نقيب أشراف القاهرة بالنيابة عنهم وقال : " إننا خلعناه من الولاية " . وقد ردَّ محمد علي ومن تريدونه والياً عليكم ؟ " فأجاب الجميع وبصوت واحد : " لا نرضى إلاّ بك تكون والياً علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير " [6] .

لقد كان ذلك اليوم يوم تنصيب الشعب للوالي الجديد محمد علي على مصر ، وقد واجه هذا الوالي العديد من المشاكل ، ومنها رفض الوالي خورشيد باشا التنازل عن الولاية بسهولة ، فقام بعدة أمور استعداداً لمواجهة الموقف الجديد فبدأ بتحصين القلعة ، وتزويد سكانها بالسلاح والذخيرة ، واستعد للقتال لإخضاع الشعب الذي قاد

---

(1) جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة : ناصر الدين الأسد ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1962) ، ص 81 .

(2) Peter mansfield, Nasser , Methern educaational , Ltd (London , N . D) p.9 , انطونيوس ، المصدر السابق ، ص 81 .

(3) إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (1516 - 1916) ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل ، 1986) ، ص ص 138 - 139 .

(4) عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ج 2 ، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1958) ، ص 334 - 336 ؛ نزيه نصيف الأيوبي ، الدولة المركزية في مصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، (بيروت ، 1989) ، ص 78 .

(2) **عمر مكرم (1755 - 1822 م) :** هو عمر مكرم بن حسين السيوطي من أسرة شريفة النسب ولد بأسيوط ، وتعلم بالأزهر وولي نقابة الأشراف سنة 1208 هـ - 1793 م ، وعندما احتل الفرنسيون مصر قاومهم هو وأهلها ولكنه لم ينجح ، وبعد فترة خرج الفرنسيون من مصر وعاد إليها عمر مكرم مع لحكام العثمانيين وأعيدت إليه نقابة الأشراف ، ولما نقم المصريون على الوالي خورشيد باشا وبرز أسم محمد علي تزعم عمر حركة المقاومة والثورة ، وأيّد محمد علي وسانده في توليه الحكم على مصر عام 1805 ، وعندما أراد عمر مكرم أن تكون له آراء في سياسة البلاد أبعده محمد علي إلى دمياط حيث بقي أربعة أعوام ونقل إلى طنطا ثم توفي بعد ذلك في طنطا عام 1822 م . أنظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، تراجم ، ج 5 ، ط 3 ، (بيروت ، 1969) ، ص 229 .

(6) عبد الكريم غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1984) ، ص 74 ؛ الرافعي ، المصدر السابق ،ص 366 ؛ الأيوبي ، المصدر السابق ، ص 78 .

ثورة ضده من أجل تثبيت الحكم لصالح محمد علي ، وكان يقود الثورة عدد غير قليل من شيوخ وعلماء الأزهر والفقهاء وأبناء الشعب والتجار،وقد حرّض السيد عمر مكرم عليها وكان في مقدمة الثورة [1] .

وصف المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي وقائع الثورة قائلاً : " أنه في يوم الأربعاء (22 صفر 1220 هـ / 22 مايو ، آيار 1805 م) ركب السيد عمر مكرم والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس إلى الأزبكية [بيت محمد علي] وبعد ذلك حضر الجمع الكثير من العامة ، وطوائف النـاس من سائـر البلاد وخاصة الحسينية ، والرميلة ، والقرافة ، ومعهم الطبول والبنادق حتى غصت بهم الشوارع وذهبوا إلى الجامع الأزهر ثم رجعوا إلى الأزبكية ، وكان الغرض من كل هذا الذهاب والإياب هو إذكاء روح الحماسة في نفوس الشعب والدعوة لتأييدها " [2] . وفعلاً استطاعوا الحصول على تأييد جميع طبقات الشعب ، وعيّن محمد علي والياً على مصر [3] .

إنَّ ما تسجله لنا هذه الحوادث عن شخصية محمد علي في أنها شخصية عبقرية طموحة تتسم بالذكاء على الرغم من أنه كان يجهل القراءة والكتابة ، ورغم ذلك كان ذكيـاً لكي يكون قريباً من المصريين ويستطيع أن يحصل على ثقتهم واحترامهم بحيث يستطيع أن ينال منصب الوالي عن طريق هؤلاء الناس ، كما أنه استطاع أن ينهض بمصر بعد أن سيطر عليها لكي تكون قوية وقادرة على صد أي اعتداء عليها ودفع الشعب الى المستوى الذي أراده .

أما موقف الدولة العثمانية من كل ذلك فيمكن القول أنها انتظرت سير الحوادث في مصر،حتى رأت أنه لابدّ من إصدار فرمان بعزل خورشيد باشا وتولية محمد علي بدله، وذلك يعود إلى أن مصلحتها كانت تقتضي مجاراة الأمور في المنطقة وتلبية رغبة الشعب في اختيار الوالي الذي يُريده [4] . ولقد صدر الفرمان بتعيين محمد علي والياً على مصر ، وعزل خورشيد باشا وإعادته إلى استانبول [5] .

لقد كان ذلك يوماً مشهوداً في تاريخ مصـر أن تولى الحُكمَ والٍ بإرادة الشعب بصورة كاملة ، قاموا بإنتخابه وعزل الوالي الآخر [6] ، فضلاً عن وضعهم شروطاً لحكمـه،وأبرزها أن يحكم بإشـرافهم،ولا يصـدر حكمـاً إلاّ بعد الأخذ بمشـورتهم وموافقتهم ، وبهذا وضعوا أسساً جديدة لنظام الحكم المعتمد على الشورى ، وخاصة في رفضهم من اختارته السلطة العثمانية [7] .

---

(1) الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ، ص 338 .
(2) عبد الرحمن الجبرتي ، أنظر كتابه : عجائب الأخبار في التراجم والأخبار ، مطبعة بولاق ، (مصر ، 1967) ، ص 32 .
(3) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 75 .
(4) عمر الأسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، مطبعة المعارف ، (مصر ، 1917) ، ص 121 .
(5) عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ج 3 ، (القاهرة ، 1947) ، ص 17 .
(6) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط 7 ، (بيروت ، 1977) ، ص 544 .
(7) الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ، ص 337 .

لم يقتنع المماليك بمحمد علي ، لذلك ثاروا وأحدثوا الكثير من العقبات ، ولا سيما حركتهم التي وقعت في آب / اغسطس عام 1805م ، ولكن محمد علي قضى على هذه الثورة ،وكان محمد الألفي أحد زعماء المماليك قد اتصل بالإنكليز من أجل التخلص من محمد علي شرط أن يسلمهم مصر وأن يصبح هو الوالي عليها (1) .

كما أنّ لعثمان بك البرديسي 2 دوراً مهماً في المحاولة للتخلص من قادة المماليك الذين لم يرضوا بمحمد علي ، ولكن مساعيهم باءت بالفشل واستطاع محمد علي أن يشتت صفوفهم ، فهرب قسم منهم إلى أسوان ، والصعيد ، وبقي القسم الآخر في القاهرة (3)،ولكنهم لم ينسوا ممتلكاتهم لذلك قاموا بعدة تمردات إلى أن توفي البرديسي، ثم تلاه الألفي فكانت هذه ضربة لهم ، ولكن محمد علي لم يتخلص منهم نهائياً إلاّ بعد عام 1811 م عندما قضى نهائياً عليهم في ما عُرف بـ (مذبحة القاهرة) أو (مذبحة القلعة) (4) ، وفيها استطاع أن يتخلص من المماليك ، وبعد فترة تخلص نهائياً من الجنود الألبان الذين لم يكونوا منضبطين ومخلصين له (5) .

وبعد تخلصه من خورشيد باشا وقمعه للعديد من التمردات التي قام بها المماليك ، فإن بريطانيا والدولة العثمانية لم تبقيا صامتتين ، ولم يرضهما ذلك فأرسلت الدولة العثمانية في بداية تولية محمد علي حملة بحرية إلى مصر رست في الأسكندرية لغرض إتخاذ الإجراءات المناسبة (6) . لقد بقي قائد السفينة عدة أشهر على أمل أن يغيّر من ولاية محمد علي ، ويُعيّن الألفي أو خورشيد باشا بدله ، ولقد كان المماليك يرشونه بالأموال لقاء مساعدته لهم ، ولكن عدم دفعهم لبعض الأموال ووفاءهم له بما وعدوه أغضبه فأنصرف عن تأييدهم (7) .

أما الأنكليز فلقد قدموا إلى الأسكندرية في حملة بحرية (8) مؤلفة من مئات عدة من الجنود وذلك لأن بريطانيا أرادت السيطرة على مصر لأهميتها في طريقها إلى الهند ، وكانت تخشى أن تسيطر الدولة العثمانية عليها وتكون حليفتها فرنسا في هذا الأمر (9) ، ولا سيما وأن بريطانيا قد فشلت خطتها في أن يسيطر الألفي وأتباعه من

---

(1) مكي شبيكه ، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر ، دار الثقافة ، (بيروت ، 1965) ، ص 246 ؛ وانظر : زيدان ، المصدر نفسه ، ص 27 ؛ محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، دار النفائس ، ط 7 ، (بيروت ، 1993) ، 391 .

(2) البرديسي والألفي : زعماء من المماليك ويعدون من أكبر المماليك في الديار المصرية وذوي سطوة وأعوان كثيرين . أنظر : الأسكندري ، المصدر السابق ، ص 117 .

(3) زيدان ، المصدر نفسه ، ص 27 .

(4) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة ، (بيروت ، 1980) ، ص 167 ؛ وأنظر : محمد فؤاد شكري ، مصر في مطلع القرن التاسع عشر 1801 - 1811 ، (القاهرة ، 1958) ، ص 322 .

(5) فلادمير بوربوفيتش لوتسكي ، تاريخ الإقطار العربية الحديث ، ترجمة : عفيفة البستاني ، دار التقدم ، (موسكو ، 1971) ، ص 66 ؛ وللمزيد من التفاصيل ، ينظر :

Henrry Dodweli , The Founder of Modren EgyPt, astudy of Mohammed Ali, Cambridge at the unverity Press 1931 K reprented, 1967 . P . 29 .

(6) شبيكه ، المصدر السابق ، ص 255 .

(7) المصدر نفسه ، ص 255 .

(8) الأسكندري ، حسن ، المصدر السابق ، ص 121 .

(9) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 64 .

المماليك على مقاليد الأمور، وفعلاً استطاعت بريطانيا أن تحتل الأسكندرية في عام1807م ، ووصلت الأخبار إلى محمد علي وكان هو في وكان في الصعيد يحارب ما تبقى من المماليك فغضب لذلك واستاء ، وعاد إلى مصر [1] ، وقام البريطانيون بعدة هجمات من أجل التوسع في مصر ومنها معركة (رشيد) في (31 مارس / آذار1807 م) والتي خسر فيها البريطانيون [2] ، وحملة (حماد) في (21 ابريل / نيسان 1807 م) وأيضاً منيوا بالفشل الذريع ، وكان نتيجة هذا الفشل هو الدخول في مفاوضات للصلح والجلاء عن الأسكندرية .

وقد كان محمد علي يسعده جلاء البريطانيين عن مصر دون الدخول في حرب طويلة الأمد معهم [3] ، فوصلت رسالة من الجنرال فريزر Freser إلى محمد علي ، فسار إلى دمنهور ، والتقى بمندوب الجنرال وتم توقيع المعاهدة ، وتم الجلاء عن الأسكندرية فأصبحت هي والثغور الأخرى تحت سيطرة محمد علي في سبتمبر/ أيلول 1807م[4] .

حاول محمد علي بعد تخلصه من حملة الأنكليز أن يتخلص من سيطرة زعماء الشعب الذين أوصلوه إلى منصبه ، فأبتدأ أول الأمر بالسيد عمر مكرم قائد الحركة الشعبية [5] فأمر بنفيه إلى دمياط ،أما بقية الأعيان والعلماء فبدأوا بالتنافس على المناصب ، ولقد تخلص من العديد منهم أمثال جرجس الجوهري ، ومحمد المحروقي لكي يضمن أن يكون هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في مصر [6] .

إستطاع محمد علي أن يتخلص من المماليك أولاً ، ومن قادتهم فضلاً عن الجنود الألبان غير الموالين له . كما أنه تخلص من الإعتداءات الخارجية المتمثلة بالبريطانيين وسيطر على الوضع الداخلي من خلال الإنفراد بالحكم من دون العلماء والمشايخ الذين أوصلوه إلى السلطة ، بهذا استطاع أن يسيطر على الحكم لوحده دون منازع .

ثانياً : سياسته الداخلية :

بعد تسلم محمد علي السلطة في مصر ، وتخلصه من المناوئين والمعارضين ، حاول جاهداً أن يعيد بناء مصر من الداخل لتكون لبنته الأساسية في تحقيق طموحاته في إقامة الدولة القوية الموحدة .

وكانت هناك عدّة ظروف دولية واقليمية ساعدته في أن تكون ذات تأثيرات كبيرة لنهضة مصر ؛ فالضعف الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية ، وتناحر القوى الكبرى في أواخر القرن الثامن عشر، ولا سيما روسيا وفرنسا وبريطانيا هي التي أتاحت لمحمد علي السيطرة على مصر، فضلاً عن نقله كل وسائل التطور

(1) شبيكه ، المصدر السابق ، ص 262 .
(2) الأسكندري ، حسن ، المصدر السابق ، ص 121 .
(3) شبيكه ، المصدر السابق ، ص ص 266 ، 274 ؛ وأنظر : رشاد ، المصدر السابق ، ص 153 .
(4) زيدان ، المصدر السابق ، ص 27 .
(5) أحمد تاريخ الوطن العربي ، ص 140 .
(6) عدنان حسين رشيد الشيخلي ، الفكر القومي العربي في مصر 1882 - 1922 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى معهد الدراسات السياسية ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد ، 1980) ، ص ص 11 - 12 .

والتقدم إلى مصر ، فأرسل البعثات للتزود منها . كما أنه أرسى قواعد البنيان الصناعي والزراعي والتجاري والثقافي [1] .

كما أن أحوال مصر الداخلية التي استطاع أن يستغلها لمصلحته فالنفوذ الفرنسي عام 1798 م كانت له تأثيرات كبيرة ، فضلاً عن حالة الإنقسام بين الأتراك والمماليك والمصريين أنفسهم ، ولا ننسى دور الغزو البريطاني عام 1807 م الذي كان من العوامل الذي أسهم بشكل أو بآخر في أن يعمل محمد علي على النهوض بالبلاد [2] .

كان مشروع محمد علي الإصلاحي والتحديثي شاملاً ، إذ تناول عدة محاور أساسية تمس حياة مصر من الداخل [3] الهدف الأساسي منها النهوض بالبنية التحتية لمصر ومن هذه الإصلاحات إصداره قانون الأراضي ، إذْ عمل وضعه بصورة مطلقة لكل الموارد والثروات تحت يده لفرض فرصة هيمنة راسخة على السكان [4] ، وكانت عملية إصلاح الأراضي الزراعية التي كان يتابع تطورها شخصياً تسمح له بإعادة توزيع تدريجي ومركزي للملكية العقارية ، وكان هذا التوزيع يتخذ شكل منح صاحب الأرض حق استثمارها مدى الحياة ، وبهذا تم التوزيع المجاني للأراضي وحتى عام1830م ظلّ حق استثمارها شخصياً ،وتطور هذا النظام نحو الإرساء الفعلي للملكية الخاصة [5].

كما أنه أنشأ ديواناً للزراعة يعمل على تنظيمها ويخطط لحفر السواقي وزرع الأشجار وزرع محاصيل تدرُّ عليه نقداً أجنبياً مثل القطن ، وشق العديد من الترع أهمها (ترعة المحمودية) [6] . كما رُممت قنوات الري وبنى أول سد في مصر لحجز مياه النيل وهو (القناطر الخيرية) ، ولذلك ازدادت مساحة الأراضي المزروعة إلى مليوني فدان عام 1821 م والتي كانت أقل من نصف مليون فدان [7] ، كما ألغى نظام الإلتزام في جباية الضرائب ،وعدّ ذلك انقلاباً في النظام الإقتصادي المصري آنذاك [8] ، وبموجب هذا الإلغاء أصبحت الدولة تأخذ من الفلاح الحاصل الزراعي وتقتطع جزء منه للضريبة وتشتري الباقي منه بثمن تقدره هي لكي تبيعه في الأسواق الأوربية ، ولا سيما وإن الدولة قد قسّمت المحاصيل الزراعية إلى أنواع حسب المناطق وهذا مما أسهم في النهوض بالزراعة والمستوى الزراعي كله [9] .

---

(1) غالي شكري ، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 2 ، (بيروت ، 1982) ، ص 265 .
(2) المصدر نفسه ، ص 265 .
(3) عبد العزيز الدوري ، " المشروع الحضاري النهضوي العربي " ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، السنة 24 ، العدد 269 ، تموز 2001 ، ص 39 .
(4) عمر ، دراسات في تاريخ ، ص 193 ؛ Mansfeld , Op . Cit , P. 10 .
(5) جوزيف حجار ، أوربا ومصير الشرق العربي ، حرب الإستعمار على محمد علي والنهضة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، 1976) ، ص ص 13 - 14 ؛ وأنظر : زيدان المصدر السابق ، ص ص 45 - 46 .
(6) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 79 .
(7) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 70 .
(8) الجبرتي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 204 ؛ وللمزيد عن نظام الإلتزام ، أنظر : أمين مصطفى عفيفي عبد الله ، تاريخ مصر الإقتصادي والمالي في العصر الحديث ، ط 3 ، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ، 1954) ، ص 50 .
(9) أحمد ، تاريخ الوطن العربي ، ص 145 .

وكانت للإدارة نصيب مهم في اهتمامات محمد علي حيث قام بتقسيم مصر إلى سبع مُديريات (محافظات) [1] . وقد ظهر لقب (مُدير) أي رئيس المديرية، وكان المدير لا يمارس الشؤون الإدارية وجباية الضرائب فحسب ، بل وإدارة المصانع ، ويشرف على الزراعة والقنوات والجسور والطرق [2] . كما قسّم المديرية إلى مراكز ، وظهر لقب (رئيس المركز) وهو (المأمور) الذي يترأس المسؤولية الكاملة في القرى الواقعة تحت إشرافه وتعرف أصغر الوحدات الإدارية بالناحية (الخطُ) ويترأسها (الناظر) [3] .

وأخيراً يترأس القرية شيخها أو العمدة [4] ، وظهر لقب جديد أيضاً بسبب استيلاء مصر على بعض المناطق خارج حدودها ، وهو(الحكمدار) ويجمع الحكمدار بين السلطتين المدنية والعسكرية . كما أنَّ التوسع في الجيش والتعليم والصناعة والتجارة جاء بعد الحاجة إلى تأسيس جهاز حكومي للإشراف على هذه المؤسسات لذلك ألّف مجلس للحكومة والذي عرف باسم (الديوان العالي) ، ومقره القلعة [5] .

وكان محمد علي يتداول مع أعضاء هذا الديوان في الشؤون المتعلقة بالحكومة ، وقد لقّب رئيس الديوان بلقب (كتخدا بك أو كتخدا باشا) أي (وكيل الباشا وأحياناً نائبه) [6]. لقد حصرت السلطة في سبعة دواوين ، وهي: ديوان الخديوي ،وديوان الإيرادات ،وديوان الجهادية ، وديوان البحر، وديوان المدارس ، وديوان التجارة ، وديوان الفاوريقات أو(الفابريكات) أي المعامل . وطلب من كل مدير أن يقدم تقريراً اسبوعياً عن أحوال ديوانه [7] .

أما الصناعة فكانت حتى ذلك الوقت في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها،غير منتشرة بشكل علمي وحديث ، وإنما كانت عبارة عن صناعات حرفية ويدوية والتي كانت دائرة في كل الولايات ومن ضمنها مصر، وحين أطلع على أهمية الصناعة الحديثة ، وخاصة في أوربا التي هيمنت بمنتجاتها على كل البلاد وخاصة على الإقتصاد العثماني أوعز بنشر اعلان في مالطا في ابريل/ نيسان عام 1814 م يدعو فيه العمال المهرة والفنيين والحرفيين من كافة الإختصاصات الى التعاقد مع بلاده للعمل [8]. وفي السنة التالية أمر وكلاءه في العواصم الأوربية أن يزودوه بعمال مهرة ومتخصصين في صناعة النسيج التي كان ينوي دفع عجلتها إلى الأمام ، حيث أدرك أهمية تحويل المواد الأولية إلى مواد مصنعة وبيعها للخارج ، وهكذا بدأت اليد العاملة الأجنبية في الهجرة إلى مصر،فكان محمد علي يطمح إلى الإستغناء عن الصناعة الأجنبية ومنافستها في الشرق ، وانتشر بناء المصانع الحديثة التي تنتج المنسوجات والزجاج والسكر وغيرها من الصناعات [9] .

---

(1) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 81 ؛ وانظر : الأسكندري ، حسن ، المصدر السابق ، ص 144 .
(2) عمر ، دراسات في تاريخ ، ص 196 .
(3) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 73 .
(4) المصدر نفسه ، ص 73 .
(5) احمد ، تاريخ الوطن العربي ، ص143؛ وأنظر: عمر ، دراسات ، ص197.
(6) عمر ، المصدر نفسه ، ص 197 .
(7) حجار ، المصدر السابق ، ص 14 .
(8) المصدر نفسه ، ص 14 .
(9) شكري ، المصدر السابق ، ص 269 ؛ Monsfield , Op . Cit , P. 10 .

ولقد أظهر محمد علي نظـام (الإحتكار) أو (التحجير) وهـو تحجير لبعض الصناعات [1] ، إذْ احتكر محمد علي بعض السلع وتصنيعها وهي أن يختار سلعة شائعة الإستعمال ويجمع منتجي هـذه السلعة في مكان واحد حتى يمكن مراقبتهم ، ويعهد إلى ناظـر يجمع الضرائب منهم وتقوم الحكومة بشـراء الخامات اللازمة للصناعة لهم ، ويعملون على إنتاج هذه السلعة وبذلك تحتكر المنتج ، وتقوم الحكومة ببيع الإنتاج بالأسعار التي تريدها ، كما تقوم الحكومة يحضر إنتاج السلعة دون ترخيص خوفاً من ازدياد العرض فيقّل السعر (2) .

أما الصناعات العسكرية فلقد كان لها موقع مهم في دائرة اهتمام محمد علي ، فأنشأ داراً للسفن في الأسكندرية ، وكانت قادرة على منافسة دور السفن في العالم على حدّ قول أحد شهود العيان الأوربيين آنذاك [3] .

وقد أقام مصانع لصب المعادن ، فضلاً عن مصانع للمدفعية العسكرية التي كانت تضاهي في قوتها المصانع الغربية . كما أقام مصنعاً لصب الحديد قابليته الإنتاجية ألفا طن من حديد الزهر سنوياً ، وكذلك ثلاثة معامل أسلحة بنيت على طراز المصانع الفرنسية ومصنع بارود [4] ، وقد وجّه محمد علي الشطر الأكبر من عنايته للصناعات التي تمت إلى الصناعات العسكرية ، حتى صناعة الغـزل والنسيج كانت السبب الأول في تشجيعها للعمل على توفير الملابس العسكرية للقوات [5] .

استهدف محمد علي عند دفعه لعجلة الصناعة والزراعة العمل على تحسين اقتصاديات مصر لكي يستطيع أن يجعل مصـر قوة اقتصادية يستطيـع من خلالها مواجهة أطماع (الدول الكبرى) ، ولكن هذا لم يمنعه من الإستعانة بالخبراء الأجانب الذين كان لهم دور حيوي في نقل المعلومات والثقافة والخبرات والمعرفة إلى داخل مصر ، ولقد شكّل هؤلاء بعد مدة من الزمن جاليات تضم الآلاف مثل اليونانيين والإيطاليين ، وكـانوا عمالاً متخصصين في جميع الأعمال مثل الغزل والنسيج والحرير وغيرها، والتي بدأت بالظهور عام 1816م [6] .

لقد كان ثمة رجلان أعطيا لصناعة النسيج زخماً كبيراً ، وهما : (جيسيب ، وجومل بوكتي) من سكان مدينة ليون الفرنسية وقد أديا دوراً كبيراً في ازدهار هذه الصناعة [7] .

ويمكن تقسيم الصناعة في عهد محمد علي إلى ثلاثة أنـواع هي : الصناعة التجهيزية مثل الآلات التجارية في مضارب الرز وآلات حلج القطن ، والصناعات

---

(1) علي الجريتلي ، تاريخ الصناعة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، (مصر ، 1952) ، ص 67 .
(2) المصدر السابق ، ص 67 .
(3) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ص 68 - 69 .
(4) علي شاكر علي ، " تجربة محمد علي باشا 1805 - 1840 " ، مجلة آفاق عربية ، السنة (8) ، العدد (9) ، أيلول (بغداد ، 1993) ، ص 23 .
(5) فاروق محمد العادلي ، الدراسات الإجتماعية للمشكلات الصناعية ، ج2، (مصر، 1981) ، ص81 .
(6) محمد عزة دروزة ، مختارات قومية لمحمد عزة دروزة ، تحرير: ناجي علوش، مركز الوحدة العربية، (بيروت ، 1988) ، ص 188 .
(7) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 79 .

التحويلية مثل صناعة الورق والغزل والنسيج ، والصناعات العسكرية مثل صناعة البارود والسفن الحربية [1] .

واحتل قطاع المواصلات أهمية كبيرة في تفكير محمد علي إذ أسس شركة ملاحة مصرية وأغرى شركات الملاحة الدولية على فتح خطوط الملاحة إلى بلده، واستورد قضباناً حديدية لمد سكة حديد في مناطق واسعة من مصر وتحسين الطرق البرية داخل مصر [2] .

وكان للتعليم أهمية واسعة في اصلاحات محمد علي حيث افتتح العديد من المدارس الإبتدائية التي كانت تدّرس للطلاب ليس فقط علوم القرآن والعلوم الدينية ، وإنما أدخل في مناهجها العلوم العصرية مثل اللغات الأجنبية ، والعلوم ، وكانت هناك مدارس ثانوية تدّرس التاريخ والجغرافية فضلاً عن العلوم الأخرى[3] وكان يحق للطالب بعد أن ينتهي من دراسته الثانوية ، أن يلتحق بإحدى المدارس الحربية أو المهنية . وقد استحدث مدارس للطب والبيطرة والميكانيك والزراعة واللغات ، وكان المنخرطون في هذه المدارس يتقاضون رواتب ويقيمون في أقسام داخلية ، وكان يهدف من تعليم هؤلاء أن يكّونوا ملاكات (كوادر) تدير المصانع والمؤسسات في البلاد ويعتمد عليهم في تنفيذ مشاريعه [4] .

وقد حرص محمد علي على إرسال عدد من الطلاب المتميزين في دراستهم في بعثات إلى خارج مصر ، وخاصة فرنسا يدرسون على نفقة الحكومة المصرية ، وكانت أُولى هذه البعثات عام 1818 م ، وكان مديرها ومراقب البعثة هو الجغرافي (جوزيف أيوب) مدرس في ثانوية (لويس الكبير)[5] ، ولقد تخصصوا ودرسوا في مختلف فروع الإدارة العسكرية والمدنية مثل الطب والهندسة العسكرية ، والميكانيك والزراعة، وبناء السفن ، والكيمياء ، والهندسة المعمارية ، وبهذا أوجد كوادر متعلمة تنهض بالبلاد [6] .

كما اهتم بالطباعة والصحف حيث أنشأ مطبعة بولاق عام 1821م وهي من أقدم المطابع ، وأصدر أول صحيفة في مصر عرفت بـ (الوقائع المصرية) في ديسمبر/ كانون الأول عام 1828م . وظهرت الجريدة العسكرية عام 1833 م لنشر أخبار الوحدات العسكرية [7] . كما انتشرت الكتب وخاصة المترجمة منها كتب فرنسية أبرزها مؤلفات عدد من المفكرين والفلاسفة مثل فولتير وجان جاك روسو وغيرهما ، ويبدو أن هدفه من وراء ذلك هو تعميق المعرفة بالحضارة الأوربية الحديثة [8] .

---

(1) العادلي ، المصدر السابق ، ص 83 .
(2) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 80 .
(3) محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت ، 1971) ، ص 63 .
(4) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 17 .
(5) برنارد لويس ، الغرب والشرق الأوسط ، ترجمة : نبيل صبحي ، (بيروت ، 1965) ، ص 53 .
(6) حجار ، المصدر السابق ، ص 17 .
(7) سامي عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الإحتلال الأنجليزي ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، 1968) ، ص ص 12 - 13 ؛ وأنظر : عمر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص 202 ؛ وللمزيد من التفاصيل ، أنظر : الدوري ، ص 39 .
(8) لويس ، المصدر السابق ، ص 55 .

وكان للصحة العامة أهمية كبيرة في نظر محمد علي ، وكانت طرق العلاج القديمة بواسطة الشعوذة والتدجيل والحجامة وما شابه ذلك منتشرة في مصر ، فقام باستقدام الطبيب الفرنسي الدكتور (كلوت Clott) إلى مصر وأصبح يدعى (كلوت بك) وعمل هذا الطبيب على إنشاء المدارس الطبية والمستشفيات وفي مقدمتها المدرسة الطبية في القصر العيني يُدَرّسْ فيها الطب والجراحة ، وأنشأ مدارس أخرى في فن التوليد ، كما أنشأ مدرسة بيطرية وأشرف على إنشاء مستشفيات للعساكر والجنود [1] .

إنَّ ما قام به محمد علي من تطوير وتحديث في البنية التحتية لمصر ، فضلاً عن ما جناه من الأموال والإستثمارات الأجنبية كان يهدف من وراءه إلى بناء جيش قوي على أعلى مستوى واكفأ نظام ، لخدمة طموحه الكبير في توسيع رقعة مصر وضم أجزاء من الولايات العربية إليها رغبة منه في أن يؤسس دولة موحدة [2] .

بدأ محمد علي بتأسيس جيشه النظامي منذ عام 1820 م ، وكان الجيش قبل ذلك العهد عبارة عن أخلاطاً من العناصر المتمردة يطلق عليهم الجنود غير النظاميين ، ولم يكن يعتمد عليهم ، لذلك فكّر في إنشاء جيش نظامي[3] ،وعندما جاء الكولونيل(العقيد) (سيف Sejve) [4] إلى مصر الذي اعتنق الإسلام وأصبح أسمه سليمان باشا الفرنساوي [5] أعجب محمد علي بمقدرته لذلك أوكل إليه تنفيذ مشروعه فبدأ بإنشاء أول مخيم عسكري ، وبدأ بتدريب الملاكات في (القصبة) قرب أسوان لتكون النواة الأولى للجيش واستخدم المصريين من الفلاحين [6] ، لكن تجنيدهم كان يتم بصعوبة بالغة وبطرق قسرية فهرب معظم الشباب من قراهم وتأثرت الزراعة ،وظهرت آثار المقاومة التي أبداها الفلاحين في تشويه اعضائهم ، ولقد استعان محمد علي بالوعّاض وعلماء الدين في إقناع الفلاحين لينخرطوا في التجنيد [7] . كما قدّم محمد علي خمسمائة من خاصة مماليكه ليدربهم على أن يكونوا ضباطاً .

كانت فترة التدريب هي ثلاث سنوات على فنون الحرب وأساليبها الحديثة ، ولقد شجعت فرنسا هذه الخطوة ، وقامت بإهدائه أربعة آلاف بندقية لسد حاجة تدريب طلبة الكلية الحربية ، كما قام بإنشاء عدد من المدارس الحربية مثل مدرسة الضباط وضباط الصف والمدرسة (العسكرية العليا) [8] في (الخانكا) عام 1825 ، وأنشأ مدرسة قيادة

---

(1) زيدان ، المصدر السابق ، ص 53 ؛ وأنظر : عمر ، دراسات في تاريخ ، ص 202 .
(2) الدوري ، المصدر السابق ، ص 42 .
(3) عمر ، تاريخ المشرق العربي ، ص 312 .
(4) بروكلمان ، المصدر السابق ، ص 544 .

(1) اسمه بالكامل **اوكتاف جوزيف ، أنتلم سيف** ، Octave Joseph Anthlem Seves ، كان عسكرياً جريئاً اشترك في معركة الطرف الأغر ثم معركة واترلو ، ترك فرنسا بعد انهيارها ليلتحق بخدمة محمد علي باشا والي مصر عام 1819 ، ثم أعلن إسلامه ، وعرف في الحملة على بلاد الشام باسم الحنرال (سليمان باشا الفرنساوي) وقد كان له أثر كبير في هذه الحملة . أنظر : ياسين السويد ، " البعد الستراتيجي لحملة محمد علي على بلاد الشام " ، مجلة الفكر الأستراتيجي العربي ، السنة (1) ، العدد (2) ، كانون الثاني ، (بيروت ، 1982) ، ص 228 .
(2) محمد رفعت ، التوجه السياسي للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف ، (مصر : 1964) ، ص37 .

(7) عمر ، تاريخ المشرق العربي ، ص 312 .
(8) حجار ، المصدر السابق ، ص ص 20 - 21 .

الأركان ومدرسة المدفعية ، ومدرسة الفروسية ، ومدرسة الهندسة [1] لإستكمال حلقة المؤسسات العسكرية ،وكان يرسل الضباط المتفوقين في بعثات خارج مصر لتطويرهم وتحسين قابلياتهم ليكونوا أساس الجيش الحديث القوي ، كما ترجمت العديد من الأنظمة العسكرية الفرنسية ، إلى اللغة العربية ليستفاد منها في وحدات الجيش الجديد [2] ،وحاول محمد علي بناء قوة بحرية فأنشأ أسطولاً وطنياً واشترى السفن من الخارج، وبنى داراً للسفن في الأسكندرية وأنزلت إلى البحر أول سفينة ذات مائة مدفع ، وأصبح الأسطول المصري يضم نحو خمسين قطعة بحرية وبها 1800 رجل منهم (800) من ضباط البحرية [3] . أمنا الجيش فتكون من (125 ألف مقاتل) وكان منظماً تنظيماً أوربياً على أحدث الطرق والأساليب [4] .

ومن خلال الإنجازات السالفة استطاع محمد علي بناء مصر عسكرياً وإقتصادياً وعلميا ليواجه الأخطار الخارجية ، ويحقق طموحه في بناء دولة قوية موحدة [5] .

ثالثا : سياسته الخارجية :

إنَّ للسياسة الخارجية أهمية بالغة توازي أهمية السياسة الداخلية لأنها تهم بناء الإنسان ورفاهيته في الحاضر والمستقبل ، كما أنها برنامج الدولة في المجال الخارجي أو العلني الذي يقرره الرسميون عن الدولة [6] .

---

(5) عبد الرحمن زكي ، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير ، دار المعارف ، (مصر ، 1950) ، ص 374 .

(2) الدوري ، المصدر السابق ، ص 39 .

(3) رفعت ، المصدر السابق ، ص 37 .

(4) السويد ، المصدر السابق ، ص 229 .

(5) أكمل الدين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، (استنبول ، 1999) ، ص 96 ؛ وأنظر : لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ص 67 - 68 .

(6) ضاري رشيد ياسين ، " **فلسفة السياسة الخارجية في اتجاهاتها الأمبريالية الجديدة** " ، مجلة الزحف الكبير ، بغداد ، العدد (9) ، تموز 2001 ، ص 25 .

ويشير تسلسل الأحداث إلى أنه يعد سيطرة محمد علي على الحكم وتحقيقه لإنجازاته الكبيرة في كافة نواحي الحياة للشعب المصري ، وتطويره البلاد أصبح جاهزاً لمواجهة الدول الأوربية والتي كانت تتحكم بالسياسة الدولية ، كما ساعده على ذلك ما تتمتع به مصر من موقع ستراتيجي جغرافي متميز فهي تطل على البحرين الأحمر والمتوسط،كما انها تعدّ طريقاً تجارياً تستطيع القوافل والسفن استخدامه لوقوعها وإتصالها بثلاث قارات كل تلك الأمور أسهمت وبأي شكل من الأشكال في بلورة السياسة الخارجية لمحمد علي. إنَّ تفكير محمد علي في بناء دولة قوية قاده إلى أن يهتم بدراسة وملاحظة الجوانب الستراتيجية في العلاقات بين مصر والأطراف المحيطة بها وهي بجملتها عربية أبرزها ارتباط مصر الستراتيجي بالسودان من خلال النيل [1] ، واحتمال سيطرة دولة أخرى عليها وإطلالة مصر على البحر الأحمر ، والخوف من امتداد النفوذ البريطاني إليه وأهمية الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط (بلاد الشام) بإعتباره جبهة مصر الشمالية وهي تحت الحكم العثماني المطلق ، فكان يرى أن بريطانيا هي الخطر الذي يتهدده من جبهتي السودان والبحر الأحمر والجزيرة العربية ، والدولة العثمانية هي الخطر الذي يهدده في جبهة بلاد الشام ، لذلك نشط في مواجهتهم[2].

مرّت سياسة محمد علي تجاه الدولة العثمانية بفترتين ، الأولى امتدت من 1805 م - 1827 م وفيها كانت جهوده تعمل على استمالة السلطان العثماني صاحب السيادة الشرعية على مصر[3]. لقد أثارت سياسة محمد علي التحديثية مخاوف السلطان، وخاصة في تشجيع السكان في الولايات العثمانية الأخرى للمطالبة بمثل ما حصل في مصر من تقدم [4] ، وكان محمد علي يظهر للسلطان محمود الثاني الخضوع وينفذ أوامره في إخضاع الأقاليم الثائرة ودفع الأموال والغلال وغيرها من الأمور، وكان يطيعه على الرغم من عجز لسلطة السلطان العثماني محمود الثاني [5] (1808م - 1839م) وضعفها وعدم قدرتها على السيطرة على جميع الأقاليم [6] .

كانت الولايات العربية الخاضعة للسلطة العثمانية قد بدأت تتمتع بنوع من الإستقلال الداخلي ، كما أن الحروب الكثيرة التي خاضتها أثّرت في قلّة موارد الدولة

---

(1) نزار عبد اللطيف ، " **نظرة على التوجه القومي في السياسة المصرية 1805 - 1952** " ، جريدة الثورة ، تشرين الأول 1978 " ، ص 6 .

(2) المصدر نفسه ، ص 6 .

(3) تمام همام تمام ، " التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي " ، مجلة الوثيقة البحرينية ، السنة (5) ، العدد (10) ، كانون الثاني 1988 ، ص 47 .

(4) عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص 6 ؛ وأنظر : بروكلمان ، المصدر السابق ، ص 545 .

(5) **محمود الثاني (1784 - 1839م) :** هو السلطان العثماني الثلاثين ابن السلطان عبد الحميد الأول ، تولى السلطة في الرابعة والعشرين من عمره ،حكم 31عاماً منذ توليته السلطة عام 1808 حتى وفاته ، حفل عهده بثورات كبيرة وحروب مهمة داخلياً وخارجياً ، من أهم اعماله التخلص من الإنكشارية 1826 ، ولقد انتصرر إبراهيم باشا في معارك كبيرة على السلطان العثماني ، ولم يتحمل ذلك ، وخصوصاً أنه كان في 55 من عمره مات كمداً وحزناً ، أنظر :

lbrahim Alaettin Govsa Meshurlari , Ansiklopedisi , yedigun nesriyati , P 232 , Ahmed Bedevi Kurah , inkilap Tarinimiz ve ittihad ve Terakki Tan matbaasi , (ISTANBUL , 1948) P 9 .

(6) أوغلي ، المصدر السابق ، ص 97 .

العثمانية وضعف جيشها ، فكان محمد علي في المقابل يعمل على تثبيت مركزه في مصر وحشد الأموال اللازمة والجيش والعتاد لكي يزيد من رقعة مصر على حساب ممتلكات الدولة العثمانية الأخرى [1] .

لم يكن السلطان العثماني مرتاحاً من انتصارات محمد وزيادة شعبيته في العالم الإسلامي ، ولا سيما أنه كان يرى أنه يطمح إلى إقامة (امبراطورية عربية) تضم كل الولايات العربية، كذلك لم يكمن راضياً في قرارة نفسه ، عليه كان يتحين الفرص ليوقع به [2] ، ولم تكن رغبة محمد علي في الإستقلال خافية عن

الباب العالي ، ولذلك كانت تحاول أن تشغله في تلك الفترة في قمع التمردات الحاصلة في الولايات العثمانية لكي لا تسنح له الفرصة في تحقيق مبتغاه[3].

لقد كانت الدولة العثمانية ، ومنذ القرن السادس عشر ، تسيطر على الولايات العربية بمعظم أجزائه وتعد نفسها حاملة لواء الإسلام وإن سلاطينها خلفاء ، لكن ما قام به محمد علي من محاولة الإستقلال كانت لها ردّات فعل قومية تحررية في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية [4] .

وكانت رؤية محمد علي صائبة إذْ كان يلاحظ أن الدولة العثمانية التي لم تعد كما كانت قادرة على حماية ممتلكاتها في الولايات التابعة لها ، كما لاحظ التنافس الأوربي لاقتسام هذه الممتلكات ، ولا سيما بين كل من فرنسا وانكلترا وروسيا وغيرها من الدول ، لذلك كان يرى أن من واجبه أن يحمي مصر من خلال ضم بلاد الشام لها، وأن يتوسع ليضم السودان [5] ، فضلاً عن عدد من الجزر في البحر المتوسط ليؤمن الحدود الشمالية لمصر فيها ، وقاد الحملات الواحدة تلو الأخرى إلى شبه الجزيرة العربية ضد الوهابيين ثم الخليج العربي ، ومن هنا نلاحظ تبلور الخطوط العامة والواضحة لسياسته القومية ويُعلن هذا في تصريحاته هو وابنه إبراهيم باشا [6] صاحب الإنتصارات الكبيرة حين سأله أحد جنوده " كيف تذم

---

(1) تمام ، المصدر السابق ، ص 47 .
(2) السويد ، المصدر السابق ، ص 231 .
(3) محمد جميل بيهم ، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، ط 1 ، (مصر ، 1950) ، ص 21 .
(4) عبد العزيز سليمان ، نوار ، تاريخ العرب المعاصر : مصر والعراق ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1973) ، ص 83 .
(5) عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص 6 .
(6) **إبراهيم باشا :** هو أكبر ابناء محمد علي ، يؤكد بعض المؤرخون أنه ولد عام 1789 ، والبعض يقول أنه ولد عام 1786 م ، ولقد لعب إبراهيم باشا دوراً هاماً في تاريخ مصر ، وكان يلقب بـ (يد محمد علي الحربية) وبعد مذبحة المماليك الكبرى في 1811 م أرسله أبوه إلى صعيد مصر وهو مجمع للضرائب ، لكنه استعمل وسائل العنف في جمع الضرائب ، ولقد تحدث الجبرتي عن قسوته ، كذلك بعض المصادر ، ولقد أنعم عليه بلقب باشا بعد ذلك ، وفي عام 1816 م أرسله والده إلى بلاد العرب بغية الوصول إلى نتيجة حاسمة مع الوهابيين وعاد عام 1819 م ظافر منتصر ، ثم اشترك في تدريب الجيش الجديد مع سليمان باشر الفرنساوي ، وفي عام 1830 م ندب محمد علي ولده إبراهيم باشا لقيادة حملة موجهة إلى سوريا وانتصر في قوته على الجيش التركي وكان آخر انتصار لإبرهيم في سوريا واستطاع أن يوحّد المنطقة تحت سلطته في عام 1833 م ، ولكن بقاءه في سوريا لم يستمر بسبب الثورات وذلك بفضل طبعه الصارم ، ولكنه أخمد الفتن ولكن حدثت معركة في نصيبين بين الجيش

الأتراك وأنت منهم ؟ " فأجابه بحدّة : " لقد جئت مصر صبياً ومنذ ذلك الحين فإن شمسها غيّرت دمي وجعلته دماً عربياً خالصاً " [1] .

أما وجهة نظره تجاه فرنسا فإنها بدأت قبل تسلمه لحكم مصر، ففرنسا كانت طامعة في مصر لتستولي عليها ، لا سيما وأن بريطانيا كانت متمركزة في البحر المتوسط وهي بسيطرتها على مصر تستطيع أن تضرب مصالح بريطانيا من الهند [2] ، ولكنت بعد مجيء محمد علي خرج الفرنسيين منها أصبحت سياستها تنتهج شكلاً آخر وخاصة وأن محمد علي حاول أن يستفيد من قدرات فرنسا في تطوير مصر ومواردها [3] ، استعان بضباط فرنسيين لتدريب جنوده ، وأرسل العديد من شباب مصر في بعثات دراسية إليها ، واستقدم العديد من المدرسين العمال ، لذلك كانت علاقته مع فرنسا علاقة ودية مبنية على تبادل المصالح بين الطرفين [4] .

حاولت فرنسا تشجيع محمد علي ومساعدته من أجل أن لا تستفيد بريطانيا بأي شكل من الأشكال ، ولكي تضمن لها موطئ قدم في البحر المتوسط ، وكان لتضارب المصالح البريطانية والمصرية سبباً في وجود خلاف بينهما ، إذ كانت هذه المصالح هي ذات طابع اقتصادي ، كما ان للعوامل الأستراتيجية والسياسية دوراً كبيراً في هذا الخلاف ، وتظهر معارضة بريطانيا لوجود محمد علي في الحكم عندما رفضت توليه ، كما انها ساعدت المماليك لمحاربته ، كما حرّضت الباب العالي من قبل سفرائها في استانبول بعدم قبوله في الحكم ، إضافة لتوجيه أسطولها الحربي نحو مصر لإحتلالها[5].

إنَّ تطور قوة مصر ومحاولتها مد نفوذها خارج حدودها والأنتصارات التي أحرزتها قوات محمد علي في الحجاز،كان له أثر بالغ مع تزايد العداء ضد محمد علي، فإن طموحاته وتوسعاته تشكل خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في المنطقة ، ولا سيما طرقها التجارية نحو الهند والخليج العربي [6] .

ومن هنا نلاحظ أن الدول الأوربية حاولت جاهدةً أن تسيطر على محمد علي وتعرقل تطور مصر ، خاصة وأنها كانت تخاف من نفوذ المصريين في أجزاء مختلفة من الولايات العربية، وعدم رغبتها من توسع مصر على حساب الدولة

التركي وإبراهيم باشا عام 1839 م وتغير الموقف من المنتصر إلى المنهزم بعد تدخل الدول الكبرى في الحرب وأدتت إلى معاهدة لندن تولى الحكم بعد أبيه في 1848 م ، ومنح لقب ولاية مصر ، مات إبراهيم في نوفمبر / تشرين الثاني 1848 م بالغاً من العمر ستين سنة . دار المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد الشنتناوي وآخرون ،، المجلد الأول ، طبعة طهران ، 1833 م ، ص ص 41 - 44 ؛ عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج 1 ، (دمشق ، 1961) ، ص 15 . ,انظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميّسرة ، دار النهضة ، (بيروت ، 1987) ، ص ص 3 - 4 .

(1) العلي ، المصدر السابق ، ص ص 23 - 24 ؛ وأنظر : علي ، تجربة محمد علي ، ص 24 .
(2) شبيكه ، المصدر السابق ، ص 11 .
(3) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 81 .
(4) للتفاصيل ، أنظر : جورج لتشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ،ترجمة : جعفر خياط ، دار الكشاف للنشر والتوزيع ، ج 1 ، (بغداد ، 1959) ، ص 44 ؛ وأنظر: شكري، المصدر السابق ، ص 275 .
(5) شبيكه ، المصدر السابق ، ص 246 .
(6) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، منشأة المعارف بالأسكندرية ، (مصر ، د . ت) ، ص 17 .

العثمانيـة مهمـا كانـت هـذه الدولـة مـن الضـعف ،لكـي لا تفسـح المجـال أمـام النفـوذ الروسـي فـي إيجـاد موطـئ قـدم لـه ، وضـرب المصـالح البريطانيـة فـي المنطقـة كمـا سنرى [1] .

---

(1) أنظر : دلنستوفسكي ، المصدر السابق ، ص 44 .

الفصل الثاني

سياسة محمد علي باشا تجاه الخليج العربي

أولاً : الحملة الأولى على الجزيرة والخليج العربي 1816 م .
ثانياً : موقف بريطانيا من التوسع المصري الأول .
ثالثاً : بداية السيطرة المصرية الثانية على (الإحساء والبحرين وعُمان والكويت)

توسعت الدولة السعودية التي ظهرت في الجزيرة العربية في نهاية القرن الثامن عشر، حتى شملت كل أجزاء نجد والحجاز ، ومن ثم في الخليج العربي ولا سيما الإحساء ، وكان الأمير سعود بن عبد العزيز (1803 - 1814) قد أسس هذه الدولة الكبيرة التي شملت أجزاءً واسعةً حتى أنها شملت البحرين ومناطق عُمان الداخلية وكان هذا عام 1803 م ، ولكن حاكم مسقط السيد سلطان بن سعيد كان موالياً للإنكليز فقرر مقاومة الوهابيين ولكنه فشل ، وبعد وفاته واصل إبنه سعيد القتال (1) .

لكن شركة الهند الشرقية أرسلت أسطولها إلى الخليج العربي عام 1806م ، وعملت على إنزال قواتها في ميناء شناص ، وهاجمت رأس الخيمة التي هي مناطق تابعة للوهابيين (2) . كما ان التعاون مع سعيد بن سلطان حاكم مسقط من قبل القوات

---

(1) فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة : عفيفة البستاني ، دار التقدم ، (موسكو ، 1971) ، ص 98 .

(2) أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د . ت) ، ص 50 .

البريطانية كان رغبة منها في حماية مصالحها ومواصلاتها مع الهند، وانتهى الصدام بإندحار الوهابيين ، ومنذ ذلك الوقت بقي الأسطول الإنكليزي مرابطاً في الخليج العربي [1] .

أولاً : الحملة الأولى على الجزيرة والخليج العربي 1816 م :

بدأت توجهات محمد علي نحو الخليج والجزيرة العربية منذ بداية القرن التاسع عشر من خلال الضغوط التي مارسها السلطان محمود الثاني على محمد علي ، وذلك لتصاعد قوة الدولة السعودية الأولى التي أخذت تتطلع لبسط سيادتها على العراق والشام [2] .

ولقد تعددت الأسباب لكلا الطرفين في تنظيم هذه الحملة إلى الحجاز واختلفت أغراضها ، فالدولة العثمانية لم تكن قادرة على تجهيز حملة عسكرية من استانبول بسبب مشاكلها وضعفها،وفي الوقت نفسه تريد استرداد الحجاز ، كما أن محمد علي من طرف ثانٍ كان يرغب في تقوية نفوذه وذلك بقضائه على الدولة السعودية في وقت قد فشل فيه آخرون ، فإن ذلك يعزز نفوذه ويقوي مركزه ولا تستطيع الدولة العثمانية أن تعامله معاملة الولاة الآخرين ، وفي هذه الفترة بالذات بدأت تراوده فكرة توطيد المناطق الخاضعة للدولة العثمانية تحت سلطته وأصبح حُلماً مهماً [3] .

وقد كرر الباب العالي إرسال رسائله إلى محمد علي ، ومطالبته بتهيئة الجيش ، وإرساله لمقاتلة الوهابيين[4] ولكنه لم يستطع ذلك لإنشغاله بقمع تمرد المماليك في مصر، فضلاً عن بعض المحذورات التي لا يستطيع محمد علي أن يرسل جيشه إلا في السنة المقبلة [5] وفي أيلول / سبتمبر 1810 م وصل مبعوثون من الدولة

(1) مديحة أحمد درويش ، سلطنة عمان في القرنين الثامن والتاسع عشر ، دار الشروق ، ط 1 ، (جدة ، 1982) ، ص 122 .

(2) فتحية النبراوي ، الخليج العربي دراسة في العلاقات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف بالأسكندرية ، (مصر ، د . ت) ، ص 261 .

(3) صالح بن علي الحبيبي ، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة في ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، حزيران 1996 ، ص ص 163 - 164 .

(4) سيار كوكب الجميل، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1، (الأردن ، 1997) ، ص 252 .

(5) وثيقة رقم (4) مقيدة بالدفتر نمرة (1) معية تركي 1 /E /8 صورة من الوثائق العثمانية من مركز الوثائق التاريخية في دولة البحرين ومحتواها أن محمد علي لا يستطيع الذهاب في السنة التي حددها الخليفة وإنما في السنة المقبلة بسبب بعض المحاذير . حصلت عليها الباحثة من دولة البحرين بالمراسلة .

العثمانية يحملون رسالة من السلطان إلى محمد علي يحثه فيها على أن يسرع في تهيئة الجيش المصري لمحاربة الوهابيين ، وقد استجاب محمد علي للطلب [1] .

بدأت أول حملة على الجزيرة العربية ثم الخليج بقيادة ابن محمد علي طوسون باشا والذي قد حملة قوامها نحو عشرة آلاف جندي تمكن المصريون من احتلال ميناء ينبع في عام 1811 ثم تلتها حملة بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد علي عام 1816 م [2] . وكان قد أعدّ لها بشكل جيد من حيث العتاد والقوة البشرية والمؤن الغذائية ، وصاحبت حملته الفرق الطبية [3] ، كما أنه أخذ أموالاً طائلة لكسب القبائل ولغيرها من الأمور اللازمة للحرب [4] .

أبدى الوهابيون مقاومة كبيرة بالرغم من عدم التكافؤ ، وبعد حرب عامين منها سبعة أشهر في حصار (الدرعية) عاصمتهم [5] استسلم الإمام السعودي (عبد الله ابن سعود) [6] ، ومن ثم حُمل إلى مصر ومنها إلى استانبول حيث قتل هناك عام 1818 م . وبعد ذلك حاول محمد علي أن يمدّ نفوذه نحو مناطق أخرى ومنها الإحساء التي كانت من ضمن مناطق الخليج العربي الواقعة تحت السيادة الوهابية، فكانت محط أنظار ابراهيم باشا بخاصة وانها مرتبطة بنجد تاريخياً وسياسياً[7]. وأثناء حصار الدرعية من قبل قوات إبراهيم باشا فَرَّ إليه زعماء بني خالد برئاسة (محمد وماجد) ولدي (عريعر بن دجين) إلتمسا منه الموافقة على فتح الإحساء لاسيما ، وأن السيطرة على الإحساء كان ضمن مخططات إبراهيم باشا ، ولقد كانت هذه المنطقة من ضمن ملك (عريعر بن دجين) قبل أن يسيطر عليها الوهابيون وأثناء حصاره للدرعية وصلته رسالة من والده يأمره بفتح الإحساء [8] . إذ ان الإحساء خير قاعدة يستطيع أن يوسع نفوذه في الخليج العربي عن طريقها ، وهذا يؤكد نوايا محمد علي المسبقة في السيطرة على المنطقة [9] ، كان ينظر إلى الوهابية في مصر وبعض أقطار العالم الإسلامي على أنهم خوارج .

بعث إبراهيم باشا رسالة إلى والده جاء فيها : " وصلت مكاتبتكم السامية وحيث أنكم تفضلتم وذكرتكم بوجه التأكيد أنه احيلت إلى عُهدة عبدكم ... وضع القصيم

---

(1) احمد فؤاد متولي ، "**جوانب من كفاح السعوديين الأوائل ، فجر السعودية الأولى** " ، مجلة الدارة ، (الرياض ، د . ت) ، ص 113 ؛ النبراوي ، المصدر السابق ، ص 261 .

(2) روبرت جيران لاندن ، عُمان منذ 1856مسيراً ومصيراً ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث في المنطقة الشرقية ط 4 ، (عمان ،1989) ، ص 481 .

(3) وثيقة رقم (8) مقيدة بالدفتر نمرة (1) معية تركية بتاريخ 11 محرم 1223 هـ/1 E /11 حول تجهيزات محمد علي للحملة على الجزيرة . عبر المراسة من دولة البحرين .

(4) سليمان بن محمد الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا ، ط 1 ، الناشر : تهامة ، (جدة ، 1980) ، ص 33 .

(5) T . Millner , Turkish Empire , (London , No , P. 203) ؛ آرنولد تالبوت ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة وتقديم : عبد القادر يوسف ، مكتبة الأمل ، (الكويت ، د . ت) ، ص327 .

(6) الغنام ، المصدر السابق ، ص 33 ؛ الياس الأيوبي ، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره ، دار الهلال ، (مصر 1923) ، ص 113 . .

(7) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، ط 2 ، (مصر ، 1974) ، ص 61 .

(8) محمد عرابي نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي 1818 - 1913 م ، منشورات ذات السلاسل ، (الكويت ، د . ت) ، ص ص 34 - 35 .

(9) المصدر نفسه ، ص 35 .

والأقاليم الأخرى الكائنة فوقنا تحت نضارتنا ، وإدخال الحسا تحت طاعة السلطان... وبعد فتح الدرعية بتوفيق الله تعالى يكون ضبط الحسا وميناء قطيف وانتزاعها من يد الخوارج من المسائل الطبيعية " [1] .

وبناءً على ذلك قام إبراهيم باشا ، بإرسال أولاد عريعر قبله إلى الإحساء ليمهدوا له الطريق حتى لا يحتاج لأن يستنزف قوته وجهده في فتحها ، وبالفعل تمكن من السيطرة عليها دون مقاومة عام 1819 م [2] ، وبخاصة وإن واليها (فهد بن عفيصان) كان قد تركها والتجأ إلى البحرين ، ولكن لم تدم السيطرة المصرية على الإحساء فترة طويلة [3] ، حيث كانت هناك تأثيرات من قبل والي بغداد داود باشا (1817 - 1831) الذي أرسل إلى السلطان يطالبه فيها أن يرفع يد رجال إبراهيم باشا عن الإحساء التي كانت تابعة له ، وقد حاولت القوات البريطانية الموجودة في الخليج التي بدأ نفوذها يقوى يوماً بعد الآخر أن تضغط على الباب العالي من أجل إيقاف تقدم قوات محمد علي في الخليج العربي[4]. وقد يكون السبب الحقيقي وراء ذلك هو خوف السلطان العثماني من إتساع دائرة نفوذ محمد علي في المنطقة ، ولذلك كتب محمد علي إلى ولده إبراهيم باشا بضرورة الأنسحاب من المنطقة، وترك أولاد (عريعر) يحكمونها لاسيما وأنهم يدينون بالولاء له [5]، وفعلاً انسحبت قوات إبراهيم باشا في21 يوليو/ تموز1819 م ، وكانت فرحة الجنود بالإنسحاب كبيرة للتخلص من قسوة حرارة الصيف والظروف الصعبة [6] ، ولا سيما بعد الضغط العثماني على محمد علي بوجوب الإنسحاب من المنطقة لكي لا تحس القوات المصرية أنها أصبحت صاحبة السيادة على المنطقة دون الدولة العثمانية [7] .

ثانياً : موقف بريطانيا من التوسع المصري الأول في الجزيرة والخليج العربي :

ازداد اهتمام بريطانيا بالخليج العربي منذ بداية القرن التاسع عشر، لعوامل ستراتيجية واقتصادية ومنذ اللحظة الأولى حاولت إيجاد قاعدة للتفاهم بينها

---

(1) وثيقة من وثائق عابدين ، مكاتبة من إبراهيم باشا إلى والده بتاريخ 9 رمضان 1233هـ ، كما وردت في نخلة ، المصدر السابق ، ص 34 .

(2) تمام همام تمام، " **خلفية البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي** "، مجلة الوثيقة ، العدد (9) ، السنة (5) ، (البحرين ، تموز 1986) ، ص 35 .

(3) تمام همام تمام : خلفية البحرين التاريخية ، ص 35 .

(4) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي للطباعة ، (القاهرة ، 1968) ، ص 188 .

(5) المصدر نفسه ، ص 189 .

(6) ج ج لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم التاريخي ، ج 3 ، مطبعة علي بن علي ، (الدوحة ، 1975) ، ص 1427 .

(7) فائق حمدي طهبوب ، " **الحملة العثمانية على شرق الجزيرة العربية عام 1817 ودورها في تشكيل القوة السياسية في المنطقة** " ، مجلة الوثيقة ، البحرين ، العدد 30 ، السنة (15) ، تموز 1996 ، ص 54 .

وبين قوات محمد علي وكان الإنكليز يدركون أهمية الخليج العربي بالنسبة لهم ، وللقوات المصرية ومن هنا أرسلت بريطانيا الكابتن (فوستر سادلير Sadler) لمقابلة إبراهيم باشا [1] ، وإيجاد صيغة من صيغ التعاون بينهما، ولكن السلطان العثماني قام بتنبيه محمد علي ، بأن لا ينخدع بأقوال بريطانيا ، وهذا يدل على أن الدولة العثمانية كانت على إدراك بأطماع بريطانيا في الخليج العربي [2] .

لقد عملت بريطانيا على ربط أكثر مشيخات الخليج العربي بمعاهدات سميت بـ (معاهدات السلام العامة) [3] ، والتي أُبرمت عام 1820 م ، وبدأت مع شيخ البحرين و شيخ الشارقة سلطان بن صقر في يوم 8 كانون الثاني عام1820 م [4] ، وقد منحت المعاهدة لبريطانيا اليد العليا في المنطقة إذ حرمت على المشيخات الموقعة عليها أن تقوم بأعمال (القرصنة) [5] وألزمتها بأن ترفع أعلاماً خاصة بها على سفنها ، وأن تقدم الأوراق الدالة على جنسيتها كلما طلبت منها سفينة بريطانية . ذلك كما نصت هذه المعاهدات على أن تجارة الرقيق تُعَّدُ من أعمال القرصنة ، وبهذا اعترفت بريطانيا بأن المشيخات امارات مستقلة ولكن يحق لها في الوقت نفسه أن تتدخل في أمورها عسكرياً وسياسياً [6] ، وأنه يحق للبريطانيين أن يعتمدوا تصاريح الموانيء للقبائل العربية وحل المشاكل التي تقع مع الشيوخ المتصارعين [7] ، دخلت فيما بعد كل من دبي وام القيوين وغيرهما من المشيخات في المعاهدات [8] .

---

(1) عبد الحميد البطريق ، " **الوجود المصري في الخليج العربي في عهد محمد علي وأثره في السياسة البريطانية 1819 - 1840** " ، مجلة الواحة ، العدد (12) السنة 1997 ، ص 100.

(2) محفظة V عابدين ، وثيقة رقم (209) بتاريخ جمادي الآخرة 1235 هـ / 31 مارس 1820م، كما وردت في : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي المجلد الأول ، 1819 - 1842 (الدوحة ، 1982) ، ص 474 .

(3) اسماعيل نوري النعيمي ، " **نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي في القرن التاسع عشر** " ، مجلة الوثيقة ، البحرين ، العدد (26) ، السنة (13) ، يوليو 1994 ، ص 54 ؛ احمد مصطفى أبو حاكمه ، تاريخ الكويت ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، ط 1 ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1973) ، ص 85 .

(4) س يو اتجيسون بي س اس ، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند البريطانية والخليج والجزيرة العربية ، ترجمة : عبد الوهاب القصاب ، اصدارات بيت الحكمة ، (بغداد،2001) ، وثيقة رقم (8) ، ص 275 ، ؛ وأنظر : سليم طه التكريتي ، المقاومة العربية في الخليج العربي ، دار الرشيد ، (بغداد ، 1982) ، ص 120 .

(5) غانم محمد صالح وفضيل محمد الكبيسي ، الخليج العربي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد ، 1984) ، ص 75 .

(6) J . C. Hurewitz ., Diplomacy in the Near and Middle East , Vol , 1 , (New York , 1963) P. P. 88 _ 90 .

وأنظر : تمام ، المصدر السابق ، ص 59

(7) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، ط 1 ، دار المريخ ، (السعودية ، 1988) ، ص ص 113 - 114 .

(8) انظر نص الوثائق عن المعاهدات مع شيخ دبي والشارقة وام القيوين والبحرين كما ورت في اتجيسون، المصدر السابق ، رقم الوثائق (17 ، 18 ، 19 و 20) ، ص ص 285 - 297 .

ثالثاً : بداية السيطرة المصرية الثانية 1838م على الإحساء والبحرين وعُمان والكويت :

أ ـ الإحساء :

إنّ الإنتصارات التي حققها الجيش المصري في المرحلة الأولى جاءت لتثبيت سلطة الدولة العثمانية على المنطقة . ولكن في المرحلة الثانية 1838م استخدمت مصر سياسة جديدة إذ اعتمدت على تثبيت السلطة المصرية على جميع المناطق التي وقعت تحت سيطرتها [1] .

لقد بدأت الوهابية بالظهور من جديد في نجد تحت سلطة (تركي بن عبد الله) 1820 ـ 1834 أحد أفراد البيت السعودي ، ومؤسس الدولة السعودية الأولى ، وقد نجح في تثبيت حكمه عام 1820 م [2] ، وفي ذلك الوقت وما بعده كان محمد علي مشغولاً بتهيئة البيت المصري من الداخل ، هذا فضلاً عن إنشاء جيش قوي ومنظم وفقاً للنظم الأوربية الحديثة ، ولقد استطاع تركي أن يعيد سيطرته على الإحساء [3] ، بعد أن خسر بنو خالد معركةً حاسمةً معه ، وبهذا أصبحت هذه المنطقة قاعدة للتوسع في واحة البريمي وغيرها من المناطق والإعتراف الإسمي بالحكم الوهابي في مناطق أخرى ، لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً إذ ان العلاقات العثمانية المصرية بلغت عام 1837 م حداً سيئاً جداً ، وأصبحت تسوية الأزمة الدبلوماسية بين الطرفين صعبة [4] .

لقد تقدمت قوات خورشيد باشا صوب نجد في بداية عام 1838 م ، ولقد استصحب معه (خالد بن سعود) أحد أبناء الإمام (سعود الكبير) ، وكان قد ترعرع في مصر ، لهذا فقد كان موالياً لمحمد علي لذلك أُتخذ ليكون ستاراً للقوات المصرية على أساس أَنَّ لَهُ حق شرعي في السيطرة على منطقة الحجاز ونجد [5] ، ولقد حاصرت قوات خورشيد باشا ،(فيصل بن تركي) [6] عند مدينة دِلم Dilam

---

(1) مجلة الواحة ، " **تعاظم القوة العسكرية والبحرية التركية في الخليج** " ، العدد (10،11) السنة 1997. سحب عبر الأنترنيت .

(2) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 208 ؛ وأنظر : تمام ، المصدر السابق ، ص 68 .

(3) سعيد ، المصدر السابق ، ص 57 .

(4) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 209 .

(5) نخلة ، المصدر السابق ، ص 67 .

(6) **فيصل بن تركي** : امام شجاع حازم من امراء نجد ، كان ممن وصل إلى مصر أيام استيلاء جيش محمد علي على بلاد العرب ، ثم هرب وعاد إلى نجد فقاد جيش أبيه لاسترداد البلاد وبينما هو يقاتل علم أن (مشاري بن عبد الرحمن قتل أبوه تركي بن عبد الله) غيلة واستولى على الحكم ، فعاد وقتل مشاري وتولى الأمارة عام 1249 هـ / 1834 م ، وسار سيرة حسنة ، ثم جاءت حملة محمد

فاستسلم بعد أن رأى صعوبة الموقف الذي هو فيه وأُرسل أسيراً إلى مصر في ديسمبر / كانون الأول 1838 م [1] .

وفي الوقت ذاته قام خورشيد باشا بمراسلة اعداء الوهابيين وهم آل عريعر زعماء بني خالد الموجودين في العراق ، والذين سارعوا للتوجه نحو الإحساء ، وبدأوا بتثبيت مركزهم ، والقيام بالعمليات العسكرية ضد القوات الوهابية وعلى رأسهم قائد القوة الوهابية (فهد بن عفيصان) الذي كان متمركزاً في الإحساء والذي خسر المعركة فتوجه نحو البحرين[2].

وبينما كان خورشيد باشا في حرب في المنطقة ، ولا سيما بعد حصاره لـ (دلم) ، نفذت عنده الذخيرة والعتاد والمؤن ، وكان لايستطيع أن يحصل عليها من العراق أو من الخليج ، لذلك رأى أهمية السيطرة على الإحساء بوصفها منفذاً يساعده على الحصول على ما يرغب لتقوية جيشه ، وجعلها قاعدة لفتح بلدان الخليج العربي أمامه [3] ، فقام خورشيد باشا بإرسال رسالة إلى محمد علي في مصر يطالبه فيها بمنحه الأذن في إرسال قوات من أجل السيطرة على الإحساء جاء فيها : " ... ولما كان ادخال هذه الجهات في حوزة الحكومة من شأنه رواج المصلحة ، فقد عقدنا العزم على أن تقوم بإعداد بعض الجنود بعد عودة المندوب وقبل فَوات موسم الشتاء ، لأن الطريق خلو من الماء ... " .وقد جاء رد القاهرة بأنها لا تشجع غزو الإحساء ،وهي تفضل منح أهل الإحساء الأمان والتقدم اليها سلماً [4].

وفعلاً أرسل خورشيد باشا مبعوثاً إلى أهالي الإحساء يعرض عليهم التسليم وأن لم يقبلوا ، فسوف يرد عليهم بالقوة ولم يطل أمر المبعوث إذ عاد ومعه وفد من رؤوسائها الذين جاءوا ليقدموا فروض الطاعة والولاء ، وبهذا أصبحت منطقة الاحساء تحت حكم القوات المصرية [5] ، فأرسل والياً جديداً من قبله هو (محمد بن أحمد السديري) ، ثم أرسل فيما بعد نائباً عنه لحكم الأقليم ، ولجمع الضرائب ، وترتيب جبايتها ، وكان ذلك المبعوث هو (محمد أفندي رفعت) [6] .

علي على نجد وبعد معارك طويلة تمكن خورشيد باشا من السيطرة على الأمر في المنطقة وأرسل فيصل إلى مصر بعد محادثات بين الطرفين ولم يبقى كثيراً في مصر إذ هرب ثم عاد إلى الرياض وكف بصره ثم توفي عام 1865 هـ . أنظر:خير الدين الزركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم ، الجزء الخامس ، ، ط 3 ، (بيروت ، 1969) ، ص ص 371 - 372 .

(1) بدر الدين عباس الخصوصي ، " **محمد علي والخليج العربي 1838 - 1840 : دراسة موثقة** " ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد (5) ، حزيران 1974، ص103؛ وأنظر : البطريق ، الوجود المصري ، ص101 ؛ وثيقة رقم 127 حمراء محفظة (266) من دار الوثائق القومية، القاهرة ، حمراء غرة ربيع الأول 1255 هـ حول القبض على فيصل بن تركي ، كما وردت في : عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية ، ص 667 .

(2) نخلة ، المصدر السابق ، ص ص 71 - 72 .

(3) من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة في 23 من رجب 1254 هـ - 13 من اكتوبر 1838 م محفظة 264 عابدين ، وثيقة 66 حمراء - 150 -أصلية ، وفي 22 شعبان 1254 هـ - 10 من نوفمبر 1838 م ، كما وردت في : نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 215 .

(4) أنظر : تمام ، المصدر السابق ، ص 79 .

(5) ويلسون ، المصدر السابق ، ص 328 .

(6) نخلة ، المصدر السابق ، ص ص 73،74 ؛ وثيقة رقم (1) أصلية (6) حمراء محفظة ، 367 عابدين ، دار الوثائق القومية ، القاهرة في 17 محرم 1255 هـ حول تعيين محمد رفعت للإشراف

ب - البحرين :

سيطر (آل خليفة) من قبائل العتوب عام 1783 م على البحرين ، ولقد كانت تمثل البحرين موقعاً إستراتيجياً في الخليج العربي، لذلك جذبت اليها أنظار عدة قوى محلية وأجنبية ، منها الوهابيين والفرنسيين والبريطانيين ، ولكن شيوخ البحرين حاولوا بكل الوسائل أن يحافظوا على بلادهم مستقلة ، ولقد اتبع شيخها (عبد الله بن أحمد آل خليفة) أساليب دبلوماسية وسياسية من أجل المحافظة على دولته مستقلة [(1)] .

كانت هناك عدة عوامل اسهمت في جذب أنظار القوات المصرية إلى منطقة البحرين ومنها تدعيم الوجود المصري في منطقة الجزيرة والخليج العربي وهي أساس ستراتيجي كظهير للقوات المصرية في تقدمها للمنطقة [(2)] .

كما اهتمت بها مصر باعتبارها من أبرز المواقع التي يجب ان تمد نفوذها إليها ، ثم ان موقعها الجيد يجعلها منطقة مهمة لإستقبال الإمدادات من السفن [(3)] . كما أنها تساعد في رواج التجارة المصرية إن هي اكملت السيطرة عليها ، هذا فضلاً عن كونها كانت تمثل مأوى للعديد من الأشخاص الذين فرّوا إليها من الإحساء والقطيف بعد السيطرة عليها [(4)] . كما تساعد السيطرة على البحرين في عدم تقدم القوات البريطانية في المنطقة [(5)].كما ان البحرين تتمتع بثروات اقتصادية كبيرة جاءتها عن طريق مصائد اللؤلؤ الموجودة فيها [(6)] ، فضلاً عن كونها ميناءً كبيراً لإستقبال السفن المحملة بالبضائع التجارية من كافة أنحاء العالم، وللزراعة أهمية بالغة لتحسين اقتصادها ، حيث تتوفر فيها مياه عذبة ولديها أراضٍ خصبة تنتج محاصيل جيدة [(7)] ، كل تلك الأمور أسهمت في زيادة أهمية البحرين في نظر المصريين . فضلاً عن أهميتها بالنسبة لبريطانيا وفارس ، ولا سيما بعد اجبار البحرين على عقد معاهدة عام 1820 م مع بريطانيا هي وباقي دول الخليج [(8)] .

على منطقة الاحساء وتحسين أحوالها ، كما وردت في : عبد الرحيم (وثائق شبه الجزيرة العربية) ، ص 655 .

(1) ابراهيم خليل أحمد ، " **موقع البحرين في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة** " ، مجلة الوثيقة ، (البحرين ، 1983) ، ص 147 .

(2) تمام همام تمام ، " **صورة من الحرب الدبلوماسية بين المصريين والإنكليز ، حول الخليج في النصف من القرن التاسع عشر** " ، عبد الله بن أحمد وخورشيد باشا ، مجلة الوثيقة البحرينية ، العدد (11) ، السنة (6) ، (يوليو ، 1987) ، ص ص 15 - 16 .

(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ص 105 - 106 .

(4) البطريق ، ، الوجود المصري في الخليج ، ص 102 .

(5) عبد العزيز نوار ، " **مصر والخليج العربي في القرن 19** " ، مجلة الهلال ، السنة (72) ، العدد (11) ، (مصر ، 1964) ، ص 165 .

(6) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 106 .

(7) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الأمارات العربية 1840 - 1914 ، مطبعة عين شمس ، (مصر ، 1966) ، ص 28 .

(8) العقاد ، المصدر السابق، ص56 ؛ وأنظر : أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 148 - 149 .

بعد ان سيطر خورشيد باشا على نجد والإحساء لاحظ أهمية البحرين في أنها منطقة ستراتيجية بالنسبة لتوسعه في الخليج العربي ، لذلك طلب من السلطات المصرية أن ترسل إليه الإمدادات من أجل التوجه صوب البحرين ، وكان هذا في كانون الثاني 1839[1] ، لكن رد مصر جاء بأن ثمة محذورات من جراء هذه الخطوة وذلك بسبب الضغوط البريطانية على محمد علي ، إذ أنه في (29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1838) أرسل (اللورد بالمرستون) [2] ، بتعليماته إلى الكولونيل باتريك كامبل Colonel Patrick Campbel القنصل البريطاني في مصر بأن يبلغ محمد علي أن نيته في امتلاك البحرين لا يمكن النظر إليها دون مبالاة من جانب الحكومة البريطانية ، نظراً لما قد يترتب على ذلك من تهديدات لمواصلات بريطانيا مع الهند [3] ، لكن السلطات في القاهرة لم تكترث لمثل هذا التحذير، واستمرت في سياستها بعد أن أبلغت السلطات البريطانية بوجهة نظرها حول نشاط قواتها في المنطقة ، فذكرت أن نجد قد اخضعت واستعادتها قوات محمد علي وأن البحرين كانت لسنين عديدة تابعة للوهابيين ، فلذلك يجب أن تدخل ضمن ممتلكات مصر مع غيرها من المناطق [4] .

إنّ هذا الرد يؤكد أن على الرغم من التحذيرات فإن القوات المصرية لم تهتم بها كثيراً ولم تأخذها بعين الاعتبار ، ولكن هذه التحذيرات اتخذت شكلاً آخر فيما بعد لذلك أصبح لزاماً على مصر ان تأخذ بها ، كما ان آل خليفة أنفسهم يتابعون تحركات خورشيد باشا ، ويرغبون في الإتصال بالمصريين على أمل التعاون معهم من أجل التخلص من المشاكل والضغوط التي تتعرض لها البحرين [5] ، وبناءً على ذلك أرسل خورشيد باشا مبعوثه محمد رفعت أفندي إلى شيخ البحرين (عبد الله بن أحمد) ، ولقد أُستقبل بحفاوة كبيرة من قبل شيخها ، وقد أعرب عن استعداده للتعاون مع القوات المصرية ، ولا سيما وأنه لاحظ المعاملة الجيدة التي لقيها شيوخ المناطق التي خضعت لسيطرة القوات المصرية [6] .

---

(1) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 218 ؛ وأنظر : العقاد ، المصدر السابق ، ص 136 .

(2) **بالمرستون :** سياسي انكليزي شهير ، ولد عام 1784 م ، وأصبح وزيراً للخارجية البريطانية عام 1830 م إلى سنة 1814 م ، وتقلد هذا المنصب عدّة مرات حتى وفاته عام 1863 م ، واشتهر بمقاوته ومعارضته لمحمد علي حتى يمكن القول أن مساعيه كانت السبب الوحيد في إخفاق مشروع هذا الرجل . أنظر : محمد فريد بك المحامي ، الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، دار النفائس ، ط 7 ، (بيروت ، 1993) ، هامش توضيحي ، ص 459 .

(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 107 .

(4) J . B . Kelly , Britain and the Persian Gulf 1795 _ 1880 , Oxford University Press , 1968 , P. 303 .

(5) إنّ المشاكل التي تعرضت لها البحرين هي خوفها من حاكم مسقط ان يتعاون مع المصريين ويسيطر على البحرين ، كما ان للفرس أطماع في البحرين فحاولت أن تتصل بها وتكون تحت حمايتها ، ولبريطانيا حصة في هذه الضغوط عليها وخاصة بعد توقيع معاهدة (1820 م) ، فجاءت القوات المصرية في المنطقة فكانت في بداية الأمر تخاف من سوء معاملتها بما سمعته مع بداية الحملة من سوء المعاملة عام 1818 م ، ولكن بعد أن تأكدت لها حسن نوايا المصريين استسلمت لهم . أنظر : قاسم ، المصدر السابق ، ص 67 .

(6) أحمد ، موقع البحرين ، ص ص 149 - 150 ؛ وأنظر : قاسم ، المصدر السابق ، ص 67 .

بدأت يوم السبت 17 أيار / مايو عام 1839م ، المباحثات بين الجانبين المصري والبحريني عند (خوير حسان) [1] بساحل قطر حيث يتواجد شيخ البحرين . ولقد جاء في تقرير (محمد رفعت أفندي) مبعوث خورشيد باشا بعض ما عُرِضَ على شيخ البحرين من قبل الفرس والبريطانيين في محاولتهم لتقديم العون للبحرين في مقابل صد الهجوم المصري عليها ، فلقد ذكر : " ... في أثناء المخاطبة أبرز الجوابات التي حضرت له من طرف العجم ، فرأينا منهم جوابين من طرف حاكم بندر بوشهر مضمونهما أنه يستدعيه ليكون تابعاً لدولة العجم وهم يحموه هو والبحرين عن ساير الجهات ، وثالث رأينا فرمان كبير بخط الثلث صادر من طرف شاه زادة وكيل محمد شاه حاكم ايلات (فرسان) مطول العبارة ومن جملة مضمونه أن جزيرة البحرين ممالكنا وأنتم ذكرتوا أن حضرة خورشيد باشا لما ملك نجد ووصلت عساكره الحسا والقطيف وملكوها وأقاموا بها فحينئذٍ حاكم أبو شهر وكيل من طرفنا ترسلوا من طرفكم وكيل يصير العهد بيني وبينه ويتم الأمر معكم ، وأما من جهة الملك المفخم والدستور المعظم سعادة محمد علي باشا فهو عظيم وجل جليل ولا يناسب مقامه التعدي على شيء من ممالكنا فلا تخشوا بأس شيء من ذلك ... " [2] .

أما الكلام الذي وجهه شيخ البحرين إلى مبعوث خورشيد باشا (محمد أفندي) فكان ينص على أنه " أما العجم فإنهم أرادوا أن أكون من تبعيتهم وكاتبوني وأنا في السابق كنت متوقف معكم خوفاً منكم لأننا قد سمعنا عنكم أن تفعلوا بالرعايا (أمور) عظيمة وحيث ان مده توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخية صرنا نبحث عن افعالكم مع غيرنا فلم تَرَ أنه وقع مما يذكروه الناس شيئاً، وحينئذٍ قد تركت الخوف منكم وبهذا السبب لم يحصل بيني وبين العجم اتفاق ولا أعطيتهم جواب ، وأما الإنكليز فإنهم لمّا علموا أنكم تريدونا نتبعكم فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم إلينا وترددهم لطرفنا ... وفي كلامهم الإشارة بأنهم يريدوننا ننتسب إليهم ولكن علمنا أنهم لايحمونا منكم وبسبب معاملتكم لغيرنا بالإنصاف رأينا أنّ تبعيتنا [3] لكم مأمونة العاقبة ، ولا سيما أن العجم على مذهب الروافض . أما الأنكليز على غير الملة الإسلامية فحينئذٍ يجب علينا اتباع سعادة أفندينا خورشيد باشا ، غير أني أريد منه الرفق معنا فإن كان راضياً بما ذكرناه له في الجواب الذي أعطيناه لك وقت حضورك إلينا (سابق) فنحن بالسمع والطاعة ونعاهدك على ذلك غير أني أريد ورقة أمان (كافي) من سعادة المشار إليه ويكون (مذكور) فيه خطاباً لي بأن محمد أفندي وكيل مفوض من طرفه في قطع (مادة) البحرين ... " [4] .

فما كان من محمد أفندي إلاّ أن أبرز لشيخ البحرين أمراً محرراً من خورشيد باشا إلى شيخ البحرين فأطمأن الشيخ لذلك ، ولكي يزداد إطمئناناً طلب اعطاءه ورقة أمان بختمه فأجيب إلى طلبه في منح الأمان وكان صيغة الأمان بما يلي : " من

---

(1) تمام ، صورة من الحرب ، ص 19 .
(2) محفظة ، 267 عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة 137 ، البند الرابع ، كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ص 109 - 110 .
(3) أحمد ، موقع البحرين ، ص 150 ؛ وأنظر : الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 109 .
(4) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 110 .

خورشيد باشا سر عسكر نجد إلى الجناب المكرم عبد الله بن أحمد آل خليفة ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد الذي نعرفك به أننا اعطيناك أمان من طرفنا أمان الله وأماننا وأمان أفندينا محمد علي باشا على أموالك وحلالك ورعاياك ، وأن البحرين في يدك أو وكيلاً الذي تحطه من طرفك والعهد الذي يصير بينك وبين محمد أفندي معاوننا ووكلينا ومن حيث أنه وكيلاً مفوضاً من طرفنا في ربط الأمور معك كما اتفقت أنت وهو عليه وعلاقته عليه فهو ماشي عندنا وعلى هذا عهد الله وميثاقه والله على ما نقول وكيل " (1) .

يستطيع المتابع لسياسة خورشيد باشا وعقده تلك الأتفاقية ومحاولة كسب ود شيخ البحرين وبطريقة سلمية ، أن يكّون صورةً إيجابية عن القوات المصرية لتسهيل أهدافها الكبيرة في توحيد المنطقة العربية ، وكانت هذه السياسة قد استخدمت مع أكثر القبائل العربية على الساحل ، وبخاصة مع شيخ البحرين إذ كانت هناك قوى أخرى في المنطقة عملت على محاولة استمالته ، وكذلك فإن خورشيد باشا كان يأمل في أن تكون هذه الخطوة في عقد اتفاقية مع شيخ البحرين بداية بوادر ايجابية مع غيره من الشيوخ .

وبعد ان تسلم شيخ البحرين هذا الأمان تم التوقيع على الإتفاقية بين الطرفين، كما تم تبادل النسخ الموقعة ، ويمكن أن نلاحظ مضمون الأتفاق بين كلا الطرفين من خلال الرسالة التي بعثها (عبد الله بن أحمد) إلى (خورشيد باشا) وقد جاء فيها : " ... فقد صار الصلح بيننا وبينكم على يد محمد أفندي ... على أن نحن نعادي من عاداكم ونوالي من والاكم وأنتم كذلك ونؤدي لجنابكم الزكاة كما هو مذكور في الورقة التي كتبناها لجنابكم وصلتكم معه وأخذنا منكم ورقة مقابلها باسمك ، وورقة من جنابه ، على ربط الجواب العهد وصار حالنا معكم حال واحد إن شاء الله تعالى ما تشوفون منا إلاّ مايسرّ خاطركم بحول الله وقوته وأنت سالم والسلام " (2) .

تعكس تلك الرسالة طبيعة وصيغة الإتفاق الذي جرى بين كل من البحرين ومصر إذ أنها صيغة اتفاقية تعاون مشترك،أي أنها ليست اتفاقية اقتصادية فحسب، وإنما هي سياسية وحتى دفاعية ، فإن المسألة الإقتصادية لم تكن من البنود المهمة في الإتفاقية وهي صيغة لبيان التعبية .

إنّ ذكر خورشيد باشا للزكاة ، وأنها لاتشكل أهمية حقيقية بالنسبة لعقد الإتفاق ، إذ كان يرى أهمية تعاون البحرين معه مما يسهل عليه حرية الحركة والإنطلاق نحو بلاد الخليج العربي كلها ، فلقد أرسل إلى شيخ البحرين يقول له : " إنّ الدراهم إنْ كثرت أو قلّت ليست لها حساب ، وإنّ الهدف ليس الحصول على فلوس ، وإنما الهدف هو الإصلاح وتمشية السبيل " (3) .

---

(1) ذات الوثيقة السابقة ، البند الخامس ، عن : الخصوصي ، ص 110 ؛ وأنظر : تمام ، صورة من الحرب ، ص 22؛ وأنظر : أحمد ، موقع البحرين ، ص 150 .

(2) نص وثيقة من عبد الله بن أحمد آل خليفة إلى خورشيد باشا في 23 صفر 1255 هـ / مايو 1819 م محفظة عابدين 267 ، صورة المرفق العربي للوثيقة 137 137 كما وردت في : الخصوصي ، ص 110 ؛ وأنظر : أحمد ، موقع البحرين ، ص 151 .

(3) تمام ، صورة من الحرب ص ص 22 - 23 .

وبعد أن تمت الإتفاقية على هذا الشكل أراد (محمد رفعت أفندي) مبعوث خورشيد باشا أن يكسبها الطابع الرسمي وطابع الموافقة الشعبية من أهل البحرين أنفسهم فسافر من (خوير حسان) إلى ساحل قطر حيث كان يقيم هناك وقتذاك ، بصحبة نفر من علية القوم وبعض أولاد الشيخ وفي البحرين أعلن عن المعاهدة ليكون الجميع على علم بها [1].

لقد كانت بريطانيا غير راضية عن التقدم في العلاقات بين البحرين ومصر، وكانت ترصد تحركات القوات المصرية تجاه الخليج العربي ، ولكنها لم تتخذ إجراء عسكري ضدها،ولقد واجه الشيخ (عبد الله بن أحمد) عدد من التهديدات من قبل المقيم البريطاني هينل Henll في المنطقة ، ولكنه وقف بوجهها بصمود قوي [2]، وهذا يؤكد على مدى قوة ونفوذ محمد علي في المنطقة ، وأنه كان يمتلك مكانة بين شيوخ القبائل .

ولقد حاولت بريطانيا أن تقدم كل معونة ممكنة أو أي شيء يساهم في أن يقاوم شيخ البحرين قوات خورشيد باشا ولكنها لم تنجح إذ حاولت أن تكون قريبة منه وتحاول أن تقدم بعض الإمدادات وتحثه على عدم الإرتباط مع القوات المصرية في تحالف [3] ، ولكنه لم يلتفت إليها وبهذا استطاع خورشيد باشا أن يضع البحرين تحت سيطرة الحكومة المصرية .

وبعد ذلك اتخذت بريطانيا سياسة جديدة أكثر عنفاً وأكثر جدية في التعامل مع شيوخ القبائل ، فضلاً عن تعاملها المباشر مع الحكومة المصرية ، ولا سيما بعد عام1839م ، وذلك لإحساسها بالخطر المباشر على مصالحها الستراتيجية في المنطقة كما سنرى في الفصل الرابع .

ج - عُمــان :

حكمت عُمان وسواحل الخليج أسرة (آل بو سعيد) ، خاصة في الفترة التي نحن بصدد دراستها ، فكان يحكم مسقط (سعيد بن سلطان بن أحمد البو سعيدي) .

وقد واجه البو سعيديون إنقساماً كبيراً في سلطنتهم ، وقد وصل الحكم سعيد بن سلطان عبر سلسلة من المؤامرات ، فقد قتل والده سلطان في معركة بحرية مع القواسم فسيطر (بدر بن سيف بن أحمد) ابن عم سعيد على أكثر عُمان ولكنه قُتل وألصق سعيد التهمة بخاله (محمد بن ناصر) واعتقله ، وهكذا استطاع أن يتخلص من منافسيه وينفرد بالحكم ، وقد قامت بين محمد علي والسلطان سعيد علاقات ودية لكنها لم تتطور إلى حلف سياسي او عسكري بينهما [4].

التحق (سعد بن مطلق المطيري) بخدمة خورشيد باشا ، وكان قد عزله الأمير (فيصل بن سعود) عن واحة البريمي قبل نهاية حكمه عندما رأى خورشيد باشا

---

(1) نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي ، ص 49 ؛ إنظر : تمام ، صورة من الحرب ، ص 28 .
(2) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 112 .
(3) محمد كريم ابراهيم وطالب جاسم الغريب ، " **البحرين في الوثائق البحرينية** " ، مجلة الوثيقة ، البحرين ، العدد (30) السنة (15) ، 1996 ، ص 811 ؛ أنظر : الجميعي ، المصدر السابق ، ص 42 .
(4) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 93 .

مقدرته [1] ، فضلاً عن معرفته بالمنطقة لذلك أوكل إليه مهمة اقرار النفوذ المصري على امارات الساحل العماني [2] ، ولا سيما وأنه تربطه صلات وثيقة بتلك المنطقة وقد فوضه وجعله مندوب عنه يحصل من شيوخ عُمان إلى اعلان الخضوع لمحمد علي[3] .

فبدأ سعد بن مطلق مهمة في أنه وصل إلى الشارقة في مارس / آذار عام 1839م ، واستقبله الشيخ (سلطان بن صقر) استقبالاً طيباً ، وقدم له بيتاً خاصاً ينزل فيه ، عندما أبلغه أنه مبعوث خورشيد باشا وقد عيّن حاكماً مصرياً . وقد استطاع أن يقنع الشيخ سلطان بأن يتعاون معه في إطار دولة مصر الموحدة ، وقد وافق الشيخ سلطان أن يكون موالياً للقوات المصرية [4] .

ولقد كان نص الرسالة التي بعثها خورشيد باشا بيد (سعد بن مطلق) إلى سلطان بن صقر هي " الحمد لله وحده ... من خورشيد باشا سر عسكر نجد إلى جناب الشيخ سلطان بن صقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الواصل إليك رجلنا سعد ابن مطلق - شيخ عُمان - ويكون أن تسمع له وتطيعه وتساعده بالقيام به وإصلاح الرعية ومن لا يطيع فلا يلوم إلاّ نفسه والسلام " [5]

ثم قام سعد بن مطلق بإرسال عدد من المراسلات إلى شيوخ عُمان من أجل حثهم على طاعة القوات المصرية مثل (خليفة بن شخبوط) شيخ أبو ظبي الذي عبّر له عن تأييده ومساعدته مادياً " [6] .

بعد أن أيد معظم شيوخ الساحل العُماني لسعد بن مطلق رأى أن الوقت قد حان لتنضمّ عُمان إلى دولة محمد علي وخاصة وأنها سوف تستفيد من موانئها وأهمها ميناء (مسقط) الذي يتحكم في مداخل الخليج وكان هذا الأمر يتعارض مع طموح السلطان سعيد ، الذي كان مسيطراً على مسقط [7] ، فقام سعد بإرسال مبعوث حاملاً رسالة من قبله في يونيو/حزيران 1839م إلى (هلال وثويني) [8] ولدي السلطان سعيد الذي كان في زنجبار في تلك الفترة ،تتضمن طلب تقديم العون والمساعدة للقوات المصرية ،ودفع الزكاة [9] .

وكان من بين تلك الرسائل رسالة من طرف الأمير (خالد بن سعود) الموالي لمحمد علي يطلب من الأخوين السمع والطاعة لسعد والإستجابة لمطالبه ، وإعادة دفع الزكاة التي كانت تدفع للوهابيين من قبل ، إذ أرسل رسالة شفوية من سعد بن مطلق معها رسالة خطية من خورشيد باشا إلى حاكم مسقط للتعاون مع القوات المصرية [10] .

---

(1) تمام ، صورة من الحرب ، ص 41 ؛ وأنظر : العقاد ، المصدر السابق ، ص 37 .
(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص 68 .
(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 112 .
(4) المصدر نفسه ، ص 112 ؛ وأنظر : تمام ، صورة من الحرب ، ص 42 .
(5) نوار ، مصر والخليج العربي ، ص 166 .
(6) تمام ، صورة من الحرب ، ص 42 .
(7) المصدر نفسه ، ص 43 .
(8) المصدر نفسه ، ص 43 .
(5) Selection from the records of the Bombay govement , P. 209 .
(10) البطريق ، الوجود المصري ، ص 104 .

وحين علم السلطان سعيد بهذا الخطاب أرسل إلى محمد علي بالقاهرة بشأن هذه المراسلات رسالة تتضمن المعاتبة والغضب والخوف[1]، فما أن سمع محمد علي معاتبته حتى كتب إلى (أحمد باشا يكن) محافظ مكة والحجاز أن يكتب إلى خالد بن سعود " بعدم المضي في كسر خاطر الإمام نظراً لما بينهما من المودة والحقوق " وأن يكتب إلى إمام مسقط قائلاً له أن الخطاب الذي أرسله خالد " يُحْمل أي على محمل صغر سنه وأنه كتب إليه بالكف عن ذلك " وكان في ذلك ترضيةً كافيةً له [2].

ومهما يكن من أمر فإن تلك المراسلات والتحركات كانت مثار غضب للقوات البريطانية وأنها كانت تصل إليها بطريقة أو بأخرى [3] ، وكانت بريطانيا تشعر بأن خطراً محدقاً بها وبمصالحها العسكرية والتجارية والأستراتيجية في المنطقة وبخاصة أنها تلاحظ مدى الإستجابة السريعة التي كانت من قبل المشايخ في الخليج العربي تجاه القوات المصرية المرابطة في المنطقة ، ولكن السلطات البريطانية كانت تراقب سير الأحداث ، ولذلك قامت من فورها بتحرك سريع من قبل مقيمها البريطاني في المنطقة (هنيل Hennel) فأبحر بالسفينة البريطانية (Hlugh Lindsay) نحو إمارات الساحل العُماني فوصل إلى أبو ظبي في أول يوليو/ تموز 1839م ، فاستفسر من شيخها (شخبوط) [4] عن المراسلات والمكاتبات مع نائب خورشيد باشا ، فنفى الشيخ علمه بها ، وقدم له (شخبوط) تعهداً بمقاومة أي حركة من جانب خورشيد باشا تجاه الساحل العُماني ثم أبحر في اليوم نفسه إلى دبي حيث أبلغه حاكمها (مكتوم بن بطي) [5] أنه متعاون مع البريطانيين ولا يرغب في مشاركة شيخ الشارقة في الميل نحو المصريين ، ثم تعهد لهنيل بالتعهد السابق نفسه ، ثم غادر هنيل إلى رأس الخيمة وحصل من شيخها على تعهد مماثل من الشيوخ السابقين الواحد تلو الآخر بوجوب التعاون مع السلطات البريطانية في مقاومة التوسع المصري على الساحل العُماني [6] .

ولقد تحركت بريطانيا خوفاً من القوات المصرية وحاولت استرضاء حاكم مسقط السلطان سعيد وأبرمت معه اتفاقية تجارية عام 1839 م [7] ، كما أرسلت مندوب عن شركة الهند ـ البريطانية إلى ساحل مسقط لكي يراقب الوضع عن كثب ، ولاسيما بعد أن لاحظت نوايا محمد علي في ضم الخليج العربي إليه [8] .

---

(1) تمام ، المصدر السابق ، ص 44 ؛ وأنظر : البطريق ، الوجود المصري ، ص 104 .
(2) البطريق ، المصدر نفسه ، ص 104 .
(7) Selection From the records of the Bombay , P. 371 .
(4) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 113 .
(1) Kelly , Op . Cit , P. 322 .
(6) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ص 113 - 114 .
(7) جون . ب : كيلي ، بريطانيا والخليج 1795 - 1870 م ، الجزء الثاني ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، عيسى البابي وشركاه ، (عمان ، 1979) ، ص 60 ؛ وأنظر : . Select . P. 386
(8) ابراهيم ، حكومة الهند البريطانية ، ص 117 .

د ـ الكويت :

كانت مشيخة الكويت تحت حكم (جابر بن عبد الله) وولده (صباح) من بعده ، ولقد كان موقفه مع القوات المصرية موقفاً محايداً وليس موقفاً منحازاً نحو الأتراك في بغداد ولا نحو القوات المصرية في الإحساء،ولكنه قد يبدو موقفاً يميل بعض الشيء نحو جانب جيش محمد علي [1] .

لقد كان نشاط خورشيد باشا في الخليج العربي ، يختلف من موقع لآخر فكان بالنسبة للكويت موقف جيد إذ اتصل بشيخها من بداية الأمر وبدأ يطلب منه المساعدة في الحصول على الغلال من شط العرب وفارس لحاجة القوات المصرية لها [2] .

دخلت القوات المصرية نحو الإحساء مرتين ، الأولى : كانت بقيادة إبراهيم باشا وانتهت بعودته إلى مصر ، أما الثانية : فكانت بقيادة خورشيد باشا وسيطرته على نجد والإحساء والبحرين ، فلم يفكر في المرة الأولى أن يسيطر على العراق والبصرة ، خصوصاً مما يحتم عليه إما السيطرة على الكويت أو التعاون مع شيخها . أما في المرحلة الثانية ومع كل المستجدات من السيطرة على مناطق واسعة فكانت القوات المصرية في حاجة إلى الذخيرة والطعام وهي أمور لم تستطيع مصر أن توصلها إلى الإحساء مما جعلها تتطلع إلى الكويت لسد حاجة الجيش [3] .

من خلال مراجعة مكاتبات خورشيد باشا مع القاهرة ، ولا سيما فيما يتعلق بالحاجة إلى المؤن لجيشه نراه يذكر الكويت كثيراً وخاصة حينما أوفد وكيله (محمد أفندي) لتدبير شراء الغلال ، ولقد أدرك أهمية الكويت في أنه البلد المهم الذي يمكن أن يزوده بالمؤن والغلال ، ولقد لاحظ خورشيد باشا أنه ليس في حاجة إلى فرض معاهدة أو اتفاقية مع شيخ الكويت وذلك لأنه متعاون من تلقاء نفسه ودون الحاجة إلى ربطه بأي اتفاقية [4] . ولقد بقيت الكويت تتمتع باستقلالها المحلي بالرغم من أن هناك عدّة قوى متحاربة بجانبها مثل بريطانيا والدولة العثمانية ، والجيش المصري ، والسبب في ذلك هو عدم وجود حجة يتذرع بها خورشيد باشا للمطالبة بها ، وبخاصة أنها لم تدفع الزكاة لأحد مثل البحرين عندما طالب بها على أساس أنها تدفع الزكاة للوهابيين ، فلما أسقط هذا النظام كان عليها أن تقدم الزكاة لمن سيطر على الحكم بدله ، كما أن البحرين كانت ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا ، أما الكويت فلم تكن قد ارتبطت بعد بمعاهدة مع بريطانيا وهكذا بقيت العلاقات بين الطرفين ودّية

---

(1) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ، منشورات ذات السلاسل ، (الكويت ، 1984) ، ص 210 .

(2) تمام ، صورة من الحرب ، ص 44 .

(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 117 ؛ وأنظر : ابو حاكمة ، المصدر السابق ، ص213.

(4) تمام ، المصدر السابق ، ص 45 .

تعتمد على تبـادل المنفعة بينهما [1] ، وخاصة وإنّ ماقامت به الكويت من تقديم العون للقوات المصرية كان كبيراً [2] .

ولكن محمد علي لم يقف موقفاً حازماً في الخليج العربي في نهاية عام 1839 م ، فتراجع أمام التهديدات البريطانية الكثيرة والتحذيرات التي أرسلت إليـه من قبل المقيمين في الخليج أو من قبل قناصلها في مصر ، والظاهر أنه أراد أن يتساهل في هذه المسألة على أمل أن تغض بريطانيا الطرف عن مشروعاته وتوسعاته في الشـام والعراق ، فإن هذه الدول هي محور الدولة الكبرى التي يرغب في إنشائها ، ولكن طموحاته ذهبت سدىً ، إذ أن بريطانيا لـم تترك لـه مجالاً للتوسـع فـي أية منطقة خارج حدود مصر وعملت على تحجيم جيشه وقوته كما سنرى [3] .

---

(1) أبو حاكمة ، المصدر السابق ، ص ص 115 - 116 .

(2) كان يدور تعاون حول المساعدات في الحصول على الغلال من شط العرب بين القوات المصرية وحاكم الكويت لحاجة القوات المصرية لها ، كما ان شيخ الكويت كان قد قدّم مساعدة أخرى حيث أن كتيبة عثمانية هربت من البصرة إلى الكويت في طريقها إلى قوات خورشيد باشا وطلب والي العراق من شيخ الكويت القبض عليهم وإعادتهم إلى البصرة بالقوة ولم يهتم شيخ الكويت ، ثمّ سهّل أمر وصول هذه الكتيبة إلى الإحساء وذلك بصحبة قافلة الغلال المرسلة من الكويت إلى الإحساء .
أنظر : تمام ، صورة من الحرب ، ص 45 ؛ وأنظر : نوار ، مصر والخليج العربي ، ص 164 .

(3) العقاد ، المصدر السابق ، ص 136 - 139 .

الفصل الثالث
سياسة محمد علي تجاه العراق

أولاً : أوضاع العراق قبل التوجه المصري نحوه

ثانياً : بداية توجهات محمد علي نحو العراق :

أ ـ موقف بغداد من محمد علي
ب ـ موقف بعض المناطق الأخرى من العراق
ج ـ موقف أهالي البصرة من التوجه المصري
د ـ موقف أهالي الموصل من التوجه المصري

كان العراق آخر حلقة في سلسلة الولايات العربية التي كان محمد علي يطمح في ضمّها ضمن دولته ، ولقد بدأ الإهتمام والعناية بالعراق منذ وطأت القوات المصرية أراضي نجد والحجاز ، واستقرت فيها لأنه على علم بسوء الحكم وضعف الإدارة ، وبؤس الناس ، وجاءت الفرصة المناسبة وخاصة بعد سيطرة إبراهيم باشا على بلاد الشام واستقراره فيها ، وسوء العلاقات بين السلطان محمود الثاني (1808 - 1839) ومحمد علي ، لذلك رأى محمد علي أن الفرصة مناسبة من أجل أن يعمل على مد سيطرته على العراق من خلال بلاد الشام .

لقد كان لدى محمد علي باشا أهداف سياسية واضحة ، إذ كان يعتقد بأنه مؤهل لكي يكون مدافعاً عن حقوق العرب في الولايات العثمانية . وكانت هذه الأهداف تنسجم مع تصريحاته لأحد الجنرالات في جيشه عام 1825م ، حيث صارحه بأنه سوف يعمد بعد حربه مع اليونان إلى تجنيد كتائب جديدة في جيشه ، وإعادة تنظيم قواته لسد الثغرات التي فتحتها الحرب في صفوفه ، ثم يضع يده على الشام وعكا ولا

يقف بهذا الجيش إلاّ على ضفاف دجلة والفرات [1].كما جاء على لسان ابنه إبراهيم باشا عندما أجاب في أثناء حصاره لعكا عن المدى الذي سيصل بفتوحاته قائلاً : " إلى حدود البلاد التي لا يتكلم فيها الناس ويتفاهمون باللسان العربي " [2] . وقد كان القنصل البريطاني (باركر Barker) أكثر وضوحاً عندما رأى عام 1832 م أن جيش محمد علي [3] بدأ فعلاً مهمة تحرير الولايات العربية ، فكتب إلى حكومته في 8 كانون الثاني/ يناير1832م يقول : " وإن غرض محمد علي المباشر هو توطيد لسلطته في ولايات عكا ودمشق ومدّها فيما بعد إلى حلب وبغداد عبر كل الولايات التي تتكلم العربية " [4] .-

وكان العراق ضمن البلاد التي طمح محمد علي أن يضع يده عليها ويضمها إلى ممتلكاته في المنطقة ، وقد تكون أحلامه هذه نتيجة لرغبة قومية في أن يجمع البلاد العربية تحت رايته ويخلصها مما تعانيه أو لمجرد حلم في التوسع الأقليمي على حساب المناطق والشعوب أي رغبةً في تحقيق مصلحته .

ولفهم أبعاد سياسة محمد علي تجاه العراق لابد أن نقف أولاً عند أوضاع العراق قبل توجه محمد علي نحوه .

---

(1) ياسين السويد ، " **البعد الستراتيجي لحملة محمد علي على بلاد الشام** " ، مجلة الفكر الستراتيجي العربي، السنة (7) ، العدد (2) ، كانون الثاني ، (بيروت ، 1982) ، ص 238 .
(2) المصدر نفسه ، ص 239 .
(3) جوزيف حجار ، المصدر السابق ، ص 58 .
(4) المصدر نفسه ، ص 58 .

أولاً : أوضاع العراق قبل التوسع المصري :

كـان العـراق تحـت حكـم المماليـك الـذين اسـتولوا عليـه منـذ سـنة 1749م واستمروا حتى سقوط آخـر ولاتهم داود باشـا عـام 1831 م [1] . وقـد عـرف المماليك بحسـن إدارة الأمـور فـي العـراق ،وكـان النـاس فـي العـراق يميلـون إلـيهم ،كمـا كـان للسلطات العثمانيـة مشـاكل كثيـرة فـي ولاياتهـا المتفرقـة لـذلك تركـت شـؤون العـراق لحكم المماليك [2].

وكان العراق فـي تلك الفتـرة يعـاني مـن مشـاكل كبيـرة ،وهـي حالـة الإنفصـال فـي داخله حيث أن كـل ولايـة كانـت تريـد أن تستقل عـن السلطة المركزيـة ، هذا فضـلاً عن ان الأمارات الكردية في الشمال والعشـائـر العربيـة كانـت تحـرص علـى أن تظـل مستقلة ومحافظة على نظام حكمها المشيخي الذاتي [3] ، كما لا يمكن أن ننسـى أطمـاع بريطانيا في العراق [4] ، ومحاولات الفـرس من أجـل السيطرة علـى العتبـات المقدسـة (النجف ، وكـربلاء) فكـان علـى كل والٍ جديد أن يواجـه هذه المشكلات وأن يعمـل على حلها من أجل السيطرة على مقاليد الأمـور [5] ، وعنـدما سيطر داود باشـا علـى الحكـم فـي العـراق عـام 1817 م وبـدأت مشـاكل العشـائر معـه بقـي مشـغولاً بهـذه المشكلات طـوال مـدة حكمـه ، كمـا أنـه اتبـع سياسـة ضـرب كـل عشـيرة مـع الأخـرى لضـمان انشـغالهم وعـدم المسـاس بـالحكم [6]، كانـت بغداد تعتمـد علـى عشـائر شـمر الجربـا في الدفاع عنها ضد زحف جموع عشـائر عنـزة إضـافة إلـى دفاعهـا عـن بغداد ضد القوات الفارسية ، ففي عام 1821 م أُرسل إلى بغداد بعض القـوات الفارسـية مـن الشـمال لكـي تهـاجم بغـداد ولكـن (صـفوق بـن فـارس) شـيخ عشـيرة شـمر الجربـا 1818-1847 قام بقتال هؤلاء الغزاة ودحرهم [7].وقد منـح العثمـانيون مشيخة شـمر بشكل رسمي وأنعموا عليه بلقب وزير .

---

(1) **داود باشـا :** والـي بغداد كرجـي الأصـل مسـتعرب جلبـه بعـض النخاسـين مـن القوقـاس إلـى بغداد وعمـره 11 سـنة فاشـتراه سـليمان باشـا وعلمّـه قـراءة الأدب العربـي ، والفقـه وتقـدم فـي الخدمـة السلطانية إلى أن أصبح قائداً للجيش في بغداد سنة 1229 هـ ، وجـاء أمـر تعيينـه والياً علـى بغداد عام 1232 هـ وطمع في الإستقلال عن الدولة العثمانية وحسّن الجيش ، واستطاع أن يسـتولي علـى الإحساء ، ولكن استفحال أمره وجّه إليه نظر السلطان العثماني فوجه إليه جيشاً في 20 ألـف وانتشـر الطـاعون وخسـر داود وسلم نفسـه ورحـل عـام 1247 هـ إلـى اسـتانبول فأكرمـه السلطان محمـود وأُرسل للحـرم النبـوي ، فضّل يتمتـع فـي الإحتـرام إلـى أن تـوفي عـام 1851 م . أنظـر : الزركلـي ، الأعـلام ، الجـزء الثالـث ، ص ص 6 ، 7 ؛ صـالح زكـي ، مجمـل تـاريخ العـراق الـدولي فـي العهـد العثماني ، المطبعة الفنية الحديثة، (د . م ، 1966) ، ص 37 .

(2) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث ، من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشـا ، دار الكاتب العربي للطباعة ، (القاهرة ، 1968) ، ص ص 12 - 13 .

(3) عبد العزيـز نـوار ، تـاريخ العـرب المعاصـر ، مصـر والعـراق ، دار النهضـة العربيـة (بيـروت ، 1973) ، ص 360 .

(4) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 24 .

(5) نوار ، المصدر السابق ، ص 25 .

(6) نوار ، تاريخ العرب المعاصر ، ص 360 .

(7) John Frederick Williamson , Apolitical history of the Shammar Jarba , Tribe of AL – Jazira 1800 – 1958 , Indiana nuiversity , 1975 , p. 32 .

كانت لعشائر شمر الجربا أهمية في حماية المنافذ الغربية من العراق ، وتعتمد بغداد على عشائر المنتفق في حماية جنوب العراق ، وبخاصة عشيرة كعب المتواجدة في المحمرة والبصرة [1].

في شمال العراق كانت الأمارة البابانية في منطقة شهرزور (السليمانية حالياً) تحاول التخلص من الحكم المملوكي ، إذ كان كل أمير باباني مخلوع من كردستان يعود إلى الحكم بمساعدة القوات الفارسية المتواجدة في شمال المنطقة على الحدود مع الامارة ، وقد قام داود باشا بضرب كل البابانيين بعضهم على الحدود مع الإمارة ، وقد قام داود باشا بضرب البابانيين بعضهم بالبعض الآخر وكثيراً ما تدخلت القوات الفارسية في هذا الصراع [2]. كما نشب الصراع بين الدولة العثمانية وبين القوات الفارسية عام 1820 م ، وقد كلفت الدولة العثمانية داود باشا بأمر الدفاع عن بغداد وأمدته بالعتاد ولكنه لم يستطيع الصمود فعملت الدولة العثمانية على طلب مساعدة محمد علي لإنقاذ بغداد كما سنبين لاحقاً ، إلاّ ان القوات الفارسية تراجعت بسبب تفشي وباء الكوليرا في صفوفها وعقدت معاهدة ارضروم الأولى عام 1823م معاهدة ارضروم الأولى عام1823 م [3].

أما الموصل فقد كانت تحكمها أسرة آل الجليلي وبمعزل عن والي بغداد ، حيث أن أمر تعيين ولاتها كان يأتي من قبل السلطان العثماني [4] ، وقد حكم من أسرة الجليلي [5] ستة ولاة في أقل من خمسين سنة [6] ، ونشبت بينهم خلافات عائلية وثاروا على يحيى باشا بن نعمان الجليلي بسبب ارتفاع أسعار الغلال فلجأ يحيى إلى داود باشا في العشرينات من القرن التاسع عشر، ولقد عمل داود باشا على مساعدته وإعادته إلى الحكم ، ولكن الأهالي طردوه مرة ثانية وذهب إلى حلب [7] ، وعيّن مكانه قاسم العمري وأرسل الباب العالي فرماناً بتعيينه . ولقد ارتاح أهالي الموصل لهذا التعيين،ولقد أرسلوا رسالة إلى السلطان يشكروه فيها على تعيين قاسم العمري

---

(1) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 25 .
(2) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ص 26 - 27 .

(3) العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج 6 ، (بغداد ، 1949) ، ص 279 .
(4) جاسم العدول ، " **معالم مدينة الموصل إبان الفترة الجليلية من خلال كتابات بعض الرحالة الأجانب** " ، بحوث ندوة ثورة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب ، منشورات مركز دراسات الموصل ، العدد (3) ، (1997/5/30م) ، ص 142 .
(5) **أسرة آل عبد الجليل (الجليليون) :** وهم من الأسر التي نزحت إلى الموصل في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة / أوائل القرن الثامن عشر للميلاد ، وهناك قلـّة في أخبارهم قبل أن يتولى إسماعيل باشا ولاية الموصل عام 1139 هـ / 1726 م ، وعبد الجليل هو من أسلم من الأسرة، وهو الذي عرفت به الأسرة ، وكان غنياً صاحب خيرات يحب مساعدة الفقراء وقضاء الحوائج هو وأولاده ، ولقد حصلوا على ثقة الناس والدولة العثمانية وخاصة في موقفهم في حصار نادر شاه للموصل . أنظر : تاريخ الموصل ، سعيد الديوه جي ، ج 2 ، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل ، 2001) ، ص 46 ؛ وأنظر : لونكريك ، المصدر نفسه ، 149 .
(6) العدول ، المصدر نفسه ، ص 142 .
(7) علاء كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ، منشورات وزارة الإعلام ، سلسلة الكتب الحديثة ، (بغداد ، 1975) ، ص 181 ؛ وأنظر : نوار ، داود باشا ، ص 148 .

على ولاية الموصل [1] . ولقد كان فرمان تعيين قاسم العمري من أجل أن يوضع حد لنفوذ داود باشا في الموصل ولكي تسهل عملية التخلص من داود باشا فيما بعد [2] .

كل هذه الأحداث والأوضاع كانت في فترة الحكم التي خضع العراق لحكم المماليك ، ولقد استطاعت الدولة العثمانية القضاء على المماليك وإسقاط آخر ولاتهم وهو داود باشا ، ودأبت على إرسال ولاة عثمانيين من استانبول وإبتدأ الحكم في بغداد بالوالي (علي رضا باشا اللاز) [3] والي حلب الذي استعانت به الدولة العثمانية في أوائل شباط 1831م،لمحاربة داود باشا وإخراجه من الحكم[4] ، وفعلاً استطاع علي رضا باشا من القضاء على الحكم المملوكي ، وإخراج داود باشا من حكم العراق عام 1831 م بعد صراع عنيف بين الطرفين [5] ، حيث ان الجيش العثماني بقيادة علي باشا ، فضلاً عن مساعدة عشيرة شمر الجربا وقاسم العمري وشيخ عشيرة العقيل سليمان الغنام شاركوا في الحرب ضد داود باشا ، ولقد حلّت ببغداد نكبات مثل وباء الطاعون[6]، وفيضان نهر دجلة واكتساحه لمدينة بغداد في 21 ابريل / نيسان 1831 م [7] .

وكان من الطبيعي ان تستسلم بغداد وأن تحاول ان تتفاوض ، وفعلاً استطاع علي رضا باشا ان يدخل المدينة من الباب الشرقي الذي فتحته القوات الموالية له ليلة الخميس (2 ربيع الثاني 1247 هـ - 14 سبتمبر / ايلول 1831 م) [8] .

وبعد أن أعادت الدولة العثمانية الحكم المباشر على العراق وسيطرت على مقاليد الأمور من خلال التخلص من النظام المملوكي وعزل آخر المماليك داود باشا ، نلاحظ أن العراق لم يستقر حاله فقامت عدّة ثورات في جميع أنحائه ،وكان الهدف منها هو تغيير نظام الحكم ، وعدم رغبة العراقيين به وبخاصة في أنه يعتمد على الحكم المركزي المباشر من قبل الدولة العثمانية .

ومن أهم الثورات هي ثورة مفتي بغداد (عبد الغني جميل) [1] في بغداد 29 مايو/ آيارعام 1832م في النصف الشرقي من بغداد ، وخاصة حي الشيخ عبد

---

(1) وثيقة رقم (8) من أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول (وثائق الموصل وكركوك) في الوثائق العثمانية 1525 - 1919 م ، ترجمة : خليل علي مراد وعلي شاكر علي ، مركز دراسات الموصل - جامعة الموصل ، تموز 1995 ، ص101 .

(2) عبد الكريم غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، ص121 ؛ وأنظر: نوار، تاريخ العراق، ص82 .

(3) Dina Rizk Khoury , State and Provincial , Soclety in the ottoman Empire , Mosul 1540 – 1834 , Cambridge Unversity , (press, 1997) . P. 211.

(4) وثيقة رقم (T_ 20864 – u) 21 صفر 1247 هـ ، رسالة من والي الموصل محمد باشا إلى الصدارة حول حصار بغداد من قبل جيش علي رضا باشا وقرب تسليم داود باشا .

(5) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ص 35 - 36 .

(6) جيمس بيلي فريزر ، رحلة فريزر إلى بغداد في 1834 م ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط 1 ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، 1964) ، ص 597 ؛ وانظر : العزاوي ، المصدر السابق ، ص309.

(7) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط 4 ، (بغداد ، 1968) ، ص 319 ؛ أنظر : فريزر ، المصدر السابق ، ص 97 .

(8) علاء كاظم نورس ، أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، دراسة لمختارات مما كتبه الرحالة الأجانب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، 1995) ، ص 50 ، وأنظر : نورس ، حكم المماليك ، ص 268 .

القادر الكيلاني (باب الشيخ حالياً) ومحلة (قنبر علي) وقد دارت معارك بين الأهالي وجنود الوالي العثماني[2] ، وتشير الوثائق أن الثورة قامت لمحاربة الدولة العثمانية ، فضلاً عن رغبتها في الإنضمام إلى القوات المصرية [3] ، واستطاع علي رضااللاز باشا أن يخمد الثورة بعد قصف مواقعها بالمدفعية [4] .

كما قامت ثورة أخرى هي ثورة العقيل في الكرخ ، ولقد كانت تسكن من الجهة الغربية من بغداد (الضفة الغربية من نهر دجلة) ، فكانت هذه المنطقة تحت سيطرة عشيرة العقيل التي اشتهرت بالخدمة العسكرية في جيوش باشوات بغداد ،وبقيادة القوافل بين بغداد والشام والحجاز . ولقد دارت عدّة معارك بين جيش علي رضا باشا وبين محاربي عشيرة العقيل ، إلاّ أنّ المساعدات البريطانية للقوات العثمانية في المنطقة أسهمت في إخماد الثورة ، وهكذا استطاع علي رضا باشا أن يسيطر على بغداد بقسميها الكرخ والرصافة ، وهذا يؤكد على أن الأهالي في بغداد كانوا لا يرغبون في أي سيطرة مركزية أو حكم هم لا يرضون عنه ، كما أنه دليل على وجود وعي قومي لدى سكان بعض مناطق العراق ورغبتهم التحررية [5] .

أما في جنوب العراق وبخاصة البصرة ، فكانت السيطرة العثمانية غير مباشرة ، وذلك لوجود عشائر عربية قوية منها عشائر كعب في الأحواز وعشائر المنتفق [6] .

وكانت عشيرة المنتفق تابعة لحكومة بغداد ، بينما كانت عشائر كعب تتبع الدولة الفارسية ، وقد ساعد الصراع بين العشيرتين على حفظ التوازن في المنطقة [7] .

أما في الموصل ، فإن ضعف السلطة المركزية العثمانية أسهم في ظهور أسرة آل عبد الجليل في الموصل في مطلع القرن السابع عشر 1726 - 1834م كأسرة ذات نفوذ وثراء كبيرين ، ولكن حصلت بعض الأمور أسهمت في أن يقع الإختيار على قاسم العمري ، وينفى يحيى باشا الجليلي إلى حلب في أواخر العشرينات عام 1828م ، ولكنه عاد بعد ذلك وقام بثورة ضد علي رضا باشا[8] وانتهت بهزيمته ،

---

(1) مهدي جواد حبيب البستاني ، الوعي القومي في العراق من خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، (النجف ، 1983) ، ص ص 670 - 671 .
(2) العزاوي ، تاريخ العراق ، ج 7 ، ص 14 .
(3) وثيقة رقم 68 من المحفظة رقم (238) عابدين تقرير وحيد أفندي عن يوم الأثنين 8 من ربيع الآخر 1245 هـ / 1829 م ، كما وردت في : عماد عبد السلام رؤوف ، العراق في وثائق محمد علي ، دار الحكمة ، (بغداد ، 1999) ، ص 39 .
(4) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 425 .
(5) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ص 65 - 66 .
(6) المصدر نفسه ، ص ص 70 - 72 .
(7) نوار ، تاريخ العراق ، ص ص 70 ، 72 ؛ وأنظر : نوار ، تاريخ العرب المعاصر ، ص 389 .
(8) نوار ، تاريخ العراق ، ص ص 80 ، 85 .

فعيّن بدله شخص يدعى (محمد سعيد آل ياسين) [1] وانتهت أسرة الجليليين كأسرة في الموصل دام فترة حكمها حوالي القرن من الزمان[2] .

ثانيا : بداية توجهات محمد علي نحو العراق ـ المرحلة الأولى ـ :

بعد نجاح إبراهيم باشا في إسقاط الدرعية عاصمة السعودية الأولى عام 1818 م وتوغله نحو الإحساء والقطيف في الخليج العربي[3] ، أخذ محمد علي يهتم بأخبار العراق وبأحواله غير المستقرة ، فضلاً عمّا كان يعانيه من الفقر والمرض [4] ، فطلب محمد علي من محافظ المدينة المنورة في عام 1821 م أن يوافيه بأنباء العراق أولاً بأول وطالبه " أن يكون دائماً على بينة من أحوال بغداد فيرسل إليها الجواسيس من المدينة أو من قبيلة شمر او عنزة من ذوي العلاقات هناك " ، وأن يوافيه بكل الأنباء التي يحملها إليه هؤلاء العملاء ، وخاصة أن العراق كان يواجه احتمال الغزو الفارسي عليه [5] .

في عام 1822 م جاءت الفرصة مواتية لمحمد علي لإرسال قوات مصرية إلى العراق ولكن بطلب وأمر من السلطان العثماني محمود الثاني ، فقد كتب الصدر الأعظم باسم السلطان إلى محمد علي بتاريخ 1831 م يقول له فيها : " أن والي بغداد قد أقر بعجزه في درء اعتداء العجم وصدهم عن بغداد " [6] . وطلب منه المعونة بإرساله حملة كبيرة يرأسها ابنه إبراهيم باشا إلى بغداد لكي يقوم بمهمة الدفاع عنها ،ولكن محمد علي رفض طلب السلطان بحكمة وروية متذرعاً بأنه يواجه حرباً في السودان ، وأنه يراقب تحركات البريطانيين في البحر الأحمر ، ولكنه وعده في أن ينفذ مطالبه بعد عام من هذا الوقت ، وفعلاً كانت لدى محمد علي حرب دائرة في السودان ورغبة في فتح المنطقة الأفريقية ولم تكن سياسته تجاه الولايات العربية في المنطقة الأسيوية قد تبلورت بعد بشكل كامل ، فضلاً عن أن مخاوفه في أن تكون هذه فكرة محفوفة بالمخاطر [7] .

---

(1) العزاوي ، المصدر نفسه، ج 7 ، ص 327 ؛ وأنظر : الديوه جي ، المصدر نفسه ، ص 85 .
(2) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 85 .
(3) بدر الدين عبد الله الخصوصي ، **" محمد علي والخليج العربي 1838 - 1840 "** ، دراسة موثقة ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد (5) ، حزيران ، 1974 ، ص 102 .
(4) إبراهيم خليل أحمد ، **" موقع العراق في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة "** ، بحث منشور ضمن ووقائع ندوة العلاقات العراقية ـ المصرية في 14 ـ 16 شباط 1990 ، جامعة الزقازيق ، ص 8 ؛ وأنظر :
Henry Dodwell, the founder of modern Egypt Cambirdge at the University , (Reprinted 1967) . P.P.126 - 127
(5) عبد الحميد البطريق ، **" محمد علي ومشروع غزو العراق "** ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المجلد (1) ، العدد (1) ، كانون الثاني 1969 ، ص 52 .
(6) المصدر نفسه ، ص 50 .
(7) احمد ، موقع العراق ، ص 9 .

وتشير بعض المصادر أن محمد علي لم يَرَ أن هذا التكليف قد يحقق لـه أهدافـه ومآربه فاعتذر بحجة حربه مع السودان [1] . ولقد قال للسلطان أنـه سوف يتوجـه إلـى العراق بعد عام من هـذا الوقت ، ولكـن العراق زال عنـه خطـر التهديد الفارسي بعد ذلك [2] .

ولقد حدث صِدام بين محمد علي والسلطان العثماني محمود الثـاني ، وقد كانـت اسـباب النـزاع مـن أجـل طموحـات محمـد علـي مـع المنطقـة ، وإحسـاس السـلطان العثمـاني ببدايـة تمـرد محمـد علـي علـى السلطة واستعداده للإنفصـال عـن الدولـة العثمانيـة والقـوة والطمـوح فـي شخصـية محمـد علـي ، وخاصـة بعـد انتصـاراته فـي المعـارك التـي خاضـها , وراجـت عدّة شـائعات تؤكـد أن هنـاك مشـاريع يحـاول محمـد علـي أن ينفـذها لـدمج الأراضـي العربيـة ويعمل علـى جعلهـا دولـة واحـدة ومنهـا ضـم العراق وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية إلى مصر [3].

ولقد تواردت التقارير السرية البريطانية بين بومباي ، وبغداد ، ودمشق ، والقـاهرة ، وكلها تنذر بقـرب وقـوع نـزاع خطيـر بـين محمـد علـي والسلطان بسـبب العـراق ، وإن السكان على أمل وتحفز من التخلص مـن الحكم الـذي يرزحـون تحتـه ، فقد كتـب القنصـل الإنكليـزي فـي بغـداد إلـى وزارة الخارجيـة عـام 1833 م ، أنـه يقـول : " ان بغـداد ترزح في الوقت الحاضـر تحت أسوأ حكم عرفتـه فـي تاريخهـا ، وأن الأهـالي يضجون من سوء تصرف واليها علي رضا باشا ويتطلعون إلى محمد علي " [4] .

وقد كتـب الكولونيل تايلر ، وهو وكيل شركة الهند الشرقية البريطـانية فـي بغداد إلـى حكومتـه ، مـا يـأتي : " النـاس فـي انتظـار (إبـراهيم) " [5] . وقد أضـاف تـايلور قائلاً : " إنّ الأهالي هنا يفضلون حكم باشا مصر وليس في العـراق مـن يستطيع أن يقاوم أية محاولـة يقوم بها محمد علي لغزو العراق " [6] .

فـي عـام 1832 م دخلـت القـوات المصـرية بـلاد الشـام (دمشـق) [7] ، وانـدلع الصـراع بين السلطان محمـود الثـاني ومحمد علي ، وبخاصـة بعد تعديه علـى ممتلكـات السلطان ، فضلاً عن معرفته السابقة بأهـداف محمد علي في التوجـه صـوب العـراق ، وخاصة بعد سيطـرة خورشيد باشا على مناطق واسعة مـن الجزيـرة العربيـة والخليج العربـي ، وعنـدما وضـع ابـراهيم باشـا يـده علـى الشـام أرسـل طلائـع جيشـه إلـى جهـة

---

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، " **دور البصرة في أحداث نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية فـي عهـد محمـد علـي 1819 - 1840 مـن خـلال الوثـائق** " ، حوليـة كليـة الإنسـانيات والعلـوم الإجتماعية ، العدد (4) ، (قطر ، 1981) ، ص 66 .

(2) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 47 .

(3) Dodwell opc. cit , P. 125 .

(1) F .O . 78728 Tayler to Copmpbell 14 , Dec , 1833 .
كما وردت في البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، ص 51 .

(5) Dodwell , P. 126.

(6) البطريق ، المصدر نفسه ، ص 52 .

(7) وثيقة رقم 13 ، دفتر 210 / 12 أمر عـالي إلـى سر عسكر باشا وفيها محمد علي إلـى ابنـه قائد الجيـوش المصـرية فـي الشـام ابـراهيم باشـا يخبـره أن الفرصـة أصـبحت مواتيـة للتقدم بقواتـه صـوب حلب بعد أن اخذ دمشق . نقلاً عن :عماد عبد السلام رؤوف ، العراق فـي وثـائق محمد علـي ، بيت الحكمة ، (بغداد ، 1999) ، ص 32 .

الفرات فدخلت أورفه ، وكانت تابعة لولاية بغداد [1] ، وقد كان هدف ابراهيم باشا من حملته في الشام هو العامل الوحدوي ،وقد أكدّ هذا العامل الرسالة التي أرسلها إلى محمد باشا والي حلب يقول فيها : " أنه يريد انتزاع بلاد العرب وما يجاورها وإنقاذ الأمة من المصائب التي ابتليت بها " ، وأكد هذا الهدف في رسالة أخرى موجهة إلى والده محمد علي حيث يقول : " أن على المرء أن يضحي بحياته في سبيل قومه وعشيرته " [2] .

من الملاحظ حقاً كان للنصر الذي أحرزه كل من خورشيد باشا وإبراهيم باشا في كل من الجزيرة ثم الشام ، كان له أثر فعال في استنهاض همم العراقيين من أجل التخلص من الحكم العثماني وهذا يدل وبشكل قاطع على أن الشعب كان يرغب في الإنضمام إلى معسكر محمد علي ، ومما يؤكد هذا الكلام هو الأنتفاضات المتلاحقة التي قامت في معظم الولايات العراقية وخاصة في الموصل والبصرة وبغداد والتي كان هدفها الأساسي هو الالتحاق بالقوات المصرية لتشكيل قوة وحدوية في المنطقة .

أ : موقف أهالي بغداد من محمد علي :

لقد حاولت الدولة العثمانية جعل العراق قاعدة لضرب قوات محمد علي المتواجدة في بلاد الشام ، لذلك عمدت القوات المصرية إلى تحريض القبائل وشيوخ العشائر ، فضلاً عن بعض المتنفذين في جميع أنحاء العراق من أجل القيام بثورات لإخلال الأمن في العراق ، ولعدم السماح للقوات العثمانية من الإلتفات إلى القوات المصرية المتواجدة في بلاد الشام أو السماح لها بمهاجمتها[3].

ولقد أكدت بعض المصادر أن هناك تحالفاً بين صفوق الفارس شيخ مشايخ شمر الجربا ويحيى باشا الجليلي والي الموصل السابق للقيام بمهاجمة القوات العثمانية في بغداد ، وكانت بتحريض ورغبة القوات المصرية في الشام ، وقد حدث هذا التمرد سنة 1832 - 1833 م [4] ، ولقد كان هذا التحالف ضد العثمانيين رغبة من صفوق في أن يبقى على استقلاله عن الدولة ، ولقد ضرب الشيخ صفوق الحصار حول بغداد في ايلول ، ولكنه ترك بغداد بعد ذلك عزل ويريد أن يعود إلى الولاية، وذلك للتحركات التي قامت بها عشيرة عنزة ضد شمر ويدفع محمد علي باشا مما جعلها تتراجع [5] .

وقد كان المحرض لصفوق هو يحيى باشا الجليلي ، وكما تذكر المصادر ان المتعاون مع عشيرة شمر هو إبراهيم باشا المتواجد في الشام في تلك الفترة وأصبح

---

(1) أحمد ، موقع العراق ، ص 9 .
(2) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية ، بيان بوثائق الشام ، مجلد (2) ، (بيروت ، 1940)، ص ص 48 - 52 .
(3) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني (فترة الحكم المحلي 1726 - 1834)، مطبعة الآداب ، (النجف ، 1975) ، ص 204 ؛ أحمد ، موقع العراق ، ص 10 .
(4) وثيقة رقم 198/5 بتاريخ 15 رجب 1248 هـ / خط همايوني من والي بغداد علي رضا باشا إلى ناظر آمور حول انقطاع الطريق بين بغداد والموصل بسبب ثورة العشائر ووجود قوات محمد علي في حلب ، ص 8 .
(5) Williamson . op. Cit. P 56 . فريزر ، المصدر السابق ، ص 132

قريب من حدود العراق الشمالية ، لذلك رأى يحيى باشا في هذه فرصة مناسبة لكي يعود إلى ولايته على الموصل [1] .

لقد كان صفوق يوجه رسائل التحريض على الثورة ضد العثمانيين إلى جميع القيادات في العراق ، وعمل على إحكام السيطرة على بغداد وقطع طريق الإتصال بين علي رضا باشا وبين الحكومة في استانبول ، ولم يرد إلى الحكومة العثمانية سوى تقريرين في فترة الحصار الذي دام خمسة شهور بيَّن فيها الأوضاع والمعاناة ، ولقد تم إرسالها بواسطة البريد البريطاني المتوجه إلى سفارتها في استانبول [2] .

كما تناقلت الإشاعات عن وجود عدد من المستشارين العسكريين المصريين في معسكر صفوق،كما أنه قام هو والشيخ (محمد الجدعان) وهو أحد شيوخ العقيل وشيخ عشيرة زبيد ، بتوجيه رسائل إلى إبراهيم باشا يعلمونه فيها بتأييدهم للقوات المصرية ويرجونه في أن يرسل قوة رمزية قوامها (300) فارس مصري ليستطيعوا ان يعلنوا انضمامهم رسمياً إلى مصر [3] .

ب : موقف بعض مناطق العراق الأخرى من التوجه المصري :

لقد أظهر متسلم (عنه) طاعته للحكومة المصرية وأعلنت (هيت) انضمامها إلى جانب القوات المصرية ، فزاد ذلك من حراجة الموقف العثماني [4] ، كما انّ (محمد باشا مير كور) أمير راوندوز ، بدأ يهاجم الجيش العثماني الذي كان يحاول الصمود أمام ضربات الجيش المصري في أعالي الفرات في شمال العراق ، وكان يقال أنه هناك إتفاقاً خاصاً بين أمير راوندوز وبين محمد علي باشا عام1833 م ، ومضمونه يشير إلى أن يقدم كل منهما مساعدته وتعاونه للآخر ، وأن هناك رسائل بين الطرفين في تموز 1832 م [5] . وعندما وصل إبراهيم باشا إلى حمص وقدم أمير راوندوز إلى ضواحي الموصل فتبادل الطرفان الرسائل التي تحمل المضمون نفسه،وقد قيل أن بعض علماء بغداد ووجهائها الذين بلغ بهم التذمر أشده كتبوا إلى (مير كور) يحرضونه على دخول بغداد [6] .

كما قامت ثورات في منطقة الفرات الأوسط وشملت الحلة والشامية والهندية والكوفة وكلها ضد الدولة العثمانية في محاولة منهم للتخلص من السيطرة العثمانية والإنضمام إلى معسكر المصريين وذلك قبل حصار بغداد [7] . ولقد استجاب شيخ

---

(1) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ص 193 ، 194 .
(2) احمد ، موقع العراق ، ص 11 .
(3) رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص 194 .
(4) رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص 194 .
(5) احمد ، موقع العراق ، ص 11 .
(6) رؤوف ، المصدر السابق ، ص 199 ؛ أنظر : أحمد ، موقع العراق ،، ص 11 .
(7) احمد ، موقع العراق ، ص 12 .

عشيرة طيء المقيم في حدود الموصل لطلب صفوق ، وعمل على قطع طريق الموصل ـ ماردين ـ ديار بكر [1] .

إنّ كل ذلك يؤكد مشاعر أهل العراق آنذاك كانت بإتجاه التخلص من الحكم العثماني ،وإن مختلف المصادر توضح أن الثورات التي قام بها شيوخ العشائر وغيرهم كانت من أجل الإنضمام إلى المعسكر المصري والخضوع لمحمد علي . وقد كتب القائم بأعمال شركة الهند الشرقية البريطانية في بغداد سنة 1833 م يقول : " أن أهل بغداد ، وهم فيما هم فيه من بؤس ، تتعلق أبصارهم بإبراهيم وتجار بغداد يأسفون لتدخل بالمرستون (وزير الخارجية البريطانية) لمنع الحاق اقليمهم بالأقليم (يقصد سوريا) الذي يخضع لذلك الحاكم الذي بدأوا بالفعل يسمونه الخليفة المصري " [2] .

وفي نهاية عام 1840 م أي قبل انتهاء الأحداث بقيام معاهدة لندن فإن القوات المصرية بقيت في بلاد الشام ، وكانت تهدد العراق ، وإن العشائر العراقية ومن ضمنها عشيرة المنتفق كانت دائماً متفقة معها ، ولذلك فإن علي رضا باشا والي بغداد كان يطالب الحكومة العثمانية بمدد يساعده في حالة أن تقوم القوات المصرية بمهاجمة العراق وتنظم اليها العشائر [3] .

ج : موقف أهالي البصرة من التوجه المصري :

في الفصل السابق ذكرنا بأن نشاطات خورشيد باشا في الخليج العربي ووصوله إلى الكويت وقيامه بعلاقات تجارية معها ، فكان الهدف من وراء ذلك ليس فقط إحكام سيطرته على الخليج ، وإنما محاولته السيطرة على جنوب

---

(1) الأرشيف التركي : وثيقة رقم (M – 20715) من وإلى شهرزور لمحمد باشا إلى نائبه السابق محمد كامل أفندي في 5 رجب 1249 هـ / 18 تشرين الثاني 1833 م ، كما وردت في : البستاني ، المصدر السابق ، ص 679 .

(2) جلال أحمد أمين، المشرق العربي والغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 3 ، (بيروت، 1981) ، ص 19 .

(3) وثيقة رقم 882 (أصلية لف ـ 3) بتاريخ 1256 هـ إرادة داخلية من والي بغداد علي رضا باشا إلى مشير الداخلية حول تطورات المسألة المصرية وإن القوات التي بمعيته غير قادرة على الدفاع مع حالة هجوم جيش محمد علي على العراق ، وثيقة من أرشيف معهد القائد المؤسس (سابقاً) ، (معهد الدراسات السياسية / الجامعة المستنصرية) ، بغداد .

العراق والوصول إلى البصـرة حتى يصبح العـراق من جهة الشمال ومن جهة الجنوب .

إنّ تجاراته مع الكويت كانت هي الواسطة التي من خلالهـا يستطيع أن يراقب تحركـات الدولـة العثمانيـة فـي جنـوب العـراق [1] ، ويسـعى لـربط العلاقـات مـع المشيخات والعشائر المتواجدة في البصرة وما حولها لكي يُسّهل لـه طريق السيطرة عليهـا وذلـك لمـا للبصـرة مـن موقـع سـتراتيجي علـى رأس الخليـج العربـي.

تقع البصرة على شط العرب على بعد ثلاثمائة ميل إلى الجنوب الشرقي من بغداد[2]، وكان هذا الموقع ذو أهمية تجارية جعلها محط أنظـار القوى الأوربية المختلفة مثل البرتغاليين والهولنديين والإنكليز ، كما أنها اصبحت ملتقى الثقافات المختلفة ، نتيجة للإلتقاء الثقافي ومركز مهم من مراكز الثقافة في الوطن العربي بسبب توجه العديد من الأعلام والشخصيات إليها ، فكان هناك تمازج في القوميات والعادات والثقافات المختلفة ، فكان لابد أن يكون لها دور مهم في الأحداث التي دارت في عصر محمد علي ، وكان هو يدرك خطورة البصرة على وجوده في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، ولا سيما وإن كل الهاربين من شبه الجزيرة العربية والبحرين بعد الحرب على الوهابيين وما قبلها كانوا يلتجأون إلى البصرة [3] ،وبعد أن أعاد خورشيد باشا النشاط العسكري في الإحساء والقطيف ، توجهت أنظاره صوب البصرة ،وبخاصة وأنه سيطر على البحرين وعمان فأصبحت البصرة أكثر أهمية بسبب خطورة موقعها على التواجد المصري في الخليج العربي فرأى أن سيطرته على البصرة ستعود عليه وعلى جيشه بالفائدة ، وطالب حكومته بإرسال قوة بحرية تساعد القوة البرية المتواجدة في المنطقة من أجل إحكام السيطرة على منطقة الخليج ، ولكن رد القاهرة جاء ليؤكد بأن هناك بعض المحذورات [4] .

ويبدو أن المقصود بالمحذورات هو الوجود البريطاني في المنطقة ، وذلك أن البريطانيين قاموا بتوجيه التحذيرات الواحدة تلو الأخرى لمحمد علي جرّاء سيطرته على منطقة الخليج العربي ، لذلك لم يستطع محمد علي من مَدْ يَدْ العون لخورشيد باشا في البحر ،ولا سيما بعد أن بعث المقيم البريطاني هنيل (Hennell) في الخليج العربي إلى خورشيد يحتج على تصرفاته هذه ، مؤكداً أياه بوعد محمد علي بأن قواته لن تتعدى على المناطق المتصلة بالبحر الملقب بالخليج العربي [5] ، وهناك أدرك خورشيد باشا ما تعنيه القاهرة بالمحذورات ، وبات واضحاً أن اهتمام بريطانيا لم يعد مقصوراً على البحرين والإحساء والساحل العُماني،وإنما أصبح

---

(1) تمام همام تمام ، " **صورة من الحرب الدبلوماسية بين المصريين والإنكليز ، حول الخليج في النصف الأول من القرن 19** " ، مجلة الوثيقة ، العدد (11) ، السنة (6) يوليو ، 1987 ، ص 28 .

(2) ج .ج . لوريمر ، دليل الخليج العربي ـ القسم التاريخي،ج3، مطبعة علي بن علي،(الدوحة، 1975) . ص ص 1515 - 1545 .

(3) عبد الرحيم ، دور البصرة ، ص 61 .

(4) دار الوثائق القومية ، محفظة (267) عابدين ، وثيقة (2) أصلية ، 37 حمراء ، من خورشيد باشا إلى حاكم عام الحجاز بتاريخ 19محرم 1255 هـ /14 ابريل 1839 م ، كما وردت عن : عبد الرحيم ، دور البصرة ، ص 67.

(5) البطريق ، الوجود المصري في الخليج العربي ، ص 107 .

يشمل الكويت والبصرة،لأنهما اصبحتا في تلك الفترة تلعبان دوراً بارزاً في أحداث المنطقة سياسياً واقتصادياً [1] .

عدّت البصرة مهمة بالنسبة للوجود المصري في منطقة شبه الجزيرة العربية لعوامل عديدة أبرزها :

1 - ان البصرة هي إحدى المراكز المهمة لتزويد القوات المتواجدة في منطقة نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية بصنف الغلال والأغذية .

2 - تأكيد محمد رفعت على الدور البالغ للحركة التجارية القائمة بين البحرين والبصرة وإن الإستيلاء عليها وعلى البحرين وقيام إتصال تجاري بينهما وبين مينائي الإحساء، والقطيف ، سوف يؤدي إلى رواج الحالة الإقتصادية.

3 - أهمية منطقة البصرة والزبير بالنسبة لإمداد قوات خورشيد باشا بالجمال اللازمة لعملياته العسكرية في منطقة الخليج وغيرها من المناطق .

كما أنّ فيها العديد من السلع التجارية والصناعية ، وبخاصة عن طريق الهند ، وكانت السلع التجارية لاتنقطع بين البصرة والزبير والمناطق النجدية ، مما يدل على أن البصرة مركز تموين للغلال والأموال لمنطقة نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية ، لذلك تحمس خورشيد باشا عام 1839 م للسيطرة عليها [2] .

لقد أصبحت البصرة الملجأ لكل المقيمين في نجد وشبه الجزيرة العربية الذين لم يخضعوا لمحمد علي ، ولذا فإن البصرة استقبلت الثائرين ضد محمد علي من الجند ومن القبائل العربية مثل حادثة (تركجة بيلمز) وهو قائد ثورة الجند غير النظاميين في الحجاز والذي قيل بأنه تلقى وعداً عن طريق والي بغداد من قبل الدولة العثمانية يؤكدون له بأنه سيكون والياً على الحجاز إذا هو قاوم الحكم المصري ، وانتهى به المطاف بعد فشل ثورته إلى البصرة ، حين شغل منصب سر عسكر، أو قبودان باشا (وحاكماً على البر والبحر على السفن الموجودة بالبصرة)،واستمر يمارس سلطاته إلى حين وصول قوات خورشيد باشا هناك [3] .

كما ان البصرة تحولت إلى مركز اتصال بآل سعود حيث بدأت الدولة العثمانية تستخدم والي بغداد للتجسس على حركات محمد علي في الجزيرة ومقاومتها ، وتذكر بعض المصادر أنه جرى اتصال بين علي رضا باشا والي بغداد وبين فيصل بن تركي يحاوره فيها عن كيفية رد العدو أو دفعه وما هو الأسلوب الذي يناسب الحالة وكيفية تقديم المساعدة في نجاح أموره ومصلحته لتحقيق مآربه [4] .

---

(1) تمام ، **صورة الحرب الدبلوماسية** ، ص 47 - 48 .
(2) البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، ص 53 .
(3) عبد الرحيم ، دور البصرة ، ص 66 .
(4) دار الوثائق القومية ، محفظة (264) عابدين المرفق العربي (هـ) للوثيقة التركية رقم (261) حمراء من علي باشا محافظ بغداد والبصرة إلى الأمير فيصل بن تركي بتاريخ 22 شعبان 1253 هـ / 20 نوفمبر 1837م ، نقلاً عن : عبد الرحيم ، دور البصرة ، ص70 .

علم خورشيد باشا بأمر هذا الإتصال بين علي رضا باشا وفيصل بن تركي [1] ، وحاول خورشيد باشا الإستفسار من فيصل عن هذا الأمر ، إلاّ أن الأخير نفى ذلك وأخبره أن سبب الإتصال هو العلاقة السابقة بينهما ، وقد أنكر المضمون الحقيقي للإتصال لكي يقنع خورشيد باشا بأن ليس هناك سبب عدائي لهذا الإتصال وأنهم لا يتفقون ضده فيما بينهم حتى لا يستفزه أكثر ، ولكن هذه الإتصالات لم تنجح ،حيث استطاع خورشيد من التغلب على فيصل بن تركي، وألقى القبض عليه ، فكان لهذا الخبر التأثير الكبير على أهالي البصرة [2] ، وخاصة أن خورشيد باشا قد كتب إلى حكومته في القاهرة يقول فيها : " إنّ هذا ملكاً عظيماً يضاهي ملك مصر ، وهو الآن كالحسام الجوهر الذي سقط في جفين فحسب ظني أن أخذه واجب ، ويطلب إمداده بالأموال (كم ألف كيس) من المحروسة وألفين من الخيالة وبعض عساكر الجهادية " [3] .

لقد شاع في البصرة أن خورشيد باشا ، يزحف نحو البصرة وان عسكره ، وصل إلى الإحساء والكويت ، فطلب (تركجه بيلمز) من علي باشا الذي كان في الموصل ، " أن يبعث له على وجه السرعة عسكراً وأسلحة وجبة خانة (مخزن العتاد) بقدر ما يكفي للمحافظة على البصرة " ، وكان هذا في 16 يونية / حزيران عام 1839م [4] .

ولقد كان لخورشيد باشا معاونين وعيون يعملون على خدمته ومنهم الشيخ (حمود بن جسار) [5] ، وهو عالم نجدي يعمل قاضياً في الزبير، ولقد كانت بين حمود بن جسار وخورشيد باشا صداقة قوية عندما كان خورشيد في مكة فكان يرسل له التقارير الوافية عن أخبار بغداد وتحركات واليها علي باشا ، كما كمان يقوم بدور الوسيط مع الأعيان والعلماء والتجار ورجال الإفتاء لكي يشرح لهم سوء الوضع القائم ، وما كان يتمتع به السكان الذين يحكمهم محمد علي [6] . كما كان يقوم بالإتصال ببعض القوات العسكرية والمحاربين لكي يهيء السبيل لخورشيد باشا وقواته حتى تنظم إليه أكبر فئة من المنطقة،كما استطاع ان يُقنع عدداً كبيراً من رؤساء العشائر ان ينظموا إلى خورشيد باشا ، فضلاً عن (سليمان بن غنام) [7] ، قائد الفرقة النجدية المرابطة في بغداد وعدد أفرادها (ألفان) ، وقد ذكر حمود بن جسار أن خورشيد باشا " إذا قصد البصرة ثم العراق فالجميع

---

(1) غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، ص 124 .
(2) البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، ص 55 .
(3) تمام ، **صورة من الحرب** ، ص 46 .
(4) دار الوثائق القومية ، محفظة (265) عابدين ، وثيقة رقم (7) من خورشيد باشا إلى حاكم عام الحجاز ، مرفق تقرير محمود أغا الموره الذي جاء من البصرة ، بتاريخ 3 ربيع آخر سنة 1255 هـ / 16 يونيه 1839 م . ملحق في : عبد الرحيم ، دور البصرة ، ص 71 .
(5) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 125 .
(6) البطريق ، المصدر السابق ، ص 54 .
(7) المصدر نفسه ، ص 54 .

راغبون بل ومشتاقون إلى خدمة سعادة أفندينا محمد علي ، وتكون تحت أمر الله ثم أمره وله علينا القيام بخدمته فيما يعمدنا عليه " [1].

كما أن نقيب الأشراف في البصرة (عبد الرحمن أفندي) واثنين آخرين من رجال الإفتاء وبعض الأعيان أبدوا استعدادهم لتمهيد السبيل لخورشيد باشا ، وأنه إذا تحقق لهم انه متوجه نحوهم ليسلموا له البصرة بغير نزاع [2].

أما شيوخ المتتفق فقد فعلوا الشيء نفسه وكانوا على اتصال دائم مع خورشيد باشا يراسلونه ،ويعرضون عليه استعدادهم لمعاونته بفرسانهم ،كما ان كثير من شيوخ القبائل النازلة حول بغداد هربوا إلى نجد وقابلوا خورشيد باشا وطلبوا اليه أن يسمح لهم بالإقامة في كنفه إلى أن يحين الوقت لمصاحبة قواته إلى العراق [3].

كما ان بعض ضباط القوات العراقية وجنودهم حاولوا الهرب من البصرة والإنضمام إلى قوات خورشيد باشا ليشتركوا في الحملة المزمع قيامها إلى العراق [4].

وفعلاً هرب عدد من الجنود من البصرة في 14 يونيه / حزيران 1839هـ ، قاصدين الإحساء فنجد ، وانضموا إلى قوات خورشيد باشا بعد قيامهم بتمرد [5]. وقد ذكر محمود أغا الموره الذي كان رئيساً على أربعمائة عسكري سكباني ، أنه اتفق مع خمسمائة جندي من الألف جندي الموجودين في البصرة على أن يعمل على هروبهم، والتحاقهم بجيوش خورشيد باشا ومحاربتهم في صفوفها، ولكنه أجّل هربهم لحين موافقة خورشيد باشا على الحاقهم بخدمته ، وبعد أن عرض الأمر على خورشيد باشا عمل فوراً على تدوين أسماء الجند الذين وصلوا فعلاً في دفاتر وأعطاهم تعييناتهم ، وكتب إلى القاهرة يخبرها بأمر هؤلاء الجنود ورواتبهم ، وطلب الأذن بأن يأتي البقية ، فصدرت الأوامر من القاهرة بأنها توافق على ترتيباته ، وعلى استدعاء العسكر الذين اتفق معهم [6].

وعندما لاحظ علي باشا والي بغداد أن الوضع قد ازداد سوءاً وخصوصاً بعد خسارة الدولة العثمانية في معركة نزيب التي جرت في بلاد الشام بين قوات ابراهيم باشا، والقوات العثمانية هناك في يونيو / حزيران 1839 م ، فإن الوضع قد ساء وإن

(1) محفوظات دار الوثائق القومية ، محفظة (267) عابدين ، وثيقة (4) حمراء ومرفقها العربي من خورشيد باشا إلى الباش معاون جناب داودي بتاريخ غرة جمادي الثاني 1255 هـ / 12 أغسطس 1839 م ، المرفق بتاريخ 27 جمادي الأولى 1255 هـ / أغسطس 1839 م ، كما وردت عن عبد الرحيم ، ص 72 ، والبطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، ص 54 .

(2) عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والخليج العربي ، مجلة الهلال (القاهرة ، 1964) ، ص 167 .

(3) البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، ص 55 .

(4) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 125 ؛ وأنظر : نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 245 ؛ وأنظر نص الوثيقة (أصلية رقم 822 داخلية لف) (3) بتاريخ 1256 هـ / حول قيام خورشيد باشا باستمالة عشائر المنتفك والعشائر الأخرى .

(5) البطريق ، المصدر السابق ، ص 55 .

(6) دار الوثائق القومية ، محفظة (267) عابدين ، وثيقة (7) حمراء من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة بتاريخ 3 ربيع الآخر 1255 هـ / 16 يونية 1839 م ، وكذلك تقرير محمود أغا الموره المرفق ، كما وردت عن : عبد الرحيم ، ص 73 .

الجبهات المتعددة قد فتحت امام قوات محمد علي من خلال الشمال عن طريق بلاد الشام ، ثم من الجنوب عن طريق قوات خورشيد باشا في الخليج العربي [1] .

لذلك عمل على عزل (تركجه بيلمز) و (أحمد أغا) متسلم البصرة ، وعيّن بدلهما آخرين مما كان له تأثير عكسي حيث أن تركجه الذي انتقل إلى بغداد بدأ يتصل بخورشيد باشا ويطلب منه العفو عمّا سلف وذكر الشيخ (حمود بن جسار) أنه " أقر على نفسه إذا عفا سعادة أفندينا عمّا مضى فإني خادم مملوك إلى الأبد نظير الذنب الذي تقدم فعله " [2] .

ما تقدم يوضح وبشكل كامل أن الأمور في البصرة كانت مهيئة لإستقبال قوات خورشيد باشا ، وإنها سوف تسلم له البصرة بلا نزاع لأن أهالي البصرة أنفسهم كانوا يرغبون في حكم محمد علي ، وكان الأهالي قد قالوا إذ " أن سعادة خورشيد باشا متجه لطرفنا فَتُسلم له البصرة بغير نزاع " [3] .

وبعد استتباب الأمن في الخليج أخذ خورشيد باشا ينتظر الأوامر بتنفيذ المشروع ، وخاصة وأنه راسل محمد علي ليطلعه على حقيقة الموقف وأهمية البصرة بالنسبة لمشروع توحيد المنطقة ،كما سبق أن قدمنا ، فكان يراسله ويقول له ان عيونه وأنصاره بالعراق سوف يجعلون حملته ناجحة مقوياً إياه " بأن العراق ملك عظيم وهو كالحسام للجوهر الذي سقط في جفين فالتقاطه الآن واجب والشيء الذي صار وقته لا ينبغي تركه " [4]. وذكره بأنه ليس في حاجة لتنفيذ المشروع إلاّ لبعض الفرسان يأتونه من طرف أحمد باشا يكن حاكم عام الحجاز " [5] .

إنّ نص هذه الرسائل المتبادلة بين محمد علي وخورشيد باشا ، إنما تدل وبشكل قاطع على أن خورشيد باشا متأكد تماماً من انصياع أهالي العراق والبصرة بالخصوص له ، وأنهم سوف يسلمونه القيادة وسوف يفتحون له الأبواب ، ولن يكون هناك مقامه من جانب الأهالي وخاصة أنه ذكر أنه ليس في حاجة إلاّ لبعض الفرسان وأن أي عملية عسكرية للتوسع في منطقة جديدة ، تحتاج إلى تحضيرات ، وإلى أعداد كبيرة من الجند والمقاتلين ، ولكنه أكد أنه لا يحتاج إلاّ لعدد بسيط من الفرسان ، وهذا التأكيد دليل على أن أهالي البصرة كانوا يؤيدون حكم محمد علي ويرغبون في الإنضمام إلى دولته .

لكن ما وصل لخورشيد باشا من محمد علي لم يكن سوى أمر بإلغاء هذا المخطط ، ومحاولة الإنسحاب من المنطقة على الرغم من كل الضمانات التي قدمها خورشيد باشا ، مؤكداً له أن الحملة سوف تكون بعيدة عن الأخطار ، وإن الأهالي سوف يساعدونه وأنها ستكون بعيدة عن السلطة البريطانية المتواجدة في منطقة الخليج، إلاّ أن محمد علي كانت قد وصلته التهديدات الواحدة تلو الأخرى ،

---

(1) احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (بيروت ، 1970)، ص 276؛ وأنظر : البطريق ، ص 55 .
(2) عبد الرحيم ، دور البصرة ، ص 73 .
(3) البطريق ، المصدر السابق ، ص 54 .
(4) غرايبة ، المصدر السابق ، ص 125 .
(5) عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص 74 .

وخاصة بالمرستون (Palmerston) وزير الخارجية البريطانية الذي حذّره من تصاعد الموقف [1].

أرسل محمد علي إلى خورشيد باشا ، رسالة يقول فيها : أن الوقت ليس وقت المصلحة التي تصورها ، وآمل فيها ,ان أساس مهمته في الوقت الحاضر أن يهيء السبيل لسحب قواته تاركاً البلاد لخالد بن سعود بشرط أن يترك عدداً من الجند يكفونه " ثم بعد ذلك يتوجه بقواته إلى مصر ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته " [2]. وبهذا انتهى هذا المشروع .

د : موقف أهالي الموصل من التوجه المصري :

تعد الموصل من أهم المدن في العراق ، وكانت تعاني من سوء الأوضاع الأقتصادية والإجتماعية والسياسية شأنها شأن جميع مدن العراق وقصباته . وكما هو معروف فإن الموصل تتمتع بموقع ستراتيجي مهم ، حيث أنها تصل بلاد الشام بأقطار الخليج العربي ، هذا فضلاً عن غناها الإقتصادي وتجارتها المزدهرة ، وكانت تمر بها القوافل التجارية القادمة من الخليج حتى بلاد الشام ، فقد وصف الرحالة بكنغهام (J . S . Buckingham) الموصل في عام 1811 م بقوله : " أنها تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة وسط أرض فسيحة تمتد حول المدينة لمسافة عدة أميال وأنه لم يَرَ مثل مساحتها الشاسعة [3]. كما ان فيها كثافة سكانية عالية جداً ، ولذلك تعد من المدن ذات الشأن الكبير في الدولة العثمانية [4].

ولقد استقر يحيى الجليلي [5] في حلب ، وأخذ يتابع أخبار تقدم الجيش المصري في بلاد الشام لكي يجد له مساعدة في استرداد حكمه المخلوع منه [6]، وقد جرى تعاون بين يحيى باشا الجليلي وبين صفوق شيخ عشيرة شمر الجربا ، وكان صفوق يقوم بدور الوسيط بين يحيى باشا وإبراهيم قائد القوات المصرية المتقدمة صوب بلاد الشام ، وجرى الإتفاق بينهما على مساعدة يحيى باشا للقوات المصرية بعد أن يسيطر على الموصل مرة أخرى[7].

وفعلاً استطاع يحيى باشا السيطرة على الموصل ، بعد الإنتفاضة التي قام بها ضد علي باشا والي بغداد والذي لم يستطيع ان يحرّك ساكناً ،وذلك بسبب حماية شيخ

---

(1) عبد الرحيم ، المصدر ، دور البصرة ، ص 75 .

(2) دار الوثائق القومية ، ارادة رقم (27) من محمد علي إلى خورشيد باشا بتاريخ 19 رمضان 1255هـ / محفظة (267) عابدين كما وردت مع البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، ص60.

(3) جاسم العدول ، " **معالم مدينة الموصل " إبان الفترة الجليلية من خلال كتابات بعض الرحالة الأجانب** " ، بحث القي في ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب في 30 / 5 / 1997 ، منشورات مركز دراسات الموصل ، ص 136.

(4) المصدر نفسه ، ص 137 .

(5) عماد عبد السلام رؤوف ، " **اضواء على انتفاضة الموصل المنسية 1839** " ، مجلة المجمع العلمي ، المجلد (44) ، الجزء (1) ، (بغداد ، 1998) ، ص 170 .

(6) المصدر نفسه ، ص 170 .

(7) نوار ، تاريخ العراق ، ص 194 .

عشيرة شمر لـه وللمدينـة [1] ، وبخاصـة وأن ليحيـى أنصــار داخل الموصــل عملـوا على تهيئة الأجواء المناسبة له ، وقاموا بمساعدته ، وتشير بعض المصـادر إلـى أنـه " استولى على الموصل بمساعدة بعض سكانها " [2] ،وأن سكان الموصل والمتعاونين مع يحيى اسقطوا المدينـة من يد علـي رضـا باشـا ولـم يبقَ تحت سيطرته سوى حي واحد في المدينة . وقد أكد يحيى باشا الجليلي أنـه "عـاد إلـى الموصل وسوف يحكمها بـأمر من دولـة إبراهيم باشا لا بـأمر من الدولـة العثمانيـة " [3] ، ولكن العثمـانيين بقيادة علي باشا لـم يستطيعوا ان يفعلوا شـيء ليحيى فـأبقوا عليـه بسبب الحمايـة التـي تأتيه من صـفوق . ولكن علـي رضـا استعمل الخديعة،واستطاع من خلالها ان يلقي القبض على صفوق شيخ عشيرة شمر ليرسله إلى استانبول [4] .

لقد أصبحت الساحة خالية أمـام علـي رضـا الـلاز لكي يطيح بحكـم يحيى باشـا الجليلي ويتخلص من آخر الحكومـات المحليـة شبه المستقلة فـي العراق ويعيد الحكم المباشر اليهـا عـام 1834 م [5] بعد التخلص من صـفوق شـيخ عشـيرة شـمر الجربـا وفشـل التحالف مع يحيى باشا الجليلي،ثم تعيين محمد سعيد آل ياسين[6] ، فـي منصب والي الموصل ، ولكون هذا الوالي كان ضعيفاً ، ولـم يستطيع أن يـدير أمـور الموصـل بشكل جيد ، كما أن لتطور الموقف على جبهة الشام ، ورغبـةً فـي وجـود قاعدة لصد هجمـات إبـراهيم باشـا وأن تصبح الموصـل للحكـم العثمـاني المباشــر لكـي لايسـتطيع ابراهيم باشا التقدم صوب العراق فإن علي رضا باشا اسند الحكم إلـى (محمـد اينجـة بيرقدار) [7] ، ولقد وافقت حكومة استانبول على تعيينه [8] وأصبح هو الحـاكم الفعلـي لمدينـة الموصـل ، ولقـد ضـمَّ إليـه الإمـارات العثمانيـة ومنهـا الأمـارة البهدينانيـة فـي العمادية [9] ، والأمارة الصورانية والبوتانية [10] ، وقد كـان من ضـمن مهامـه الأوليـة

---

(1) رؤوف ، " **أضواء على انتفاضة الموصل المنسية 1839** " ، ص 170 .
(2) وثيقة رقم (K _ 20615) في 13 رجب 1249 هـ / 1834 م ، الرقم العام 10 / محضر أهالي الموصل إلى الصدارة تتضمن شرح اسباب قيام والي بغداد علي رضا بعزل والي الموصل يحيى باشا ورفضهم ذلك . مركو وثائق دولة البحرين ، عن طريق المراسلة .
(3) دار الوثائق القومية ، محفظة (39) ، وثيقة رقم (73) في 9 جمادي الأولى 1248 هـ / 4 تشرين الثاني 1832 م ، إبراهيم باشا يكن إلى ابراهيم باشا بن محمد علي . من معهد القائد المؤسس (سابقا) (معهد الدراسات السياسية / الجامعة المستنصرية) ، بغداد .
(4) أحمد ، موقع العراق ، ص 12 .
(5) محمد داخل كريم السعدي ، المصالح الأجنبية في الموصل 1834 - 1914 ، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب - جامعة الموصل ، 1999 ، ص 9 .
(6) عباس العزاوي ، تاريخ العراق ، ج 7 ، ص 327 .
(7) وهو محمد باشا بن أحمد أغا ، تركي الأصل ، عيّن محافظاً للعلم وهي من الرتب العسكرية المهمة ، ونال لقب اينجة بيرقدار ، ومن ثم عيّن والي لشهرزور ولكن احتاجه علي رضا باشا في الموصل ، لـذلك عيّنـه واليـاً للموصل ، احمد علـي الصـوفي ، تـاريخ محـاكم الموصـل 1534 - 1918، (الموصل ، 1949 ، ص 15 .
(8) سجى قحطان محمد علي ، الإدارة العثمانية في الموصل 1834 - 1879 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، في التاريخ الحديث ، ص 33 .
(9) سليمان الصايغ ، تاريخ الموصل ، ج 1 ، (القاهرة ، 1923) ، ص 311 .
(10) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 85 .

السيطرة على أوضاع الموصل الداخلية ومعالجة المشاكل،وثانيهما هي بسط النفوذ العثماني على المناطق الشمالية كما ذكرنا [1] .

وقد وقعت ثورة أخرى بعد ثورة 1833م عام 1839م في الموصل ، وقد كتب عنها بتفصيل كبير ، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، وذلك بعد أن عثر على وثيقة مهمة وهي عبارة عن رسالة بعث بها أحد الضباط في الجيش المصري إلى إبراهيم باشا في الشام سنة 1839م يتحدث في بعض فقراتها عن انتفاضة كبيرة ، قام بها الموصليون في تلك السنة .وقد جاء في التقرير ما يأتي : " ... جواب الشيخ الموما اليه هو (حمود بن جسار) الأول بخصوص علي باشا (اللاز) فإنه بتاريخ 25 صفر 1255 هـ / 1839 م ، وقد وكّل بغداد (فريق باشا) و(ملا علي) وهو توجه إلى الموصل بينه وبين بغداد مقدار اثني عشر يوم ومعه من العساكر مقدار سبعة آلاف من الجهادية وغيرهم ، وكان وصوله في ثاني من ربيع الأول وحصل بينه وبين أهل الموصل وقعة ، فقتل من اعيانهم اثنان وسبعون شخصاً وسيّر من العلماء سبعة إلى نواحي البصرة من دون ذنب غير انه يميز على أنهم كاتبوا سعادة افندينا إبراهيم باشا ومبغضين الينا ... " [2] .

كانت الإنتفاضة كبيرة بحيث شملت أنحاء مدينة الموصل كلها ، شارك فيها عدد من الأعيان والعلماء والزعماء لأنه قد أعدم الكثير من الأشخاص كما نفي البعض الآخر إلى البصرة [3] ، يدلل وبشكل قاطع على حجم الثورة ، كما يكشف التقرير على ان زعامة في الإنتفاضة كانت تتصل سراً بواسطة الرسل بقيادة إبراهيم باشا بغية تنسيق المواقف بينهما [4] . كما ان توقيتها يدلل على هذا الإتصال ، إذ أنها جاءت عندما كانت الحشود المصرية تستعد لخوض معركة (نزيب) سنة 1839،ضد الدولة العثمانية في بلاد الشام وخاصة في حلب ، حيث كان ابراهيم باشا متواجداً من أجل التحضيرات [5] ، ولا سيما وأن الموصل قريبة من هذه المنطقة ، وأنه كان هناك اتصال بين بعض الزعامات في الموصل التي كانت تساند يحيى باشا الجليلي في ثورته السابقة فإنها عملت على توظيف نفسها في هذه الثورة أيضاً ، وكلها من أجل استنزاف المعسكر العثماني ، وإلهائه عن الموقف الأساسي ، والعمل على زعزعة موقفه في المنطقة حتى تستطيع القوات المصرية أن تسيطر على الوضع ، وقد تكون هناك أسباب أخرى للثورة في الموصل ، منها سياسية ومنها اقتصادية ، وعلى العموم فإنها التقت مع الخطط المصرية [6] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص 85 ؛ وأنظر : علي ، الادارة العثمانية ، ص 33 .

(2) الوثائق القومية محفظة (267) عابدين ، وثيقة حمراء من خورشيد باشا إلى الباشمعاون في غرة جمادى الآخرة 1255هـ / 12 آب 1839 ، نقلاً عن : رؤوف ، " **أضواء على انتفاضة الموصل المنسية** " ، ص 171 ؛ رؤوف، العراق في وثائق ، ص 123 .

(3) وللتفصيل عن أوضاع الموصليين اللذين هاجروا إلى البصرة ، ينظر : كاظم باقر علي ، الأحوال الإجتماعية في البصرة (1869 - 1914) دراسة في التاريخ الإجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، 1995 ، ص ص 50 - 52 .

(4) رؤوف ، الثورة المنسية ، ص 172 .

(5) عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، (القاهرة ، 1950) ، ص ص 310 - 323 .

(6) رؤوف ، " **أضواء على انتفاضة الموصل** " ، ص 171 .

وقد تزعم الإنتفاضة عدد من الزعماء أبرزهم (عبد الكريم سبتي بن محسن) من قبيلة الخزاعل [1] ، وقد عاش عبد الكريم في كنف اخواله من العبيد، وكان يسكن في محلة (المكاوي) ، وهناك اشتهر أمره وذاعت شهرته بين الناس بسبب كفاءته وشجاعته فأختير من قبل المحلة شيخ لها ، وقد كانت محلات الموصل مثل والميدان ، ورأس الكور ، والمكاوي ، وإمام ابراهيم ، هي الجزء الأكثر كثافة وأهمية في المدينة مع القرن التاسع عشر[2] ،إذ أنها كانت تقع على منطقة قريبة من شاطيء دجلة ، وتصلها الأمدادات بسرعة ، كما أنّ لها طرق مواصلات سهلة ، فضلاً عن ارتفاعها عن باقي أجزاء المدينة ، وفيها طرق ضيقة (عوجات) لكي يسهل السيطرة عليها ، فهذه الأسباب توضح وبشكل كامل أسباب قيام الأنتفاضات الشعبية العنيفة فيها . وكان يشارك عبد الكريم سبتي عدد من الزعامات مثل رجال من آل النوح ، ورؤساء عشائر في المحلات نفسها ومنهم الشهوان وألبو حمدان ، وكانت كلها تساند عبد الكريم في ثورته [3] .

كان السبب المباشر للثورة هو رفض تنفيذ قانون التجنيد الإلزامي ، حيث يذكر سليمان الصائغ : " أنه لما ثاروا أهالي الموصل وَأَبَوْ قبول القانون العسكري وتنفيذه أرسل إليهم أحد أعوانه يدعى قاسم أفندي ليدعوهم إلى الطاعة ويقنعهم للإذعان إلى القانون العسكري ، فلما أقبل رسوله إلى الأهالي ثاروا عليه وقتلوه فأحضر محمد باشا اينجه بيرقدار (والي الموصل آنذاك) عشرين مدفعاً وصوّبها على المدينة ثم أرسل عليها بعض الكتائب النظامية فدخلوها ونهبوا أسواقها ، وسفكوا دماء أبرياء كثيرين ، ثم أمسك بعضاً من وجوهها وأرسلهم نفياً إلى البصرة [4] .

ومما يذكر في هذا الصدد ، أن ما أشاعته السلطات العثمانية من أن عدم استجابة أهالي الموصل للقانون العسكري،لم يكن سوى غطاء تذرعت به الدولة العثمانية لتغطية الأسباب الحقيقية للإنتفاضة ودوافعها الكامنة في المجتمع الموصلي ، وفي الظروف الدولية على حد سواء ، وهذا ما يفسر سبب القوة والبطش اللذين تعامل بهما والي الموصل تجاه الأبرياء وغير الملتزمين بالخدمة العسكرية،حيث أن القصف العنيف الذي منيت به البلاد من خلال المواقع التي وجهت صوبها واستخدام الجيش النظامي ضد الأهالي ما هو إلاّ دليل على مدى خوف السلطات العثمانية من هذه الثورة وهي دليل على ضخامتها وانتشارها في مناطق متعددة ،لذلك رغبت الدولة العثمانية أن تعمل على اخمادها بأسرع ما يمكن وبطريقة قاسية وحاسمة وفعلاً استطاعت ذلك .

أما عبد الكريم بن سبتي فلقد تم اعتقاله في تلك المعركة وأصبح في قبضة العثمانيين ولم نعرف ما جرى له لأنهم أخذوه إلى استانبول [5] .

---

(1) علي ، الإدارة العثمانية في الموصل ، ص35 .
(2) تاريخ آل السراج في الموصل ، نقلها السيد محمد بن داود السراج ، مخطوطة ، كما وردت عن : عماد عبد السلام رؤوف ، " **أضواء على انتفاضة الموصل** " ، ص 172 .
(3) رؤوف ، **أضواء على انتفاضة الموصل** ، ص ص 175 - 176 .
(4) الصائغ ، تاريخ الموصل ، ج 1 ، ص 213 - 214 .
(5) رؤوف ، " **أضواء على ثورة الموصل** " ، ص 177 .

من الملاحظ لسير الأحداث في هذا الفصل أن جميع الثورات والإنتفاضات ، التي قامت في العراق من شماله إلى جنوبه كانت ضد الوضع الصعب الذي كانت تعيشه ولايات العراق تحت الحكم العثماني ، وإن مجيء محمد علي وانتصاراته في المنطقة ومحاولاته لمد سيطرته على أجزاء واسعة من الولايات العثمانية شجّع الكثير من العناصر على الثورة ضد هذا النظام ، وحاولوا ان يَنْظَمّوا إلى معسكر محمد علي لأنه كان يطمح أن يكوّن دولة موحدة عربية تشمل أجزاء واسعة من المشرق العربي ، وخاصة أن تصريحاته هو وابنه كانت تؤكد على هذه الأفكار .

الفصل الرابع

موقف بريطانيا والدولة العثمانية من نشاطات محمد علي في العراق والخليج العربي

أولاً : موقف بريطانيا
ثانياً : موقف الدولة العثمانية
ثالثاً : معاهدة لنـدن 1840 م

كان لبريطانيا والدولة العثمانية موقف خاص من نشاطات محمد علي ، ليس في مصر وحدها ، وإنما في الولايات العربية الأخرى .وقد ارتكزت مواقف كل من الدولتين على أسس تتعلق بمصالحهما في المنطقة ، فبريطانيا كان لها مصالح استعمارية في الخليج العربي والعراق بشكل خاص.وقد تنوعت هذه المصالح وظهرت بأشكال مختلفة، لعل من أبرزها المصالح الأقتصادية والمصالح الآثارية .

أما الدولة العثمانية فقد نظرت إلى نشاطات محمد علي على أنها خروج عن طاعة السلطان ، ومحاولة لتحقيق مطامع شخصية تستهدف قطع صلة مصر والمناطق التي أصبحت بحوزتها بالدولة الشرعية،لذلك طلبت من ولاتها التصدي لمشروع محمد علي. ومهما يكن من أمر فلقد سعت بريطانيا إلى تحديد نشاطات محمد علي وفرض معاهدة لندن عليه سنة 1840 م كما سنرى .

أولاً : موقف بريطانيا :

أظهرت بريطانيا اهتماماً متميزاً بالخليج العربي وخاصة منذ بداية القرن التاسع عشر ، فبدأت بالتواجد وبصورة مكثفة من خلال المقيميات التي أنشأتها في البصرة والكويت وكانت لها تجارة رابحة في منطقة الخليج العربي ، فلّما بدأت القوات المصرية بالتقدم للسيطرة على الإحساء ، والتي تم احتلالها فعلاً في عام 1818 م ، وحاولت بريطانيا الإتصال بتلك القوات لإيجاد قاعدة للتفاهم ، والتنسيق بينها وبين محمد علي (1) وذلك لأهمية الخليج العربي بالنسبة لبريطانيا ، فهو طريق مباشر وسهل ومختصر للهند مستعمرتها المهمة (2) وقد عملت بريطانيا على مواجهة القوى الأوربية التي حاولت ان تنافسها في دول الخليج ،وأصبحت الوحيدة المسيطرة على مياه الخليج العربي فيما بعد (3) كما ان بريطانيا لاحظت أهمية نهر الفرات بالنسبة لها (4) .

بدأ التعاون مع قوات محمد علي منذ اللحظة الأولى التي وطئت فيها أقدام المصريين منطقة الإحساء ،فلقد أصبحوا يطلون من قاعدتهم على بلدان الخليج . كما أن البريطانيين كانوا يدركون أهمية الخليج العربي بالنسبة لمحمد علي ،خاصة وإنه

---

(1) فتحية النبراوي ، الخليج العربي ، دراسة في العلاقات الدولية والأقليمية ، منشأة المعارف بالأسكندرية ، (مصر ، د . ت) ، ص ص 244 - 246 .

(2) AL – AZZAIW. Mohammed ; La Rivalite Franco –Britanigue dang Golfe 1794 – 1862 , A . M . thesis , (Universige de Provence : 1985) Tome ll P . 449.

(3) جاكلين اسماعيل ، " **سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر** " ، مجلة الخليج والجزيرة ، العدد (16) ، السنة (4) 1978 ، ص 13 .

(4) جلال أحمد أمين ، " **المشرق العربي والغرب ، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الإقتصادي العربي والعلاقات العربية** " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دار الخلود للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت ، ص 20 .

يسيطر على مياه البحر الأحمر [1] . كما كانت القوات المصرية تحتل أواسط الجزيرة العربية وتتخذ من نجد قاعدة خلفية ذات عمق ستراتيجي لحماية وجودها على شاطيء الخليج ، ولذا أيقن البريطانيين أن السلطات المصرية إذا ما تمركزت في الإحساء وتطلعت منها إلى بلدان الخليج، ولا سيما (عُمان) [2] بمعنى أنها وجدت قاعدة ثابتة ،الأمر الذي يصعب بعده اقتلاعها من هذه المنطقة الحيوية والمهمة للوجود البريطاني بالنسبة لمستعمرتها الهند [3] .

ولمّا كانت السياسة البريطانية المتبعة في تدعيم وجودها في منطقة الخليج مقتصرة على النشاط البحري هناك[4] . فقد حاولت بريطانيا ربط موانيء الخليج العربي وسواحله بها ، ودون التورط في التدخل السافر في شؤون تلك البلدان ، لأن هذا العمل سوف يستنزف قواها المالية والبشرية،وسوف يُسبّب لها العداء من قبل الأهالي في هذه البلاد ، لذلك حاولت التقرب من القوات المصرية ، لإيجاد سبل فعّالة لتسهيل المصالح المشتركة بينهما [5] . وفي هذا الصدد أرسلت أحد مبعوثيها ،(وهو الكابتن ج . فورستر سادلر Foster Sadler) إلى إبراهيم باشا يوم 18 حزيران / يونيو 1819 م ، ولكن عدم وصوله إلى المكان المحدد له في الوقت المناسب ، بسبب مشاكل اعترضته أدى إلى فشل المهمة [6] . وكان سادلر يجمع المعلومات عن المنطقة والقوات المصرية، لكي تستفيد منها حكومته .

وفي 8 أيلول / سبتمبر عام 1819م اجتمع مع إبراهيم باشا في المدينة المنورة [7] ، وحمل معه مقترحات من أجل أن يحرض القوات المصرية على ضرب القواسم الذين كانوا يعارضون الوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي والتعاون مع القوات البريطانية،ولكن ابراهيم باشا رفض هذه المقترحات. كما رفض هدية حملها له سادلر، الذي اضطر إلى الإبحار عائداً إلى بلاده دون أن يحقق هدفاً فزاد هذا من مخاوف بريطانيا على مصالحها في المنطقة [8] .

أما الدولة العثمانية فبدأت تطلب من محمد علي الإنسحاب من منطقة الجزيرة العربية على أثر الضغط البريطاني عليها ، وذلك خوفاً على مصالحها في المنطقة ، فضلاً عن ضغط والي بغداد داؤد باشا على السلطات العثمانية في أنه يجب أن تنسحب من المنطقة وخاصة وإن الإحساء كانت تحت سيطرته قبل الوهابيين [9] . فأنسحبت القوات المصرية من الجزيرة والخليج عام 1819 م [1] .

---

(1) نجاح محمد ، " **من معطيات المسألة الشرقية ، مثال التآمر البريطاني العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب 1811 - 1840** " ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان (71 ، 72) ، السنة (11) السنة ، 2000 ، ص 190 .

(2) محمد عرابي نخله ، تاريخ الإحساء السياسي 1818 و 1913 ، منشورات : ذات السلاسل،(الكويت ، د . ت) ، ص 37 .

(3) المصدر نفسه ، ص 37 .

(4) النبراوي ، المصدر السابق ، ص 247 .

(5) نخلة ، المصدر السابق ، ص 37 .

(6) لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم التاريخي ، الجزء الثالث (الدوحة ، 1967) ، ص 1428 ؛ نخله ، المصدر السابق ، ص 37 .

(7) نخلة ، المصدر نفسه ، ص ص 40 - 41 ؛ تمام همام تمام ، " خلفية البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي " ، مجلة الوثيقة ، العدد (9) ، السنة (5) ، البحرين ، تموز 1986 ، ص 36 .

(8) نخلة ، المصدر السابق ، ص 41 .

(9) المصدر السابق ، ص ص 35 - 36 .

وكان هذا الإنسحاب لصالح بريطانيا إذ بدأت توطد وجودها في الخليج فضرب اسطولها رأس الخيمة في كانون الأول 1819م بحجة القضاء على القرصنة وراح ممثلها في الخليج (وليم جرانت كير) على جعل بلدان الخليج العربي تعقد المعاهدة العامة 1820م التي منحت لبريطانيا اليد العليا في تلك المناطق [2].

إنّ هذه المعاهدة العامة حرّمت القوى الموقعة عليها القيام بأعمال القرصنة والزمت الشيوخ برفع أعلام خاصة على سفنهم وأن تخضع سفنهم للتفتيش من قبل القوات البريطانية،وأن تقدم الأوراق الدالة على جنسيتها كلما طلبت منها سفينة بريطانية ذلك ، كما ان بريطانيا استخدمت هذه المعاهدة في إثبات أن المشيخات التي وقعت عليها أمارات مستقلة ، لا يصح لدولة أخرى أن تتدخل في شؤونها ، وبهذه الوسيلة اعترفت بريطانيا باستقلال هذه المشيخات في الوقت الذي احتفظت فيه بحق التدخل العسكري والسياسي في أمورها [3] .

إلاّ ان منطقتي الإحساء والقطيف ، بقيتا خارج النفوذ البريطاني ، ذلك أن بني خالد الحاكمين فيها كانوا يستمدون القوة والعون من القوات المصرية ، لا سيما بعد انسحاب هذه القوات من المنطقة بدأت الحركة الوهابية تنشط من جديد من خلال أمامها (تركي بن عبد الله) استطاع ان يمد نفوذه إلى مناطق واسعة من نجد والإحساء والقطيف، كما استطاع ان يُرغم شيخ البحرين حتى عام1830م على دفع زكاة سنوية له، وأن يعترف اسمياً بالطاعة [4] .

لقد حاول تركي ان يقنع السلطات البريطانية في الخليج أنه لايعمل ضدهم فأرسل مبعوثه (راشد بن حميد) شيخ (عجمان) يخبرهم بأنه يرغب في إقامة علاقة ودية بواسطة المقيم البريطاني في الخليج ، وقد أُجيب إلى طلبه [5] .

ذهب أحد المؤرخين إلى أن محمد علي باشا كان يهدف إلى تجديد الإسلام ، وبعث الحياة فيه وخلق النموذج الأمثل للنشاط والواقعية بين شعوبه [6] . وثمة من رأى بأنه كان يطمح إلى إقامة دولة تضم مصر والخليج والجزيرة العربية والساحل الأيمن للفرات بما في ذلك سوريا [7]وقد أشار إلى شيء من هذا القبيل اللورد (بالمرستون) (Palmerston) [8]عندما أرسل إلى شقيقه في نابولي يقول فيه : " أن المقصد الحقيقي لمحمد علي هو أن ينشيء مملكة عربية تضم كل البلاد التي تتكلم

---

(1) بدر الدين عباس الخصوصي ، محمد علي والخليج العربي 1838 - 1840 ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد (5) ، حزيران 1974 ، ص 102 .

(2) نخله ، المصدر السابق ، ص 41 .

(3) J . Hurewitz , Diplomacy in the Near and Middle East . 2 vols .(New yourk 1909), P . P . 88 _ 90 .

مديحة درويش ، سلطنة عُمان في القرنين الثامن والتاسع عشر ، دار الشروق ، ط1، (جدة ، 1982) ، ص ص 118 - 119 .

(4) نخلة ، المصدر السابق ، ص 58 .

(5) المصدر نفسه ، ص 58 .

(6) محمد عبد الله العزاوي ، وجهاد صالح العمر ، " **موقف بريطانيا من التقدم المصري نحو الخليج العربي 1837 - 1840** "، مجلة الخليج العربي ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد (2) ، (البصرة ، 1990) ، ص 12 .

(7) P . R . O . F . O . 73 (Turkey) , Vol . 343 . P .P . 85 – 87 Campbell to Palmerston , 27 Nov . 1838 .

نقلاً عن المصدر السابق ، ص 12

العربية " [1] ، وكان هذا عام 1833 م ، وقد أضاف بالمرستون يقول : " قد لا يكون هناك ضد ، لهذا العمل في حد ذاته ، ولكن من حيث أنه يؤدي بالضرر إلى تقطيع أوصال الدولة العثمانية، فإنه ليس باستطاعتنا أن نقره أو نؤيده ، وفضلاً عن ذلك ،فإن سيطرة العثمانيين على طريق الهند ليست في نظرنا أسوأ من خضوع هذا الطريق لحاكم عربي قوي " [2] . وقد شعر البريطانيون ، ان الانتصارات التي حققها محمد علي على الدولة العثمانية في الشام وغيرها من المناطق قد قلبت الأوضاع في المشرق العربي وأظهرت إلى الوجود دولة فتية تسيطر فعلاً على الطريقين القصيرين المؤديين إلى الهند وهما طريق مصر وطريق الشام ـ العراق وأصبحت التجارة والبواخر التي تمر في هذه المنطقة التي تحمل العلم البريطاني تعتمد في سلامة وصولها على موقف المصريين منها وكما أن بريطانياً بدأت تخشى نمو وتطور العلاقات الودية بصورة متسارعة بين الفرنسيين والمصريين لما لهذا من تأثير مباشر على سلامة البواخر البريطانية وطريق الهند [3] .

وقد عبر بالمرستون وزير الخارجية في خطاب له بتاريخ 21 آذار / مارس عام 1833م عن هذه المخاوف بقوله : " ان من الحماقة ان تقوم بريطانيا بأي عمل من شأنه ان يؤدي بطريق الفرات وطريق السويس نحو الهند ، إلى الخضوع لسيطرة محمد علي في الوقت أصبح فيه لهذين الطريقين أهمية سياسية بالغة ... " [4] . وفي رسالة كتبها بالمرستون في الموضوع ذاته نجده يقول : " ليس هناك مجال للأنصاف في معاملتنا لمحمد علي ... ان السارق لا بد دائماً أن يجبر بالقوة على لفظ ما قام بالتهامه " [5] .

كما قد جاء في تقرير ستراتفورد كاننك (Stratford Canning) ، السفير البريطاني مع استانبول ما يدل على انه كان يحث حكومته على التحالف مع الدولة العثمانية لإيقاف محمد علي عند حده [6] . خاصة وان محمد علي كان يحث الخطى لضم تلك الأراضي إلى مصر بعد ان نجح في ضم بلاد الشام في عام 1832 الأمر الذي جعل مفاتيح العراق الشمالية والغربية في يد القيادة المصرية ، وبخاصة بعد سيطرتها على مناطق ديار بكر واورفة وماردين [7] . ولقد لاقى هذا العرض القبول من قبل كاننك وحتى الطرفين البريطاني والعثماني فنجحت مساعيه في التعاون مع تايلور Taylor الوكيل السياسي البريطاني في بغداد ، للتعاون مع علي رضا باشا لشؤون تولي الذي عزل داود باشا والي بغداد في مساندة وتقوية الحكم العثماني في

---

(1) فاروق أبو زيد ، " **بدايات الفكر القومي العربي في مصر** " ، مجلة قضايا عربية ، العدد (3) ، تموز 1974 ، ص 42 ؛ . Dodwell , op . Cit , P . 123

(2) Henry Dodwell , The founder of Modern Egypt ; astudy of Mohammed Ali , Cambridge , the university Camberidge Press , 1931, P . 123 .

(3) العمر ، المصدر السابق ، ص 13

(4) Dodwell , O.P.cit , P. 134 .

(5) امين ، المصدر السابق ، ص 26 .

(6) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 199 .

(7) أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، بيان بوثائق الشام ، المجلد الثاني 1832 - 1835م ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ، 1966) ، وثائق ربيع الأول سنة 1248 م ، رقم الوثيقة 1486 ، ص 62 .

العراق ، إذ أدرك كاننك منذ بداية أزمة الشام ، خطورة التوسع المصري على المصالح البريطانية وصوّر لوزارة الخارجية في لندن أهداف القوات المصرية (1) ، وأشار إلى أن السيطرة على كل من العراق والشام ، بكل الأمكانيات الكبيرة سواء المادية أو العسكرية أو السياسية لتلك المناطق ، سوف تستخدمها مصر في تحرير الشرق من الإستعمار ، والضغط الأوربي المتزايد عليها (2) . وقد حذّر حكومته في أن نجاح مصر في أن تضم إليها الشام ثم العراق سيجعلها قادرة على التدخل في شؤون إيران والهند ، وهي مناطق كان السياسيون البريطانيون قد قرروا أن ينفردوا بها (3) .

حذّر القناصل البريطانيون الموجودون في المنطقة ، وزارة الخارجية في لندن بأن قوات محمد علي سوف تسيطر على العراق في أي وقت مناسب لها ، ويجب أن تعمل بريطانيا على لإيجاد طريقة مناسبة لإيقافه .إذ كتب القائم بأعمال شركة الهند الشرقية في بغداد عام 1833 م ، يقول : " أن أهل بغداد وهم فيما هم فيه من بؤس ، تتعلق أبصارهم بإبراهيم باشا وتجار بغداد يأسفون لتدخل بالمرستون وزير خارجية بريطانيا لمنع إلحاق أقليمهم بالإقليم [يقصد به سوريا] الذي يخضع لذلك الحاكم الذي بدأوا بالفعل يسمونه " الخليفة المصري " . وقد كانت الحكومة البريطانية تفكر في استخدام القوة ضده (4) ، ولكن خوفها من أن تتذرع فرنسا وروسيا أنها سوف تتدخل وتستخدم القوة وتقوم بعمليات عسكرية توسعية في المنطقة جعل بريطانيا تتردد (5) ، إذ كانت بريطانيا تتخوف من التدخل الروسي أن نشب الخلاف بين محمد علي والدولة العثمانية مما قد يؤدي إلى إفساح المجال للقوة الروسية (6)،في المنطقة أو إلى تجزئة الدولة العثمانية إلى قسمين، قسم شمالي يعتمد على المعونة الروسية ،وقسم جنوبي يكون خاضعاً لسلطة محمد علي، ويتحول إلى قاعدة للنفوذ الفرنسي (7) ، فحاولت بريطانيا أن تتملص من تقديم مساعدة مباشرة للسلطان الذي حاول أن يخلق تحالف مع بريطانيا وخاصة ان بريطانيا كانت متأكدة أنه ليس من الحكمة أن يشجع محمد علي على التوسع على حساب الدولة العثمانية لأن هذا يضر بمصالحها. وقد كان الموقف في العراق ، على جانب من الخطورة في ضوء الصورة التي رسمها تايلور في تقاريره وأخذ كاننك يبحث في وسيلة لخلق مصالح بريطانية في العراق لكي تمتد دائرة النفوذ البريطاني اكثر إلى العراق(8) . فلقد كان في العراق مقيميات بريطانية ، فضلاً عن فروع من شركة الهند الشرقية البريطانية التجارية

---

(1) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 200 .
(2) المصدر نفسه ، ص 200 .
(3) المصدر نفسه ، ص 200 .
(4) Dodwell , Op . cit , 126 .
(5) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 201 .
(6) العمر ، المصدر السابق ، ص 13 .
(7) ف . لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ترجمة :عفيفة البستاني ،(موسكو ،1971) ، ص128؛ العمر ، المصدر السابق ، ص 16 .
(8) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 203 .

وخاصة في البصرة وبغداد [1] .وقد كانت هذه الوسيلة لكي تفتح المجال في المستقبل لإستخدام القوة المسلحة أو الدبلوماسية البريطانية في مقاومة القوات المصرية إذا ما تقدموا صوب العراق ، وهذه الطريقة تجنب في الوقت نفسه إنزال قوات مسلحة علنية بحجة الدفاع عن العراق للأسباب المذكورة آنفاً ، وإنما عمدوا إلى طريقة أخرى غير مباشرة ، وهي استخدام أنهار العراق في الملاحة البريطانية وإرسال باخرتين لكي تقومان بمسح شامل لأنهار العراق [2] . وهو المشروع الذي نادى به رودن جسني Chesney [3] ، وقد قامت هذه الحملة لأهداف سياسية بحتة [4] وذلك لسد الطريق أمام تقدم قوات محمد علي ، وكذلك حماية المنطقة من امتداد نفوذ روسيا في المنطقة ، وبخاصة بعد التقارب بينها وبين الدولة العثمانية رأت بريطانيا أن هذه المنطقة تشكل خطراً على مستعمرتها الهند [5]، وكان مشروع جسني يطالب بربط أوربا بالهند بهذه الوسائل التجارية الحديثة للمواصلات ، واستطاع كاننج أن يحصل على فرمان من السلطان العثماني محمود الثاني في 29 كانون الأول 1834 م يمنح الإذن لباخرتين مسلحتين من الملاحة في أنهار العراق ، وكان هذا أول فرمان عثماني لمنح امتيازات للبريطانيين للملاحة في المياه العراقية ، وسارت الباخرتان (الفرات ودجلة) [6] في نهر العاصي ثم سارت في نهر دجلة ونهر الكارون الباخرة فرات وكان هذا أول نجاح بريطاني لوضع قوة مسلحة في العراق باسم تنشيط التجارة في تلك الجهات [7] .

عارض محمد علي مشروع إنزال البواخر البريطانية في أنهار العراق [8] فأصدر محمد علي أوامره بمنع إنزال مستلزمات البعثة في المنطقة التي تحت سيطرته إذ أنه لم يخطر من قبل بفرمان السلطان وحذّر رجاله في الشام وإن الإنكليز قد يوهموهم بأن حكومة القاهرة قد صرحت لهم بالمرور ، وقد عبّر محمد علي عن رأيه في البعثة بقوله : " ان بعثة الفرات أعظم مصيبة على الأمة الإسلامية

---

(1) للمزيد من تفاصيل وجود المقيميات في العراق ، أنظر: فارس تركي محمود اسماعيل ، التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في العراق خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة الموصل ، 2001 ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصالح البريطانية في أنهار العراق 1600 - 1914، مكتبة الأنجلو المصرية،(القاهرة ،1968) ، ص 31 .

(2) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 204 .

(3) **جسني فرانسيس راودن جسني (F . R . Chesney)** : هو أحد ضباط شركة الهند الشرقية الذي حوله سترانفورد كاننج من العمل في صفوف الجيش إلى دراسة نواحي القوة والضعف والتحول في العراق والشام والخليج العربي والبحر الأحمر ومصر لوضع التقارير الدقيقة عن أحوال هذه البلاد ومدى تطور لنفوذ المصري فيها ووضع المقترحات بهذا الشأن ، وقد وضع دراسة مقارنة بين نهري النيل والفرات من حيث صلاحيتهما للملاحة ، وللمزيد ، أنظر : نوار ، المصالح البريطانية في أنهار العراق ، ص 37 ، 48 .

(4) أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، ط 1، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1973) ، ص 117 .

(5) أبو حاكمة ، المصدر السابق ، ص 117 .

(6) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 204 ؛ لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة : جعفر خياط ، ط 4 ، (بغداد ، 1968) ، ص 351 ؛ علاء موسى كاظم ، " **العراق في الستراتيجي البريطانية في القرن التاسع عشر**"، مجلة آفاق عربية ، سنة (16) ، العددان (2 ، 3) نيسان1991، ص 27 .

(7) نوار ، تاريخ العراق ، ص 204 .

(8) لوريمر ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ص 1642 - 1643 .

وقبلتـا الملامـة واللعنـة إلـى يـوم القيامـة ، ولـذلك لا يمكـن أن نوافق .. حتـى لـو بلغت الروح الحلقوم "،ولكنه لم يستمر في موقفه هذا ، وبعد فترة بدأ يتراجع أمـام الضـغط البريطاني المتواصل عليه [1] .وكان هذا الموقف سبب فـي أن يـزداد خـوف بريطانيـا وجعلها تشعر بالخطر الحقيقي الذي يهدد مواصلاتها عبر الشرق [2] . وقد كـان رد فعل محمد علي بهذا الشكل لأنه لم يكن يرغب في أن يزداد نفوذ بريطانيا في المنطقة ، وخاصة العراق ، فضلاً عن كـونه لم يكن يرغب أن ينافس طريق الفرات طريق البحر الأحمر، ولا أن تصبح شواطيء الفرات مزروعة بقلاع بريطانيا [3] .

أمـا بالنسـبة للموصـل فـيلاحظ ازديـاد اهتمـام بريطانيـا بهـا لقربهـا مـن سـاحة الصـراع المصـري ـ العثمـاني ، ولـم يكـن مـن قبيـل المصـادفة تعيين أول وكيـل (قنصل) بريطاني في الموصل [4] .

في مطلع آب 1839م أي بعـد حـوالي خمسـة أسـابيع فقـط مـن هزيمـة القـوات العثمانية ، على يد القوات المصرية في نزيب أي نصيبين (24 حزيران 1839 م) وهي الهزيمة التـي فتحت الطريـق أمـام القوات المصـرية لتهديـد العاصـمة العثمانيـة لـولا التـدخل الأوربـي . كمـا ان البريطـانيين أبـدوا اهتمامـاً بالموصـل وببقيـة المــدن العراقية من خلال الرحلات التي قام بها عدد من الرحالة الإنكليز ، سواء للتنقيب عن الآثار ، أو مـن خـلال رحلاتهـم العاديـة والتـي سـجلوا فيهـا العديد مـن الملاحظـات أو أعطوا آرائهم في أهمية العراق لطريق الهند ـ وبريطانيا ، وخاصة رحلة جيمس ريج G . J . Rich سنة 1817 م، إذ دعا في نـهاية مهمتـه إلـى وجـوب احـتلال العـراق ، لتأمين الطرق [5] .

لقد اتجهـت تقـارير الممثلين للحكومـة البريطانيـة فـي المنطقـة كلهـا ، بوجـوب الإسراع من قبل بريطانيا للتحرك لإفشال تحركات محمد علي فيها ، وذلك بتطويقهـا عــن طريــق إرســال القـــوات البريطانيـــة اللازمـــة إلـــى جزيـــرة خـــرج عنـــد رأس الخليـج العربي لسـد الطريق أمام أي تحـرك [6] . ثم احتلالهـا في عام 1839م ، محاولين منع محمد علي من الزحف صوب العراق وإرسال بعض القوات الأخرى اللازمة للسيطرة علـى المشيخات فـي الخليج [7] ، ووضـعت يدها علـى (عدن)[8]،

---

(1) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ص 250 - 252 .

(2) j . b . Keellye , Britain and the Persian Gulf , 1795 – 1880 Oxford , (university Press 1968) , P . P . 281 _ 282 .

(3) Dodwell , Op. Cit , P. 138 .

(4) للمزيـد مـن التفاصـيل عـن القنصـليات ، أنظـر : اسـماعيل ، التمثيـل الدبلوماسـي الأجنبـي فـي العـراق خـلال القرن التاسع عشر .

(5) خليل علي مراد ، " **دوافع رحلات الإنكليز إلى الموصل وأطرافها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشـرين** " ، بحـوث نـدوة الموصـل فـي مـدونات الرحالـة العـرب والأجانـب فـي 30 / 5 / 1997 ، منشورات : مركز دراسات الموصل ، ص ص 157 - 158 .

(6) جمـال زكريـا قاسـم ، الخلـيج العربـي ، دراسـة لتـاريخ الإمـارات العربيـة 1840 - 1914 ، (القـاهرة ، 1966) ، ص 65 .

(7) احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (بيروت ، 1970) ، ص 271 .

(8) جـلال يحيـى ، البحـر الأحمـر والأسـتعمار ، دار القلـم ، (القـاهرة 1962) ، ص 30 ؛ ابـراهيم خليـل أحمد ، " **موقع البحرين في محـاولات محمد علي لتأسيس دولـة عربيـة موحدة** "، بحث منشور ضـمن وقائع ندوة العلاقات العراقية ـ المصرية في 14 ـ 16 شباط 1990 ، مصر .

لمنعه من التحرك في البحر الأحمر ، وهو الطريق الذي كان يغذي قوات محمد علي بالعتاد والمؤن والتي كانت تتجه صوب الجزيرة العربية والخليج [1] .

إنَّ أول أخبار وصلت إلى أسماع بالمرستون ، وزير الخارجية البريطانية ، عن تحركات المصريين في شبه الجزيرة العربية ، كانت عن طريق تايلور المقيم البريطاني في العراق ،الذي بعث برسالة إلى بالمرستون في 29 تشرين الثاني / نوفمبر 1837[2] ، يبلغه فيها أن قوات محمد علي تتقدم عبر شبه الجزيرة العربية نحو منطقتي الإحساء والقطيف بهدف امتلاك جزيرة البحرين في الخليج العربي ، وكان هذا يعبّر عن التوسع الثاني لقوات محمد علي في الجزيرة العربية ، ويرجوه فيها أن يتحقق من صحة تلك المعلومات من محمد علي ويبلغه عن حقيقة نيته في أن يؤسس لنفسه نفوذاً في منطقة الخليج إذ أن مثل هذا المشروع من جانبه لا يمكن النظر إليه بدون مبالاة من قبل الحكومة البريطانية [3] . ثم وصل إلى بالمرستون تقريراً آخر من ليفتانت ليتش Lynch من بغداد في أول ديسمبر / كانون الأول عام 1837 م ذكر فيه أن القوات المصرية تتقدم عبر الجزيرة جنوبي نجد بعد سيطرة محمد علي على دولة الوهابيين ، كما ذكر التقرير أنه لاتوجد أية قوة في استطاعتها مقاومة تلك القوات ، وأن الخوف على الدولة العثمانية وعلى مصالح بريطانيا في الهند وأنها سوف تتأكد من سيطرته الأكيدة على مصب أنهار العراق وموانيء الخليج [4] . وعندما تلقى بالمرستون تلك التقارير بعد أن وضحت صورة تحركات قوات محمد علي في المنطقة، لذلك كلّف بالمرستون باتريك كامبل Campbell القنصل العام البريطاني في القاهرة في 8 كانون الأول / ديسمبر 1837 م [5] ، بأن كلّف كامبل أن يتصل بمحمد علي ويخبره بطريقة ودية ولكن في لهجة حازمة أن حكومة جلالة الملكة لا تستطيع أن تتجاوز عن أية خطوة يتخذها لمد سلطانه نحو الخليج العربي ، أو بغداد ، وأنها لاتستطيع ان تقف مكتوفة الأيدي إذا أقدم على هذه الخطوة [6] .

مما قد يشير إلى وجود نية لديه لكي يندفع بسلطته وقوته صوب بغداد ، ثم لم يلبث أن كتب إلى كامبل طالباً منه استخدام لهجة أقوى مع محمد علي بأن يبلغه : " ... ان التقارير وصلت إلى الحكومة البريطانية عن تحركات قواته في سوريا وشبه الجزيرة العربية ، مما يبدو أنه يشير إلى نوايا من جانبه لمد سلطته نحو الخليج العربي وباشوية بغداد ، ومن ثم ينبغي ان توضح وبصراحة للباشا ان الحكومة البريطانية لا يمكنها ان تغض الطرف عن تنفيذ مثل هذه النوايا " [7] .

وعندما بدأت قوات خورشيد باشا بضمان السيطرة على منطقتي الإحساء والقطيف ،وامتدت تمتد نحو سواحل الخليج العربي فأخذت السياسة البريطانية تتحرك في سبيل إقناع المسؤولين في مصر بوجوب التخلي عن فكرة السيطرة على

---

(1) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 104 ؛ . Kelly , Op . cit . P . 294
(2) نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 211 .
(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 104 .
(4) المصدر نفسه ، ص 104 .
(5) جوزيف حجار ، أوربا ومصير الشرق حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، 1976) ، ص 111 .
(6) عبد الحميد البطريق ، " **محمد علي ومشروع غزو العراق** " ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المجلد الأول ، العدد (1) ، كانون الثاني 1969 ، ص 58 .
(7) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 104 .

البحرين ، ففي 29 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1838 م بعث بالمرستون بتعليماته إلى الكولونيل باتريك كامبل أن يبلغ محمد علي ان نيته في امتلاك البحرين لا يمكن النظر إليها دون مبالاة من جانب الحكومة البريطانية(1)،نظراً لما قد يترتب على ذلك من تهديد لمواصلات البريطانيين مع الهند ، غير ان السلطات في القاهرة لم تكترث لمثل هذا التحذير واستمرت في سياستها بعد أن ابلغت بريطانيا ، أنها استطاعت أن تسيطر على نجد وأن البحرين كانت أساساً تابعة للقوات الوهابية التي هزمت أمام المصريين ، وبهذا فإن كل المناطق التي كانت خاضعة للوهابيين ستكون فيما بعد للقوات التي هزمتهم وهي قوات محمد علي (2) .

حاولت بريطانيا أن تجد طريقة جديدة لكي تتعامل مع الموقف ، فاتصلت بشيخ البحرين ، وعرضت عليه التاييد والدعم في مقاومة القوات المصرية ، ولكنها لاحظت أنه يرغب في التعاون مع القوات المصرية (3) ، كما وصلت أوامر إلى قائد الأسطول البريطاني في مياه الخليج العربي ، السير فريدريك ميتلاند Sir . F . Maitland بأن يستخدم كل امكانياته بقوة لمنع القائد المصري من التقدم لغزو البحرين وأن يقدم الدعم الكامل لشيخ البحرين في حالة إقدام قوات محمد علي على تنفيذ مخططاتها ضده ، وأصدر الحاكم العام البريطاني في الهند أوامره إلى المسؤولين في بومباي في 13 مارس / آذار 1839م ، ان يقدم (هنيل) المقيم البريطاني في الخليج احتجاجاً إلى قائد القوات المصرية (4) ، بشأن خططه ضد البحرين وأن عمله هذا يناقض روح التفاهم القائم بين الحكومتين المصرية والبريطانية ، وقد يؤدي ذلك إلى اضطراب العلاقة بينهما (5) .

وحين حاول القائد المصري خورشيد باشا أن يجس نبض الحكومة البريطانية حول نشاطه العسكري رد عليه هنيل أنه يجب أن يوجه انذار إلى المقيمين البريطانيين في البحرين قبل فترة كافية للخروج من البحرين قبيل الإقدام على أي عمل عسكري (6) .

وبعد فترة تمَّ فعلاً الإتفاق البحريني ـ المصري ووقعت معاهدة الأمان بينهما في نهاية مارس / آذار 1839 م ، كما سبق أن قدمنا (7) . وقد علمت السلطات البريطانية ، بهذا الإتفاق عن طريق رجال محمد علي في منطقة الخليج انفسهم (8) ، حيث أرسل خورشيد باشا بخطاب إلى هنيل في3 نيسان / ابريل 1839 م يخبره بنبأ هذا الإتفاق ، فقام هنيل بالتوجه إلى البحرين بنفسه للتحقق من صدق هذا الخبر ، وقد قال الشيخ عبد الله بن أحمد شيخ البحرين لهنيل في اثناء اللقاء بينهما : " ... إن هؤلاء الناس ملكوا بر العجم وصار في حكومتهم وأنا لا استغني عن ذلك البر ، وثانياً أرى عندهم قوة شديدة وليس لي مقدرة على عداوتهم ، وغير ذلك إني تأملت

---

(1) المصدر نفسه ، ص 107 .
(2) أحمد ، موقع البحرين ، ص 153 .
(3) المصدر نفسه ، ص 153 .
(4) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 107 ؛ لوريمر ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ص 1305 - 1306 .
(5) احمد ، المصدر السابق ، ص 154 .
(6) قاسم ، المصدر السابق ، ص 67 .
(7) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 111 .
(8) العمر ، المصدر السابق ، ص 28 .

فوجدت البلاد التي حكموها ما حصل منهم شيء مُضر واثم (و) لم يحصل لي منكم مساعدة فوافقتهم على ذلك وإن صرتم أصدقاء فأنا تابعاً لهم وصديقاً وإن صار بينكم وبينهم عداوة فأنتم وهم ملوك ... " (1) .

وعندما رأى هنيل أن شيخ البحرين ، متمسك بمعاهدته مع خورشيد باشا استعمل معه كل وسائل الترغيب والترهيب ، ولكن شيخ البحرين لم يستجب لهم وعلى أثر فشل مهمة هنيل في محادثته معه غادر البحرين بعد أن سلّم شيخها احتجاجاً وأرسل آخر إلى خورشيد باشا على توقيع هذه الإتفاقية (2) .

ومما يلحظ أن موقف شيح البحرين هو الرفض الدائم لأي تعاون مع البريطانيين ومحاولة التمسك بموقفه المؤيد لمحمد علي ولمحاولته في أن تكون البحرين جزءاً من حلم محمد علي ان يكوّن دولة عربية موحدة ، وقد يكون هذا لأنه عربي ، ويجب ان لا تسيطر عليه دولة غربية لا تدين بالإسلام على الرغم من الضغوط الكبيرة التي تعرض لها من قبل القوات البريطانية .

وقد نلاحظ من خلال التصريح الذي تقدم به شيخ البحرين أمام مبعوث خورشيد باشا أن يقول " ما دُمت " في " قيد الحياة فأني لا أستسلم للإنكليز وأنهم منذ ثلاثين سنة وهم يحتالون علينا وسأبذل جميع مالي وقوتي ، إنني في الثمانين وقد بلغت آخر العمر فلأن نموت جميعاً أولى من أن نكون رعية للكفار وأفضل شيء وأشرفه أن لانرى ذلك اليوم ... " (3) .

ولم تكن وحدها البحرين في مجال النشاط لقوات محمد علي ،وإنما ارسل خورشيد باشا أحد مبعوثيه ، وهو سعد بن مطلق إلى مشيخات الساحل العماني فوصل الشارقة في آذار/ مارس 1839 م واستقبله شيخها سلطان بن صقر (استقبالاً حافلاً) (4) وقدّم له نفسه باعتباره حاكماً للساحل العماني عيّنه خورشيد باشا (5) ، وكانت ترقب هذه التحركات القوات البريطانية المرابطة في الخليج العربي ، فقام هنيل بالإبحار نحو أبو ظبي فوصلها في أول يوليو / تموز عام 1839 م ، واستفسر من شيخها (خليفة بن شخبوط) عن المكاتبات مع مبعوث خورشيد باشا فنفى شيخها أمر هذه المراسلات ، وعرض عليه أن يسلمه تعهداً مكتوباً لمقاومة أي حركة من جانب القوات المصرية ، وقد قبل هنيل هذا التعهد ولكنه لم يقم له أي وزن ثم سافر نحو دبي في اليوم نفسه وأبلغ حاكمها (مكتوم بن بطي) بأمر التعهد من شيخ أبو ظبي فقام شيخ دبي وقدم تعهداً مماثلاً له ثم سافر إلى (أم القيوين)(6)، فبيّن له شيخها (عبد الله بن راشد) عن انزعاجه من وجود سعد بن مطلق في الشارقة ، وقد حصل من شيخها على تعهد مماثل للسابق (7)

---

(1) وثيقة من محفظة عابدين 267 ، صورة المرفق العربي للوثيقة 137 ، حمراء من طرف محمد افندي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 111 .
(2) أحمد ، موقع البحرين ، ص 156 .
(3) وثيقة محفظة عابدين 267 من مير ميران خورشيد باشا إلى سني الهمم الباشمعاون الخديوي في 3 نيسان 12565 هـ . نقلاً عن الخصوصي ، ص 128 هامش 132 .
(4) لوريمر ، ج 3 ، ص 1643 .
(5) Kelly , Britain , P . 321 .
(6) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 114 .
(7) العمر ، المصدر السابق ، ص 31 .

فاتجه إلى رأس الخيمة في 3 تموز / يوليو عام 1839 م ، واجتمع بشيخ القواسم سلطان بن صقر حيث ابلغه هنيل أن الغرض من الزيارة هو توضيح لسلوكه غير المتوقع مؤخراً ثم لم يلبث شيخ القواسم أن ابلغ هنيل بعد مناقشات مطولة ،أنه إذا كان راغباً في تسليمه تعهداً مكتوباً بإخراج وكيل خورشيد باشا من الشارقة فإنه سوف ينقذه ، غير أن هنيل لم يوافقه على ذلك فقط بل أوضح له ان تصرف سعد بن مطلق كان مخالفاً تماماً للتأكيدات التي اعطاها محمد علي للحكومة البريطانية،وللتصريحات التي أدلى خورشيد باشا للمسؤولين[1] واقنع هنيل سلطان بن صقر أن يسلمه تعهداً مقابل أن تقدم له بريطانيا ذخيرة ومساعدة حين يطلب إن هو وافق على إخراج سعد بن مطلق من البحرين ، وأن لا يدخل في معاهدات أو مراسلات مع محمد علي أو أي قوة أجنبية دون علم القوات البريطانية ،وأن يعتبر اعداء وأصدقاء الإنكليز اعداءاً واصدقاءاً له ،فوافق شيخ البحرين على هذه المطالب ، وهكذا حصل هنيل على تعهدات مكتوبة من شيوخ الساحل العماني الواحد عقب الآخر بوجوب التعاون مع السلطات البريطانية في مقاومة التوسع المصري [2] .

إنّ سبب إعطاء شيوخ الخليج للتعهدات لقوات بريطانيا كان بسبب التواجد البريطاني في مياه الخليج بشكل دائم ، إضافة إلى الضغوط التي كان يمارسها عدد من المقيمين البريطانيين على الشيوخ ، وأوضح مثال هو صمود الشيخ (عبد الله بن أحمد) في وجه التهديد البريطاني وتشير الوثائق البريطانية أنه أبدى حكمةً كبيرةً في محادثته مع المقيم البريطاني [3] ، وأخبره أنه لن يقوم بأي عمل عدائي ضد البريطانيين لصالح القوات المصرية وعرض أن ينقض اتفاقيته مع القوات المصرية إذا ما قدمت له السلطات البريطانية وعداً بحمايته . كما ان السبب الرئيسي والواضح لإعطاء هذه التعهدات هو أن شيوخ الخليج انتظروا سير العمليات الحربية ، بين قوات محمد علي والقوات العثمانية في الجبهة السورية ، فإذا ما انهزمت القوات المصرية فإن الجميع في جبهة الخليج العربي سيقفون موقف العداء لحملة خورشيد باشا [4] .

لم تكن بريطانيا واثقة من كل هذه التعهدات التي حصلت عليها ، فأوصى هنيل رؤساءه بضرورة تقديم احتجاجات حادة وقاطعة لمحمد علي وقيام البحرية البريطانية في الخليج بتقديم عرض مسلح في الخليج وفرض حصار على كل من (القطيف ، والعقير ، وسيهات) لمواجهة زحف قوات خورشيد باشا [5] .

وإذا ما انضم شيوخ الساحل العماني لهذا القائد ، فإنه ينبغي تهديد سفنهم بتدميرها وتحصيناتهم البحرية إن لم يبالوا بتحذير البريطانيين لهم ، حيث ان هنيل يدرك سمعة خورشيد باشا ، ونفوذه غير العادي بين شيوخ وقبائل شرقي الجزيرة العربية [6] .

---

(1) الخصوصي ، المصدر نفسه ، ص 114 .
(2) العمر ، المصدر نفسه ، ص 31 ؛ Kelly , Op. Cit . P . 323 .
(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 112 .
(4) المصدر نفسه ص 112 .
(5) المصدر نفسه ، ص 114 .
(6) Kelly , op cit , P . . 323 .

كما ناقش هنيل مسألة الضغط البريطاني على محمد علي ، وتحميله لمسؤولية في أي توسع من جانب قائده ، فهذا قد يساعد في أن يصدر أوامر الى خورشيد باشا لكي ينسحب من الأراضي المسيطر عليها [1] . وهكذا قد أصبح راسخاً ان البريطانيين ، مهما كانت سيادتهم على البحر فأنهم ليسوا أنداداً للمصريين في البر ، خصوصاً بعد الإنتصارات التي حققها خورشيد باشا وحظي بسمعة جيدة في هذا المجال من قبل القبائل العربية [2] .

لقد كانت السلطات البريطانية المسؤولة في لندن ، على الرغم منن علمها بتوقف تحركات خورشيد باشا خلال الشهور الأخيرة 1839 م ، قلقه للغاية من وجود هذه القوات في الخليج، خصوصاً بعد وصول تقرير (أدموندز Edmonds) المقيم البريطاني المساعد في الخليج،إلى بالمرستون حول الإمدادات التي يتلقاها خورشيد باشا وحول وصول تعليمات من القاهرة ، بإخضاع المشيخات في الساحل العماني وسلطنة مسقط ، فلقد أوضحت أن محمد علي ليست لديه النية بالإلتزام بالتأكيدات المتكررة من جانبه في أنه لا يسعى للسيطرة على الخليج [3] .

امتدت أنظار خورشيد باشا نحو واحة البوريمي التي يحكمها (آل نعيم) ، ولكن مبعوث خورشيد باشا سعد بن مطلق كان على علاقة سيئة معهم ، فلم يستطيع أن يخضعهم [4] . فتدخل البريطانيين من أجل أن يوحدوا القبائل الساكنة في هذه الواحة ويعملون على مصالحتهم لكي يستطيعوا ان يقفوا ضد التوسع المصري في المنطقة ، وفعلاً استطاعوا أن يقنعوا شيوخ الظواهر وآل نعيم والشواميس من أن تتشابك أيديهم من أجل العمل المشترك ضد الأعداء، وأرسل هنيل تحذيراً إلى سعد بن مطلق ينصحه فيها بالعودة إلى نجد ، وبهذا لم تستطيع القوات المصرية أن تسيطر على وحة البوريمي وبقت تابعةً لبريطانيا [5] .

كما ان لخوفها من امتداد النفوذ المصري ، نحو مسقط عينت ضابطاً بريطانياً وكانت قبل ذلك وكالة مسقط من دون ممثل للحكومة البريطانية ، ويكون مسؤولاً امام الكابتن هنيل [6] ، وفعلاً تم تعيين ضابطاً يحمل معه تعليمات فورية ، عن كل ما يتعلق بعلاقات بريطانيا السياسية مع سلطنة عمان والساحل العماني ، وقد ارسل في 20 مايو / أيار 1840م ليملأ المنصب ، وقد اختير الكابتن هامرتون Hamerton [7] لشغل هذا المنصب .وقد أكدت بريطانيا أنها سوف تقوم بالتشاور مع العمانيين في كل الأمور التي تهمهم ،وأنها تؤكد استعدادهم لتقديم مساعدات من سلاح ومؤن وحماية بحرية للسلطنة، كما أمرت الضابط المقيم في مسقط ان يزود حكومته بكل

---

(1) الخصوصي ، ، المصدر نفسه ، ص 114 .

(2) Kelly , Op . cit , P . 325 .

(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 115 .

(4) المصدر نفسه ، ص ص 115 - 116 .

(5) المصدر نفسه ، ص 116 .

(6) العمر ، المصدر السابق ، ص 34 .

(7) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، ، دراسة وثائقية ، دار المريخ ، (السعودية ، 1981) ، ص 117 .,

التقارير عن مصادر قوة السلطنة وقوتها العسكرية لعمل الترتيبات الدفاعية اللازمة لها [1] .

توجهت أنظار خورشيد باشا ،نحو الكويت من أجل أن تكون قاعدة لإسناده بالسلاح والعتاد . كما أنه رغب في أن يمتد نفوذه نحو العراق فكانت الكويت بداية الطريق ، فأرسل مبعوثاً إلى (جابر الصباح) شيخ الكويت الذي استقبل مبعوث خورشيد باشا بالحفاوة والترحيب ،فأقلق هذا الأمر السلطات البريطانية[2] ، مما جعلها ترسل ادموندز، المقيم البريطاني المساعد في الخليج العربي لكي يقابل الشيخ جابر،ويستفهم منه عن تحركات مبعوث خورشيد باشا في المنطقة . ويشير ادموندز في تقريره عن تلك الزيارة أنه لدى وصوله إلى الكويت في 30 اكتوبر / تشرين الأول 1839م أطلقت سفينته مدافعها للتحية فلم ترد عليها السفن الكويتية ، كما جرت العادة ، كما ان شيخ الكويت لم يبعث إليه برسول للترحيب به لدى زيارة السفن البريطانية لموانيء المشيخات العربية [3] ، ثمَّ بقي ثلاثة أيام إلى أن سمح له شيخ الكويت أن يدخل مجلسه فوجده محاطاً بناس كثيرين فلم يكترث به الشيخ جابر، ومن الواضح أن السبب في هذا التصرف هو محاولة إرضاء مبعوث خورشيد باشا والإبقاء على علاقاته الطيبة مع محمد علي [4] .

إتسم موقف الشيخ جابر ، على طول الصراع العثماني المصري البريطاني ، بالحياد ، إذ أنه لم يتدخل في هذه النزاعات ولم يعادِ أي جهة دون الأخرى ، وهذا مما يدلل على حصافته ودهائه السياسي .

---

(1) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 116 .
(2) مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، ص 158 .
(3) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 117 .
(4) أبو حاكمة ، المصدر السابق ، ص 159 ؛ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 117 .

ثانيا : موقف الدولة العثمانية :

شغلت شبه الجزيرة العربية والخليج العربي والعراق مكانة متميزة في الإهتمامات العثمانية لوجود الأماكن المقدسة المتمثلة بالحرمين الشريفين ، فضلاً عمّا كانت تضمه المنطقة من معبر مائي ستراتيجي مهم في تلك الفترة ، وحتى بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح فإن أهميته لم تزول قد تكون فقدت بعض أهميتها ولكنها لم تنته ، وعلى أثر التطور الصناعي وظهور الآلات وازدياد الواردات والصادرات ونمو التجارة في ما بين الدول فإن منطقة البحر الأحمر والخليج اصبحت محور اهتمام بريطانيا على اعتبارأن تلك المنطقة من المناطق التجارية المهمة ، كما انها بالنسبة للدولة العثمانية كانت تدر عليها الكثير من الواردات من خلال الضرائب على البضائع والناس فكانت منطقة مهمة بالنسبة للدولتين .

وكان لظهور الدولة السعودية الأولى (1727 - 1818) في المنطقة وامتدادها حتى أجزاء من العراق والشام وتحولها إلى قوة اقليمية تنذر بنتائج دينية وسياسية خطيرة تهدد بقلب النظام في العالم العثماني (1) ، وأن نشر دعوتهم وعملهم على استقلال المنطقة كان يهدد بقاء وسيطرة الدولة العثمانية على المنطقة (2) .

ان موقف محمد علي من السلطان محمود الثاني،في الفترة المبكرة من القرن التاسع عشر ، كان موقف المؤيد المنصاع لأوامر السلطان إذ كان يرسله في عدة مهام من أجل أن يستتب الأمن في بعض المناطق ،كما اسلفنا ومنها الجزيرة العربية والخليج (3).

ولقد أثارت إصلاحات محمد علي مخاوف الدولة العثمانية ، وأصبح السلطان يخاف من أن يتخطى محمد علي حدوده ، ويصبح خطراً على الدولة ، ولا سيما أنه يخاف أن يستقل عن الدولة ويضرب السلطنة في الصميم ، ولكن محمد علي اتبع سياسة حكيمة في بادئ الأمر حتى لا يثير غضب السلطان ، وتلخصت سياسته في أن يشارك في حروب السلطان ويصبح نصيره في معاركه مع اعداءه ،وأظهر محمد علي الإحترام الكامل له والرغبة الصادقة في معاونته كما تجنب كل ما قد يدل على اهمال الواجب نحوه (4) ، واستجاب لطلب محمود الثاني لنجدته في حرب الموره (5) ، هذا فضلاً عن كون محمد علي لم يغضب لتحطم اسطوله في نفارين ولم يظهر أي

---

(1) ذوفان قرقوط ، تطور الفكرة العربية الموحدة 1805 - 1936 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، 1972) ، ص 97 .

(2) سليمان بن الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان ، (بيروت ، 1973) ، ط 1 ، الناشر : تهامة ، (جدة ، 1980) ، ص ص 26 - 27 .

(3) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العرب المعاصر (مصر والعراق) ، دار النهضة العربية ، (بيروت، 1973) ، ص 127 .

(4) محمد كمال دسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1976) ، ص ص 163 - 164 .

(5) **الموره :** وهي ثورة حدثت في اليونان عام 1821 م وأوقع الثوار بالعثمانيين مذبحة كبيرة امتدت الثورة إلى مقدونيا واستلوا على مقر الحكومة العثمانية ، فاستعان السلطان بمحمد علي لإخضاع اليونانيين ، رجب حراز ، الدولة العثمانية وشيه جزيرة العرب 1840 - 1909 (القاهرة ، 1970) ، ص 18 .

استياء . كما أنه مع حرب السلطان مع روسيا عام 1828 م طالبه السلطان بإرسال جيش ولكنه تصرف بكياسة فلم يرسل جيشاً بسبب خوفه من الدخول مع روسيا في مشاكل [1] ، ولكنه أرسل الأموال لإسترضاء السلطان ، لذلك كانت العلاقات بينهم طيبة [2] .

إنّ خسارة أسطول محمد علي في واقعة نفارين وسحق قوته في 20 اكتوبر/ تشرين الأول 1827 م [3] . كانت السبب الحقيقي في أن يسحب محمد علي قوته كاملة من المنطقة ، وبدأ يطالب السلطان بعد توقيعه معاهدة أدرنة في أيلول / سبتمبر 1829م[4]،والتي كانت بعد الحرب ضد السلطان من قبل القوات الروسية والتي اعترف فيها باستقلال اليونان أن يعطي لمحمد علي حكم بلاد الشام ثمناً وتعويضاً لما خسره في هذه الحرب التي أدخله فيها السلطان العثماني [5] .

فكانت هذه بداية القطيعة بين محمد علي والدولة العثمانية ، ويمكن اعتبارها بداية الحركة التي أخرجت محمد علي عن حكم الدولة العثمانية عام 1831م [6] أثر رفض السلطان اعطاءه سوريا مقابل الأموال الكثيرة التي فقدها والأسطول الضخم الذي تحطم تحطم في المعركة فأراد أن يحصل على حقوقه بنفسه ، فبدأت الأزمات تتصاعد بين الطرفين [7] .

لقد شعر محمد علي بضعف السلطان بعد حربه مع روسيا والثورة في اليونان ، لقد كان لمحمد علي أسباب لتمرده على السلطان وهي ان محمد علي شخص عملي وفعّال ونشط ، شخص يعرف كيف يعمل وكيف يتصرف ، وكان يرغب في السيطرة على سوريا وذلك لكي يبقي اولاده في مصر ويبقيها دولة قوية تستطيع ان تواجه التهديدات والمسائل الخارجية بقوة ، وقد كان يود ان يؤكد في ان حدود مصر الطبيعية ليس السويس ، بل في جبال طوروس ، كما انه لم يكن يرغب في ان تكون مصر التي بناها خاضعة للعثمانيين بل دولة قوية مستقلة [8] ، فحاول ان ينفرد بتحصيل حقوقه فبدأت حملته على بلاد الشام في 29 تشرين الأول عام 1831م [9] وقد كان الجيش العثماني في حالة ضعف تام عكس الجيش المصري الذي كان منظماً ومسلحاً[10]، ولم يتحرك الجانب العثماني اذ كان موقفه موقفاً دفاعياً وليس هجومياً ولم يتحرك إلا بعد ستة أشهر من بدء التحركات المصرية في منطقة بلاد الشام[11]،فأستغل المصريون عامل الزمن استغلالاً تاماً ، ففي خلال اسبوعين من

---

(1) دسوقي ، المصدر السابق ، ص 164 .

(2) Fahirh . Armaoglu , Siyasi tarih 1789 – 1960 , Ufuncu Baskl , Ayyildlz Matbaasi ,(Ankara , 1975) P .112 .

(3) John Morlowe , Gromer ln Egypt , Printed in Great Britain by Thmas Nelson Printers (London , 1970) . P . 3. 222 عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص

(4) عمر الأسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، مطبعة المعارف ، 1917 ، ص 170 .

(5) دسوقي ، المصدر السابق ، ص 164 .

(6) عمر كوركجي اوغلو ، " **النواحي التاريخية للعلاقات التركية ـ المصرية** " ، بحث القي في مؤتمر العلاقات التركية ـ المصرية ، في 6 ـ 7 أيار ، (القاهرة ، 1988) ، أرشيف مركز الدراسات التركية الأقليمية حالياً ، ص 3 .

(7) حسن ، المصدر السابق ، ص 172 .

(8) Armaoqlu. Op. Cit… P. 112 .

(9) حسن ، المصدر السابق ، ص 174 .

(10) Bernard Lewis, the Emergence of Modren Turkey (London, 1981) P 78 .

(11) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 127 - 128 .

تحرك إبراهيم باشا نحو بلاد الشام سيطر على غزة ويافا [1] ، وحيفاً بدون مقاومة تذكر ، وفي تشرين الثاني من العام نفسه حاصر عكا ودخلها بعد ستة أشهر [2] ، ومن ثم استولت القوات المصرية على حمص وحماة وحلب واتجه نحو مضيق بيلان الجبلي ثم تمكنت القوات المصرية من دخول الأناضول واستولت على اظنة وبعد ذلك حدثت معركة قونية في 21 تشرين الثاني عام 1832 م والتي خسر فيها العثمانيون [3] .

أحست الدولة العثمانية بالخطر وبدأت تطلب المعونة من الدول الكبرى ، ولكن فرنسا كانت تؤيد وبشكل كامل محمد علي ، وانكلترا كانت في موقف حرج لا تستطيع ان تقدم المساعدة [4] ، وفعلاً استطاعت ان تتملص كما ذكرنا سابقاً إلا أن روسيا استغلت الوضع وخاصة ان السلطان طلب منها المعونة [5] . وفي 2 شباط 1833 احتل المصريون كوتاهية فطلب محمود الثاني رسمياً من روسيا التدخل والمساعدة وفي 20 شباط 1833 دخل الأسطول الروسي مياه البسفور [6] . وانزل الفيلق الروسي الذي قوامه 20 ألف محارب فافزع التدخل الروسي كل من انكلترا وفرنسا فحاولتا مصالحة محمد علي مع السلطان لكي يقطعا الطريق أمام روسيا وتدخلها السافر في المنطقة على حساب مصالح كلتا الدولتين وفعلاً استطاعتا ان تجعلا محمد علي والسلطان يوقعان (صلح كوتاهية) [7] . في 4 أيار 1833 [8] ، والذي بموجبه أعطي محمد علي حكم مصر والجزيرة والسودان وكريت وعين حكماً على بلاد الشام ومن ضمن بنودها :

أولاً : انسحاب إبراهيم باشا من الأناضول إلى ما وراء جبال طوروس .

ثانياً : اعطاء ولاية مصر لمحمد علي مدى حياته ومنحه حق تعيين الولاة في ولايات بلاد الشام الاربع (عكا طرابلس وحلب ودمشق) واعطائهم جزيرة كريت .

ثالثاً : تعيين إبراهيم باشا والياً على اظنة [9] .

---

(1) دسوقي ، المصدر السابق ، ص 165 .

(2) Yilmaz oztuna, ikinci Mahmd, Birinci Baki Sevin Matbaasi, (Ankara, 1989. P. 102 .

(3) علي يوسف البلخي ، " **الموقف الدولي من احتلال محمد علي لبلاد الشام 1839 ، 1840 من خلال الوثائق العثمانية** "، مجلة دراسات تاريخية ، العددان (19 -20) نيسان/ تموز، 1985 ، ص 200 .

(4) Morlowe Op. Cit… P. 4 .

(5) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 129 .

(6) مكي جميل ، تاريخ المسألة الشرقية ، المكتبة العصرية ، (بغداد ، 1926) ، ص 27 ، ؛ الغنام ، المصدر السابق ، ص 92 .

(7) **كوتاهية :** مدينة تقع في الأناضول بعد جبال طوروس ، ولقد وصلها ابراهيم باشا واستقر فيها بعد معركة قونية وفيها تم توقيع المعاهدة التي سميت بإسمها بين القوات المصرية والدولة العثمانية في 4 مايو 1833م ، ومنحت لمصر العديد من الإمتيازات ، أنظر : محمد بريد بك ، المصدر السابق ، ص 451 .

(8) محمد جميل بيهم ، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، ط 1 ، (القاهرة ، 1950) ، ص 230 ؛ Ahmed BedeviKuran , inklaup Tarinimiz ve ittihad veTerakki , Tan matbuasl (Istanbol , 1948) P . 8 ؛ عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، (بيروت ، 1975) ، ص ص 177 ، 178 .

(9) البلخي ، المصدر نفسه ، ص 203 ؛ علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مكتب طرابلس (طرابلس د . ت) ، ص 290 .

كما تطلب من محمد علي ان يعترف بسيادة السلطان العثماني، ولعل هذا الصلح هو السبب في ان محمد علي لم يستطيع ان يسيطر على العراق وينفذ مخططه [1].

ان قوة محمد علي وسيطرته المباشرة على بعض ممتلكات الدولة العثمانية ، فضلاً عن خوف السلطان من امتداد هذا النفوذ ليشمل اجزاءاً أخرى أدى إلى أن يلجأ إلى روسيا ولقد كرس السلطان جهده وسخّر موارد بلاده وتحالف مع خصومه من أجل تحطيم السياسة المصرية [2].

فعقد اتفاقية مع روسيا وقد كان لروسيا أهداف في إبرام هذه المعاهدة وهي ان تجعل من نفسها الحامي الوحيد للأمبراطورية المتداعية ، وان تعزز موقعها في المنطقة وتحصل على مواقع جديدة في مياه البسفور والدردنيل وكان اسم المعاهدة هو خنكار سكله سي [3] unkiarskelessi في 8 تموز 1833[4] ، والتي عقدت لمدة 8 سنوات وكانت عبارة عن تحالف عسكري بين الطرفين فتعهدت روسيا بإرسال قوات لمعونة السلطان اذا ما اقتضت الحاجة لذلك وعلى السلطان ان يقفل الدردنيل بوجه السفن الحربية الأجنبية اذا ما طلبت روسيا منه ذلك لصالحها ، وهناك بنود أخرى كثيرة وتؤكد ان هذه المعاهدة قد سيطرت بموجبها روسيا على الدولة العثمانية [5] ، وأصبحت الحامية الوحيدة للدولة العثمانية في تلك الفترة وحتى عام 1839 [6].

واذا ما تمعنا في هذه المعاهدة وحيثياتها ، فأننا نلاحظ ان السياسة الروسية استطاعت الحصول على مصالح لها والوصول إلى مناطق نفوذ وخاصة في البسفور والردنيل على حساب الدولة العثمانية وبصورة قانونية من خلال هذا الاتفاق ، وكان هذا يعد قلق وخوف واستياء كل من بريطانيا وفرنسا وذلك خوفاً على مصالحهما في المنطقة لذلك حاولتا ان تعملا على احباط هذه الاتفاقية وعدم نفاذ مضامينها .كما ان بريطانيا القت باللوم على محمد علي في انه هو الذي دفع الدولة العثمانية نحو روسيا وجعلها تعقد معها هذا الاتفاق وقد حاولت بريطانيا تلافي هذه المعاهدة [7].

اراد محمد علي أن تنتقل السلطة في ولاية مصر إلى اولاده واحفاده من بعده وهذا ما يجعل الدولة العثمانية تنقسم إلى قطعتين كما ورد [8].

ولقد حاول محمد علي اعلان الحكم الوراثي لمصر من خلال اسرته فجعل هذا الأمر التوتر في العلاقات المصرية العثمانية يزداد فقدم عدة مقترحات في عام 1834 - 1836 - 1837 لكل من بريطانيا وفرنسا وكذلك للسلطان في ان من حقه ان

---

(1) عمر ، دراسات في تاريخ ، ص 178 ؛ دسوقي ، المصدر السابق ، ص 170 .
(2) عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 270 .
(3) وكلمة (خنكار سكله سي) تعني (مرفأ السلطان) والمعاهدة هجومية دفاعية وقعت بين روسيا والدولة العثمانية قابلة للتحديد فترتها 8 سنوات ؛ . Oztura. Op. Cit. P. 104
(4) الغنام ، المصدر السابق ، ص 94 ؛ قرقوط ، المصدر السابق ، ص 108 ؛ دسوقي ، المصدر السابق، ص 171 .
(5) لوتسكي، المصدر السابق، ص 130؛ وعلي رشاد ، عصر حاضر تاريخي ، ملي مطبعة ، (استنبول، 1926) ص 150 .
(6) محمد حبيب صالح ، " الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر " مجلة دراسات تاريخية ، العددان 67 ، 68 ، كانون الثاني وحزيران ، 1999 ، ص 221 .
(7) زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولاة دولينجا سوريا ولبنان دار النهار للنشر ، (بيروت ، د . ت) ، ص 25 .
(8) ارشيف رئاسة الوزراء بأستانبول ، رقم البحث 17 ، دفتر مهمة 254 ، الصفحة 51 ، تاريخ الوثيقة أواخر جمادى الآخرة 1356هـ ، ص 92 . مركز التوثيق الإعلامي .

يحصل على حكم وراثي في اسرته ولكن السلطان رفض طلبه وقدم له اقتراحاً في أن يتنازل عن جميع ممتلكاته خارج حدود مصر على ان يتم وراثة حكمه في مصر وحدها [1] .

غير أن أعمق تحليل لخطر محمد علي بريطانيا والدولة العثمانية في منظارين سياسي وتجاري قد جاء من خلال رسالة فارين القنصل الانكليزي إلى وزير الخارجية والبريطانية بالمرستون في 29 أيار 1834 إذ شرح في عدة أمور وقال : " ان محمد علي يشكل خطراً على الأمبراطورية العثمانية التي انقذها التدخل الروسي لكنه يهدد وبخاصة مصالح انكلترا الحيوية في هذه المنطقة فالتجارة البريطانية لا تتمتع بمثل ما تتمتع به من امتيازات في الدولة العثمانية وذلك للتعرفة الكمركية الثابتة والمعقولة كما يتمتع الرعايا والتجار البريطانيين بامتيازات قانونية فريدة (تأبى أصغر دولة أن تهبها اياها مهماً عظم الثمن) ، لذلك فأن مساعدة والي مصر ضد السلطان من شأنه أن يجلب الدمار للتجارة البريطانية اذ ان السياسة المصرية تميل إلى الحد منها ومنافستها وشلها في مصر . أما من الوجهة السياسية البحتة فسيكون محمد علي أيضاً منافساً عنيداً للدولة الأوربية في هذه المنطقة الأستراتيجية فهو يريد أن يوحد أقاليمها في دولة واحدة .

كانت الدولة العثمانية حتى ذلك الوقت بمثابة حليف لأوربا الغربية في الحفاظ على توازن القارة تجاه روسيا ، فإن دعمت انكلترا احدى هاتين الدولتين قوّت في أي حال من النفوذ الروسي في استانبول ، وهنا يستحيل الخيار الدبلوماسي ، وهذا مما جعل قوة الباشا مهدرة فظيعة للقوة وأن الدولة العثمانية هي التي شكّلت حاجزاً كبيراً بين أوربا وجنوب آسيا [2] .

كانت بريطانيا تمارس حق التصرف في نهر الفرات وحتى الهند بحرية لاتستطيع إلاّ روسيا ان تحد منها ، كما ان الدولة العثمانية كانت تعارض بصورة طبيعية التوسع الروسي في المنطقة ، لذا بقي المحيط الهندي بحراً انكليزياً لا تعكر الملاحة فيه أي قوة وتكفي عدة سفن لمراقبة مناطق شاسعة فيه لهذا يستطيع محمد علي وحده أن يهدد النفوذ البريطاني في الشرق [3] .

أما بالنسبة للدولة العثمانية فلقد بدأت تميل نحو بريطانيا وخاصة وإن بريطانيا عملت على جذبها من أحضان روسيا ، وتذكر الوثائق أن بريطانيا اتبعت سياسة مغايرة من الدولة العثمانية فبدأ تعاملها كما تعامل أي بلد أجنبي ، كما أنهم بدأوا يلزمون محمد علي بالخروج من بلاد الشام بالحجج والبراهين ، وسوف يعملون على تجريده من اسطوله وقوته البرية والبحرية ، وأن يطيع الدولة العثمانية ، لأنه عامل من عمالها على الولايات ، لأن هذا سيعود بالخير على بريطانيا [4] ، وذلك من خلال الوزير بالمرستون الذي كلّف (اللورد بونسونبي) السفير في استانبول بإقناع السلطان وجهة نظر معينة ، وهي " أن جميع الأخطار والمحاذر ستنفى إذا اتجه شطر بريطانيا وهي الدولة التي لديها من الإمكانيات والإستعدادات ما يستطيع أن

---

(1) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 136 وأنظر الغنام ، المصدر السابق ، ص 104 - 105 .
(2) حجار ، المصدر السابق ، ص 92 - 93 .
(3) حجار ، المصدر نفسه ، ص ص 92 - 93 .
(4) رقم البحث 4008 / الوثيقة - خط همايون ، رقم الوثيقة أ / 47 ، الوثيقة غير مؤرخة من الأرشيف العثماني باسطنبول وهي عبارة عن لائحة بالعربية لا تحمل تاريخاً ولا توقيعاً وتتعلق بسياسة بعض الدول الأجنبية بالرسالة العثمانية . وثائق موجودة في مركز التوثيق الإعلامي ، بغداد .

يكبح قوة محمد علي على أن تبقى تركيا مستقلة فعلاً ... " وكان هذا في 5 كانون عام 1833 ، واستطاع بونسوبي أن يصل إلى نتيجة مع الحكومة العثمانية شيئاً فشيئاً [1].

استطاع اللورد بونسونبي ان يوقع مع رشيد باشا في (بلطا ليمان) في16 آب / اغسطس عام 1838م معاهدة تجارية تلغي الإحتكارات التجارية وحصلت بريطانيا بموجبها على امتيازات كبيرة [2] ، كما ان بريطانيا تعهدت بموجبها بإتفاق عسكري للتعاون مع الدولة العثمانية حيث سيتم تدريب القوات البحرية العثمانية وتنسيق المناورات المشتركة ، ، ولقد آل هذا التعاون التجاري العسكري إلى حلف ومعاهدة بهذا الشأن [3] ، جرت بين كل من بالمرستون ورشيد باشا عشية الصراع العثماني ـ المصري ، وكانت جلسات التحاور ما بين 6 و 22 نيسان / ابريل 1839م ، والإتفاق يقضي بأن : إذا حاول محمد علي أو احد خلفاؤه أن يستقل يحق الأسطول البريطاني أن يصادر أي سفينة مصرية يصادفها ، بينما يفتش الأسطول العثماني أو يحجر ـ عند الضرورة ـ السفن الحيادية التي يستعملها الباشا ويشمل هذا العمل المشترك بين الأسطولين كل الشواطيء المصرية ـ السورية ، ولكن هذا الإتفاق لم يتم عقده بسبب الوقت ، ولكن عقد اتفاق اكثر شمولية مع الدول الأوربية ومع الباب العالي بالطابع المعادي للقوات المصرية نفسه [4].

في 25 آيار1838 م أعلن محمد علي الإستقلال التام عن الدولة العثمانية وأطلع القناصل دون أن يعلم بنواياهم الخطيرة على قراره بشأن اعلان الإستقلال. وقد أثار هذا الإعلان وبصورة رسمية هزة شديدة في تاريخ القضية الشرقية .

أن الضغوط والمواقف المتشددة من ميل بريطانيا وغيرها من الدول نحو الدولة العثمانية كانت قد أجبرت أن تضع محمد علي بين نارين [5] فلجأ إلى سلاح العاطفة . وفي مذكرة وجهها للوزير نيسلرود عبّر له عن ثقته " بأن تعود الدول الأوربية لتضمر له شعوراً أكثر وديةً ، وأسف لأن يراها تعارض مراميه ،ثم طالب بأن يعترف له بحق الوراثة ، وقال أنه يكتفي بذلك الآن ، ولكنه سيجد نفسه مجبراً إذا ما عارضته أوربا بصورة جذرية على اللجوء إلى السلاح للحصول على الإستقلال " [6].

وفي العام 1839 م دخلت الأزمة طورها الحاسم ، حيث أدرك السلطان أن الظرف الدولي أصبح مناسباً وفي صالحه ، وخاصة كما قلنا بعد الإتفاقية التجارية مع بريطانيا [7] ، وبعد اعلان الإستقلال لمحمد علي فسعى الباب العالي إلى محاولة رد الهجوم على القوات المصرية في الجبهة السورية [8] .وكان الجيش العثماني قد اجتاز الفرات في21 ابريل/ نيسان متحدياً بذلك الجيش المصري ، وهكذا لم تعد القضية مجرد استقلال أو قضية وراثة محمد علي للحكم،وإنما اصبح الموقف اكثر

---

(1) حجار ، المصدر السابق ، ص 99 .
(2) الغنام ، المصدر السابق ، ص 108 ؛ وأنظر : محمد ، من معطيات المسألة الشرقية ، ص 207 .
(3) الغنام ، المصدر نفسه ، ص 122 ؛ وأنظر : حجار ، المصدر السابق ، ص 110 .
(4) حجار ، المصدر السابق ، ص 111 .
(5) المصدر نفسه ، ص 139 .
(6) المصدر نفسه ، ص 140 .
(7) الغنام ، المصدر السابق ، ص 112 .
(8) جميل ، المصدر السابق ،، ص 33 .

خطورة[1]، وأصبح في طور الصراع الدولي بين كل من بريطانيا وحليفتها الدولة العثمانية وبين محمد علي وجرت معركة بين الطرفين قرب (نصيبين) [2] الواقعة بين الفرات وحلب [3] ، وبعد الساعتين من بدئها انتهت بهزيمة الجيش العثماني في 24 يونيو / حزيران 1839 م ، إذ ان الجيش العثماني كان في موقف دفاعي وليس هجومي ، ولكن تطورات الموقف أجبرت الدولة العثمانية على خوض المعركة [4] . فاضمحلت جميع الآمال في استرجاع سورية وإخضاع الوالي محمد علي للسلطان [5] .

أبدت الدول الكبرى دهشتها واستيائها ، ولم يتوقف ابراهيم باشا عند هذا الإنتصار وإنما توجه نحو أورفة وقونية [6] وأراد أن يعبر جبال طوروس ، ولكن تعليمات والده أبلغته أن ينتظر [7] . ولم تكن من مصلحته في هذه الفترة التوقف والإنتظار إذا أتاحت الفرصة أمام بريطانيا والدولة العثمانية من أجل أن تستعيد قواتهما وفي تلك الفترة توفي السلطان محمود الثاني في 29 حزيران 1839م[8] ، وتسلم من بعده عبد المجيد [9] ، ولقد سلم القبودان أحمد فوزي باشا الأسطول العثماني لوالي مصر في يوليو / تموز وتتضمن جميع قطع الأسطول العثماني الذي كان يضم عدداً كبيراً من المراكب للنقل وبوارج ومراكب شراعية[10] .

وفي 14تموز / يوليو شاهد محمد علي الأسطول العثماني يدخل ميناء الأسكندرية،وبعد يومين أدى الضباط المنضمون إليه يمين الولاء والطاعة لمحمد علي[11]

إنّ إنتصارات الجيش المصري في نصيبين ، قد وضعت المسألة المصرية خاصة ، ومسألة التوازن الأوربي عامة موضع البحث والتعمق في النظر إذ ان هذا الإنتصار وغيرها من الإنتصارات الكبيرة التي حققها والي مصر من خلال قواده في سوريا والجزيرة العربية قد أحدث إختلال في التوازن الأوربي ، فضلاً عن تداعي أركان الدولة العثمانية [12] .

---

(1) حجار ، المصدر السابق ، ص 142 .

(2) **نصيبين :** موقع في أطراف حلب الى الجنوب الغربي من بيره جك ، وقد دارت فيها معركة بين محمد علي والقوات العثمانية وهزم الجيش العثماني هزيمة كبرى ، أنظر: رشاد ، المصدر السابق ، ص152.

(3) محمد حسن العبدروس ، تاريخ العرب الحديث ، دار الكتاب الحديث ، (دبي ، 2000) ، ص263 ؛ بيهم ، المصدر السابق ، ص 24 .

(4) عبد الرحمن زكي ، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير ، دار المعارف ، (مصر ، 1950) ، ص 473 .

(5) كريم ثابت ، محمد علي ، ط 2 ، مطبعة المعارف ، (مصر ، 1943) ، ص 220 ؛ الغنام ، المصدر السابق ، ص 112 .

(6) زكي ، المصدر السابق ، ص 482 .

(7) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 139 .

(8) العبدروس ، المصدر السابق ، ص 180 ؛ وأنظر : Ahmed Kuran , P . 9

(9) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، ترجمة ، قدري قلعجي ، منشورات : الفاخرية ودار الكتاب العربي ، (بيروت ، د . ت) ، ص 338 ؛ الحجار ، المصدر السابق ، ص 160 .

(10) الغنام ، المصدر السابق ، ص 112 ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ض 139 .

(11) حجار ، المصدر السابق ، ص 160 ؛ زكي المصدر السابق ، ص 486 .

(12) حجار ، المصدر نفسه ، ص 160 .

قد يكون من المناسب ، الإشارة إلى ان الدول الكبرى حاولت جاهدة ان تمنع محمد علي من استمرار المطالبة بالإستقلال أو حتى الحكم الوراثي في عائلته ، وذلك لأنه قد تجعله يوماً يطالب بالإستقلال عن الباب العالي وقد كانت كل من بريطانيا وروسيا والنمسا تعارض وبشكل كامل استمرار توسعات لمحمد علي أو سيطرته على مناطق واسعة من ممتلكات الدولة العثمانية ، لأن هذا سوف يهدد الدولة العثمانية ويقطع جزء كبير من أراضيها ، وهذا ما لم تكن ترغب فيه هذه الدول لأن بانهيار الدولة العثمانية سوف يكون والي مصر هو وريث عرش السلطنة وهو المتحكم الوحيد في الولايات الخاضعة للسلطان وبالتالي سوف تدين بالولاء لمحمد علي وتخسر الدول الكبرى مناطق نفوذ لها وتخسر مصالحها الإقتصادية والسياسية في المنطقة فحاولت بشتى الطرق أن تحافظ على الدولة العثمانية متماسكة وتعمل على مساندتها دبلوماسياً وعسكرياً وسياسياً ضد محمد علي .

إنّ النتيجة المنطقية لمعركة نصيبين كانت يجب أن تكون اقرار مصر في حدودها التي تلتها بمقتضى معاهدة كوتاهية ، أي أن تشمل سورية وجزيرة العرب واقليم أدنة وجزيرة كريت (1) ، هذا الإتفاق الذي ابرمته الدولة العثمانية مع محمد علي بعد الحرب السورية الأولى ، فكان يجب أن تكون النتيجة العادلة هي الإحتفاظ بمصر بحقوقها في المناطق التيس سيطرت عليها ، إلاّ أن السياسة الدولية كانت قد حكمت أن تبقى مصر تحت السيادة العثمانية وتتنازل عن ممتلكاتها لها (2) .

ولقد قامت القوات البريطانية باحتلال عدن عام 1839 م حتى تستطيع أن تسيطر على الخليج العربي وتسد الطريق على التوسعات المصرية في الخليج وتضع قوتها لمواجهة أي احتمال لقيام تحركات في المنطقة (3) .

لقد عمل مترنيج (Metternich) (4) مستشار النمسا بالتدخل في16 يوليو/ تموز1839م ، وكلف ممثله بأن يقدم مذكرة موحدة بجمع تواقيع زملاءه ممثلي الدول الحليفة ـ الخمس ـ ويقدمها للسلطان وقد فرضت هذه المذكرة رسمياً في 27 تموز / يوليو 1839م (5) على الباب العالي عدم اتخاذ أي قرار بشأن القضية الشرقية من دون علم تلك الدول (6) . وهذا نص المذكرة : " يسر السفراء الموقعين أدناه أن يعلموا وزير الباب العالي طبقاً للتعليمات التي تلقوها من حكوماتهم بأن اتفاق الدول الخمس الكبرى بشأن القضية الشرقية أمر أكيد ويرجون من الباب العالي ألاّ يتخذ مطلقاً أي قرار نهائي بهذا الشأن دون مساهمتها وان يترقب تدابيرها العطوفة " (7) .
وقد كانت هذه الدول هي فرنسا وبريطانيا وبروسيا والنمسا وروسيا (8) .

---

(1) الرافعي ، المصدر السابق ، ص 327 ؛ زكي ، المصدر السابق ، ص 486 .
(2) الرافعي ، المصدر نفسه ، ص 328 ؛ أنظر : العبدروس ، المصدر السابق ، ص 263 .
(3) محمد أنيس ، الدولة العثمانية والبلاد العربية 1514 ـ 1914 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ص 197 - 198 .
(4) **كليمنس مترنيج :** سياسي نمساوي شهير ولد عام 1773 م ، وتقدم سريعاً في المناصب وعين سفيراً للنمسا في باريس سنة 1806 هـم وانتخب رئيساً لمؤتمر التسوية الذي عقد سنة 1815 م بصفته مستشاراً للنمسا في أوربا بعد سقوط ابليون .اشتهر بمعارضته لإنتشار الحرية والديمقراطية في اوربا، توفي عام 1859 م ، المحامي ، المصدر السابق ، ص 457 .
(5) عمر ، دراسات في تاريخ ، ص 181 ؛ ثابت ، المصدر السابق ، ص 226 .
(6) حجار ، المصدر السابق ، ص 167 .
(7) الغنام ، المصدر السابق ، ص 113 .
(8) المصدر نفسه ، ص 113 .

ولنتساءل عن موقف روسيا التي كان يجب ان تساعد حليفتها السابقة الدولة العثمانية ،وخاصة أن بينهما حلف وهو خنكار سكله سي ،وهي معاهدة دفاعية وسياسية بين الطرفين فروسيا لم تقدم أي مساعدة الدولة العثمانية [1] ، ولم تستغل هذه الإتفاقية في إرسال قوات إلى الدردنيل كما متوقع وإنما على السفير فوق العادة الذي أرسلته روسيا، وهو مندوب خاص بالقيصر البارون (برونوف Baron Prunnov) إلى لندن وقابل بالمرستون فتقوم بعروض سخية [2] ، تتضمن عدم إصرار روسيا على تجديد المعاهدة عقب انتهاءها مع الدولة العثمانية وإعادة النظر في المضايق وكانت [3] التعليمات المعطاة للمندوب الروسي تقضي بأنه إذا وجد استعداداً حسناً لدى بالمرستون للتفاهم فيقترح عليه " اعتراف روسيا لبريطانيا بالحرية المطلقة في كل ما تريد القيام به على سواحل سوريا ومصر" [4] . وإذا دعت الحاجة إلى إرسال قوات إلى المضايق فسوف لا يرسل إلاّ بموافقة الدول الكبرى وقد كانت أسباب هذا التحول هو محاولة روسيا عزل فرنسا الموالية لمحمد علي . ولقد سرَّ بالمرستون من سياسة روسيا لأنها ستعطيه دعماً ضد فرنسا وليشجع كل من النمسا وبروسيا على الوقوف في صف بريطانيا وترك فرنسا معزولة تماماً عن القوى الأوربية [5] . كما ان من المرجح أن تكون روسيا رأت انها لا تستطيع أن تواجه قوات محمد علي ضد الدولة العثمانية ، وانها سوف تخسر الكثير فيما لو دخلت في حرب معه [6] ، لذلك تخلت عن فكرة مساندة الدولة العثمانية في حربها والتجأت إلى الدول الأوربية [7] . كما ان بريطانيا كانت قد جعلت روسيا في شبه عزلة تامة بعد توقيعها للمعاهدة ولم يكن يمثل روسيا في لندن وباريس وفينا إلاّ مجرد قائمين بالأعمال بدلاً من السفراء ، ولذلك أصبح القيصر على علم تام بأنه ليس هناك جدوى من الإبتعاد عن الدول الأوربية [8] .

لو تتبعنا موقف روسيا نجد أن له جملة أسباب منطقية وفي مقدمتها أنه من غير الطبيعي أن تقبل روسيا التنازل عن حقها في المضايق وأن تطلق يد بريطانيا في تصريف الأمور لولا أنها وجدت أن حليفتها الدولة العثمانية غير جديرة بأن تراهن عليها في الحصول على المكاسب بسبب ضعفها ، وخاصة بعد انهيارها التام امام محمد علي وأصبحت بريطانيا هي المتحكم الوحيد في المنطقة ، وخاصة بعد استصدار للمذكرة التي وقعت عليها حتى فرنسا .

لقد كان موقف فرنسا على الرغم من أنها وقعت الحلف الخماسي كما ذكرنا ، ولكن موقفها كان مؤيداً لمحمد علي ولم يكن لها ستراتيجية محددة ، فهي في البداية كانت مع والي مصر وكانت تسانده [9] وتقدم له المعونات ، فضلاً عن الإستشارات العسكرية والعلمية والبعثات المتبادلة بين الطرفين ، كما أن محمد علي بسيطرته على بلاد الشام ومصر أصبح يسد الطريق أمام بضائع بريطانيا وتصبح هي

---

(1) دسوقي ، المصدر السابق ، ص ص 182 ، 183 .
(2) الغنام ، المصدر السابق ، ص 114 .
(3) العمر ، موقف بريطانيا ، ص 38 .
(4) الغنام ، المصدر السابق ، ص 114 ؛ الحجار ، المصدر السابق ، ص 173 .
(5) دسوقي ، المصدر السابق ، ص 183 .
(6) صالح ، المصدر السابق ، ص 228 .
(7) جميل ، المصدر السابق ، ص 32 .
(8) الغنام ، المصدر السابق ، ص 114 .
(9) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 142 .

الوحيدة المتحكمة في المنطقة [1] . ولكن لتغير المواقف في الساحة الأوربية ، ولأنها رأت أن كل الدول الأوربية مجتمعة ضد محمد علي ومصممة على محاصرته ، فضلاً عن أن الوضع اختلف بعد انضمام روسيا لبريطانيا [2] . كما ان للتغير في نظام الحكم الفرنسي نفسه إذ كان يرأس الوزارة (تيير) ولكن تم تغييره،وبذلك اختلفت السياسة الخارجية[3] فكان هذا لتسهيل موقفها المساند لمحمد علي أنها أدركت أنها الوحيدة البعيدة عن المواقف الأستراتيجية والإستفادة الحقيقية من الوضع [4] . على الرغم من الصداقة التي تربطها مع بريطانيا ، حتى السفير الفرنسي في لندن أدرك خطأ حكومته إذ يقول " أني أرى العالم يبدي استعداده لعمل ما تشاء بريطانيا،أما نحن الذين ندعي صداقتها الخالصة فإننا نقول لها لا " [5] . وخاصة أن فرنسا أدركت أن الدفاع عن محمد علي يستوجب قيامها بحرب ضد روسيا وبريطانيا ، ولهذا لم تخاطر للقيام بحرب أوربية واسعة فأسرعت للتفاهم معهم ، كما أنها رغبت في إبدال وصاية روسيا بوصاية الدول الخمس الأوربية [6] .

أما بالنسبة لمحمد علي فلقد قام بمحاولة أخيرة تنم عن يأس كامل للتفاوض مع السلطان مباشرة من أجل الخروج من التدابير التي تحاك ضده من قبل أوربا حتى يصبح هو والسلطان العثماني على طرفين متساويين لحل الأزمة ، ولكي لا تغير الدول الأوربية من هذا النزاع ، فضلاً عن أن موقف محمد علي كان ضعيفاً وذلك لعدم وجود حليف له واجتماع كل القوة ضده من الباب العالي وحتى بريطانيا إنتهاءً بفرنسا حليفته الدائمة [7] .

وهذا ما رآه من خلال موقفه حيث بعث في 16 يونيو /حزيران 1840 م بمندوب إلى الباب العالي عارضاً عليه الموضوع بالكامل له وكان هذا المبعوث محملاً بهدية مقدارها (400 الف قرش) ومبدياً استعداده لإعادة الأسطول العثماني في اليوم الذي يريده السلطان ولا يطلب مقابل ذلك سوى منحه حكم مصر وسوريا وراثياً مقابل خراج يحدده [8] السلطان ، ولكن لم يكن هناك جدوى من هذا التصرف فإن في لندن قد تمت التسوية من قبل الأطراف الأوربية ، فقد كانوا يضعون اللمسات الأخيرة على التحالف الرباعي في لندن الموقع في 15 تموز[9] في الساعة السادسة بعد الظهر ، حيث فرضت هذه المعاهدة حدوداً لسلطة محمد علي في إطار الأمبراطورية العثمانية ، الموحدة وقد كانت المعاهدة بين كل من بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا [10] .

---

(1) رشاد ، المصدر السابق ، ص 151 .
(2) العمر ، المصدر السابق ، ص 37 ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 142 .
(3) بيرين ، المصدر السابق ، ص 339 .
(4) العمر ، المصدر السابق ، ص 37 .
(5) الغنام ، المصدر السابق ، ص 142 .
(6) وجيه كوثراني ، " **وثائق من تاريخ وضع السلطة العثمانية ومشروع محمد علي** " (مشاريع الوحدة والتجزئة بين السياسات الأوربية والإستعمارية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، كانون الأول ، العدد (14) ، 1967 .
(7) حجار ، المصدر السابق ، ص 116 .
(8) المصدر نفسه ، ص 196 ؛ الغنام ، المصدر السابق ، ص 116 .
(9) حجار ، المصدر السابق ، ص 196 .
(10) محمد ، المصدر السابق ، ص 208 .

ومن الواضح أن لندن هي المسؤول الوحيد والمستفيد الأكثر من بين الأعضاء عن معاهدة لندن وأنها حجمت محمد علي داخل مصر [1] .

ثالثاً : معاهدة لند ن 1840 ونتائجها :

وهي المعاهدة الدولية التي فرضت على مصر ، فقد وضعت تسوية لندن حدود وأبعاد الباشوية المصرية ، وتضمنت العلاقة بين الباب العالي وباشوات مصر من محمد علي وخلفاؤه ،وقد فتحت هذه المعاهدة فيما بعد التدفق للنفوذ الإستعماري الأوربي، ولا سيما الإنكليزي والفرنسي [2] .

قدّم بالمرستون مسودة مشروع اتفاقية للأعضاء الخمس المشاركين في المؤتمر ، وخاصة للسفير الروسي ، وفي 19 كانون الثاني / ينايرعام1840م ، والتي عُدّت أساس للمفاوضات التي انتهت بتوقيع معاهدة لندن في 15 تموز 1840 م [3] .

وكانت هذه المعاهدة مفاجئة بالنسبة لمصر ولفرنسا عند التوقيع عليها لذلك هاجت فرنسا وتوترت العلاقات بينها وبين بريطانيا وكادت أن تقع الحرب ، ولكن فرنسا لم تكن تحتمل حرباً مع أوربا لذلك تركت محمد علي يواجه نتائج هذه المعاهدة لوحده [4] ، ولقد حملت عدة شروط ابرزها :

أولاً : ان يخول لمحمد علي وخلفائه حكم مصر الوراثي ويكون له مدى حياته حكم المنطقة الجنوبية من سورية (ولاية عكا فلسطين) [5] .

ثانياً : اذا لم يقبل هذا القرار في مدة عشرة أيام يحرم من ولاية عكا ويمهل عشرة أيام أخرى لقبول الحكم الوراثي لمصر فحسب ، ويسحب جنوده من جميع

---

(1) أنيس ، المصدر السابق ، ص 22 ؛ محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ، 1514 - 1914، دار الجيل للطباعة ، (القاهرة ، د . ت) ، ص 202 .

(2) أنيس ، المصدر السابق ، ص 202 .

(3) الياس الأيوبي ، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره ، دار الهلال ، (مصر ، 1923) ، ص 132 .

(4) الرافعي ، عصر محمد علي ، ص 336 .

(5) المصدر نفسه ، ص 335 .

البلاد العثمانية وارجاع الأسطول العثماني فأذا انقضت هذه المهلة دون قبول الشروط كان السلطان في حل في حرمانه ولاية مصر [1] .

ثالثاً : يدفع محمد علي جزية سنوياً للباب العالي تتبع في نسبتها على البلاد التي تعهد إليه إدارتها [2] .

رابعاً : تسري في مصر وفي عكا المعاهدة التي أبرمتها السلطنة العثمانية وقوانينها الأساسية [3] .

خامساً : تعد قوات مصر البرية والبحرية جزءاً من قوات السلطنة العثمانية ومعدة لخدمتها متى احتاجت لها [4] .

سادساً : يتكفل الحلفاء في حالة رفض محمد علي لتلك الشروط ان يلجأوا إلى وسائل القوة لتنفيذها .

سابعاً : إذا لم يذعن محمد علي للشروط المتقدمة وجرد (أي سحب) قواته البرية والبحرية على استانبول ، فيتعهد الحلفاء بأن يتخذوا بناء على طلب السلطان العثماني كل الوسائل لحماية عرشه [5] .

لقد منحت لمحمد علي عشرة أيام لتنفيذ هذه البنود وإذ لم يذعن فانه ينذر مرة أخرى وحسب هذا الانذار الثاني فأنه ان لم يذعن فانه يعامل معاملة عاصٍ وتقدم الدول العاقدة لهذه الاتفاقية الدعم العسكري والبحري للسلطان لطرد محمد علي [6] . إلا أن محمد علي رفض انذار الحلفاء واعلن أنه يحافظ بالسيف على ما ربحه بالسيف [7] ، وردّاً على رفض محمد علي لشروط معاهدة لندن والتي هي في الأساس كانت قد صيغت لكي يرفضها وكان هذا مقصوداً لكي تشن عليه الحرب وفعلاً بدأت كل من بريطانيا والنمسا مع الدولة العثمانية بعمليات حربية ضده [8] . ووصل الأسطول الانكليزي سواحل سوريا وأنزلت قوات انكليزية في 11 أيلول 1840 في شمال بيروت ، وفوجيء الجيش المصري بوضع حرج [9] ، وخاصة أن قوات ابراهيم باشا كانت قواته مبعثرة في جميع انحاء سوريا [10] ، و كانت تقاسي من الأمراض وسوء التغذية وقطعت الاتصالات بين مصر وسوريا وقامت ثورة

---

(1) عمر ، تاريخ المشرق العربي ، ص 320 .

(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصر والمسالة المصرية ، دار المعارف (مصر 1965) ، ص 9 .

(3) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، معهد البحوث والدراسات الاسيوية والافريقية ، الارشيف والتوثيق دراسات عن تركيا ، الجزء الثاني، امم متحدة، ص309 ، وانظر:الرافعي ، المصدر السابق، ص334 .

(4) مصطفى ، مصر والمسألة المصرية ، ص 9 .

(5) لوتسكي ، المصدر نفسه ، ص 141 ، نص هذه البنود في وثائق باللغة الفرنسية (نسخة مصورة على ما يكروفيلم) رقم الفلم (1) ، رقم الجزء (1) عنوان الجزء (معاهدة لندن) لإخراج قوات محمد علي من سوريا 1840 - 1841 ، رقم الوثيقة (1 - 63) ، رقم اللقطة (4 - 234) .

(6)Yilmaz uztuna , Buyuk Turkiye Tarini , Yedinci cilt , Otuken Yayinevi , (Istanbul , 1983) P . 27 . ؛ Sesat Ekrem , Osmanli muahedeleri Ve Kapitul . asiyonlar 1800 – 1920 re lazan muahedeteri 24 Temmuz 1923 (Turkiye Matbuasi) , (Istanbul – 1934) P . 117 .

(7) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 141 .

(8) الغنام ، المصدر السابق ، ص 117 ، رشاد ، المصدر السابق ، ص 153 .

(9) دسوقي ، المصدر السابق ، ص 178 .

(10) الغنام ، المصدر نفسه ، ص 117 .

بدعم انكليزي واستطاع الثوار احتلال المدن الساحلية [1] ، في 10 تشرين الأول ا اكتوبر / 1840م ، سحق الجنود والثوار الجيش المصري بالقرب من بيروت فأضطروا إلى اخلاء المنطقة ثم انتشرت الثورات والقوات البريطانية في جنوب سوريا واستطاعت ان تهزم الجيش وفي ، 16 تشرين الأول دخلت القوات الحليفة طرابلس والشام وبسطوا يديهم على جميع سواحل لبنان، أما إبراهيم باشا فلقد عبر صحراء سيناء ورحل إلى القاهرة في 4 تشرين الثاني 1840 [2] ، وفي الفترة نفسها اقترب الأسطول البريطاني بقيادة نابير من الاسكندرية وقد م انذاراً لمحمد علي [3] . لقد كان للخطر البريطاني وللخسارة التي منيت بها القوات المصرية في سوريا ولبنان ولعدم مساعدة فرنسا وراء استسلام محمد علي وقبوله شروط معاهدة لندن [4] .

ان معاهدة لندن نجحت في تقرير المبدأ الجوهري الذي ارادت منه بريطانيا خدمة مصالحها الذاتية قبل أي اعتبار آخر وهو بقاء مصر جزءاً من الدولة العثمانية بالرغم من إعطاء أسرة محمد علي الحكم الوراثي ، ولقد اكتسبت صيغة دولية ظاهرة [5]. ولكن هذه التسوية كانت ضعيفة فالدول التي ارادت بها خدمة مآربها في المحافظة على كيان الدولة العثمانية تهرباً من مشكلة ملء الفراغ ، ثم حرصاً على التوازن الدولي لم تدخل في اعتبارها، ضرورة ، تنظيم العلاقة بين مصر فالدولة العثمانية قواعد ثابتة فكانت هذه التسوية محور كل ما طرأ بعد ذلك من اضطراب وقلاقل في العلاقات العثمانية ـ المصرية [6] .

وفي 13 شباط 1841 صدر فرمان سلطاني نص على ان مصر ستصبح ولاية وراثية في اولاد محمد علي وأحفاده ومقابل ذلك يدفع محمد علي إلى الباب العالي (80و000) ثمانين ألف كيس (اقجة) بوصفها وارداً سنوياً وقد منحت ولايات (النوبة ودار فور وكردفان وسنّار) لمحمد علي مدى الحياة فقط [7].

وأخيراً فان محمد علي حاول جاهداً ، ان يبني دولة عربية موحدة حيث يذكر رفاعة الطهطاوي ان فتوحات محمد علي في بلاد الشام [8] ، كانت القومية في نفوس الشعب وان هذه الحروب لم تكن من محض العبث ولا من قبيل تعدي الحدود وإنما جل القصد منها تنبيه اعضاء ملة وجنسية عظيمة تحسبهم ايقاظاً وهم رقود [9] .

---

(1) زين ، المصدر السابق ، ص 26 ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص 147 .

(2)Oztuna , Buyuk Turkiye , P . 29 .

(3) عمر ، المصدر السابق ، ص 182 ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص143 .

(4) الغنام ن المصدر لسابق ، ص 117 .

(5) محمد فؤاد شكري ، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ط 3 ، دار المعارف (مصر ، 1963) ث 18 - 19 .

(6) شكري ، المصدر السابق ، ص 20 .

(7) Res at Ekrem, Ayni Gogan Aser, Op. Cit, P. 176 – 175

(8) عدنان حسين الشخيلي ، الفكر القومي العربي في مصر 1882 - 1922 ، رسالة ماجستير غير منشورة تقدم بها إلى المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية بالجامعة المستنصرية ، 1980 بغداد ، ص 18 .

(9) رفاعة الطهطاوي ، الأعمال الكاملة ، دراسة وتحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ، 1973 ، ص 133 ؛ وأنظر الشيخلي ، المصدر السابق ، ص 18 .

الخلاصــة

خلاصـة

تعد سياسة محمد علـي باشـا تجـاه العـراق والخلـيج العربـي ، وموقـف بريطانيـا
والدولـة العثمانيـة منهـا 1816 - 1840 موضـوعاً مهمـاً خاصـة وان منطقـة الخلـيج

العربي والعراق هي من أهم المناطق الستراتيجية في الوطن العربي ولذلك كانت مطمح الكثير من القوى المتصارعة عليها .

فمنذ ان استطاع محمد علي ان يصل إلى السلطة في مصر بفضل ذكائه ودهائه السياسي ، وقدرته على استغلال المواقف لمصلحته الشخصية ، عمل على تطوير مصر وتحديثها وفق أكثر الأساليب حداثة في زمنه لكي ترقى وتكون من أحسن الولايات العثمانية ، ولم تستطيع أي ولاية عثمانية في تلك الفترة أن تصل إلى ما وصلت إليه مصر من قوة . واستطاع بالقوة التي بناها أن يستغل مصادر مصر وموقعها أحسن الاستغلال لكي يتفوق على خصومه وأعدائه ، وان يحصل على مكاسب ابرزها أن السلطان العثماني اعترف به ، واستعان به في حل الأزمات والمشاكل التي تعترض الدولة العثمانية ، وكانت هي البداية في سيطرته على الوهابيين والمناطق الخاضعة لهم . وفيما يتعلق بالعراق فأنه دخل ضمن مخططات محمد علي في ضمه إلى حلمه الكبير في ان يؤسس دولة عربية كبيرة تضم مصر وبلاد الشام والجزيرة ، والخليج العربي والعراق ، ويبدو أن العراقيين كانوا يرغبون في أن يسيطر عليهم حاكم مثل محمد علي لما يتمتع به من مواهب ولما لمسوه من تطور وقوة اعطاها لمصر فضلاً عن رغبتهم في انعاش الوعي القومي والوحدوية في المنطقة وهذا واضح من خلال الثورات التي قاموا بها وأخذوا يطالبون بالانضمام إلى الحكم المصري .

كانت بريطانيا حاضرة في تلك الفترة بكل قوتها وذلك رغبة منها في السيطرة على مناطق ستراتيجية بالنسبة لها وهي الطرق المؤدية إلى مستعمراتها في الهند لذلك لم يرق لها ان تسيطر لأي قوة اقليمية أو دولية على الخليج العربي ولا على سواحله كما انها رفضت وجود مصر في المنطقة وتشكيل حكومة عربية موحدة لضرب مصالحها في المنطقة لذلك اخذت بالتعاون مع الدولة العثمانية على الرغم من رفضها السابق لهذا التعاون ، ولكن استفحال خطو محمد علي في نهاية 1839م أدى إلى أن تلتفت إلى السلطان العثماني وهو يطالبها بالتعاون معه وفعلاً بدأت بمحاربة محمد علي على الصعيدين الدبلوماسي والعسكري .

أما فرنسا الحليف الأقرب له في جميع المراحل ، فلقد كانت تقدم له المعونة لكي يستطيع ان ينهض بمصر كما ساندته في جميع تحركاته ولكن في النهاية لم تقدم له يد المساعدة وانما تخلت عنه في معاهدة لندن . وانتهى الأمر بمحمد علي بعد حربه مع بريطانيا والدولة العثمانية وهزيمته ، ان ينفذ قرارات معاهدة لندن وينسحب من جميع الأراضي التي أخضعها ويصبح والياً لمصر فقط وتصبح حكومة ومصر وراثية في أبنائه من بعده .

لقد قيل الكثير عن محمد علي باشا وجهوده في مصر ونشاطاته خارجها وفي بعض أجزاء المشرق العربي ، ومن ذلك ان محمد علي كان يريد إقامة دولة عربية موحدة كما ان نشاطاته لم تكن مدفوعة بأي شعور قومي بل بطموحه الشخصي وأطماعه ، لكن هذا لم يمنع عدد من المؤرخين ودارسي التاريخ من ان يقفوا طويلاً عند ما أنجزه محمد علي ليس على صعيد تقييم تحديث مصر وحسب وانما في ادراكه قيمة مصر الستراتيجية ودورها في أن تكون قاعدة لمشروع وحدوي قومي

وهذا ما الب عليه حسب تقديرنا ، القوى الكبرى وخاصة بريطانيا وجعلها تندفع باتجاه كبح جماحه ، واجباره عسكرياً وسياسياً على الانسحاب من بلاد الشام وكل المناطق العربية التي سيطر عليها بموجب معاهدة لندن 1840م .

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

أ - وثائق خط همايوني ، أرشيف معهد الدراسات القومية والإشتراكية ـ معهد القائد المؤسس سابقاً ـ بغداد :

1 - رقم الوثيقة 5 /198 ، بتاريخ 15 رجب 1248 هـ .

2 - رقم الوثيقة 822 أصلية لف (3) إرادة داخلية ، بتاريخ1ربيع الآخر1256هـ.

3 - رقم الوثيقة T . 2086 U ، بتاريخ 21 صفر 1247 هـ .

4 - رقم الوثيقة K . 20615 ، بتاريخ 13 رجب 1249 هـ .

ب - وثـائق الأرشيف العثمـاني فـي اسـتانبول (وثـائق موجـودة فـي مركـز التوثيق الإعلامي) ، وزارة الإعلام ، بغداد :

1 - رقم البحث 4008 ، نوع الوثيقة خط همايوني ، رقم الوثيقة أ / 47 الوثيقة غير مؤرخة .

2 - رقم البحث 17 أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول ، تاريخ الوثيقة جمادي الآخر 1356هـ / 1845 م .

ج - وثـائق موجـودة فـي مركـز الوثـائق التاريخيـة بدولـة البحـرين - عـن طريق المراسلة - :

1 - وثائق رقم 8 / E / 1 بتاريخ 1222 هـ ، رقم (4) مقيدة بالدفتر نمرة 1 معيه تركي .

2 - وثيقة رقم (8) مقيدة بالدفتر رقم (1) وقفية تركية (1 / E /1 1) بتاريخ 11 محرم سنة 1223 هـ .

د - وثـائق باللغـة الإنكليزيـة ، موجـودة فـي المكتبـة المركزيـة - جامعـة بغداد :

I . O . R . No . xxiv .

Selecition From the Records of the Bombay Government .

No . xxiv . P . 199 .

No . xxiv . P . 202 .

No . xxiv . 388 .

هـ وثـائق باللغـة الفرنسـية (مصـورة علـى مـايكروفيلم فـي دار الكتـب والوثائق) بغداد :

رقم الفلم (1) ، رقم الجزء (1) ، رقم الوثيقة 1 - 63 ، رقم اللقطة 4 - 234 ، عنوان الجزء معاهدة لندن .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

1 - العربيـة :

- ارشيف رئاسة الـوزراء : (استانبول) الموصل وكركوك في الوثائـق العثمانية 1525 - 1919 ، ترجمة : خليل علي مـراد وعلي شاكر علي ، نسخة خطية مصورة محفوظة في أرشيف مركز دراسات الموصل 1995 ، رقم الوثيقة (8) .
- أسد رستم :
  المحفوظـات الملكيـة المصـرية ، بيـان بوثـائق الشـام ، المجلـد الأول والثـاني ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، 1966) .
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :
  من وثائـق شبه الجزيرة العربية فـي عصـر محمد علـي 1819 - 1840 ، دار المتنبي للنشر والتوزيع ، (قطر ، 1982) .
- عماد عبد السلام رؤوف :

العراق في وثائق محمد علي ، دار الحكمة ، (بغداد ، 1999) .

2 - الوثائق المعربة :

- سي يو اتجيسون س أس :
مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند البريطانية والخليج والجزيرة العربية ،ترجمة : عبد الوهاب القصاب ، بيت الحكمة ، (بغداد ،2001) .

ثالثا : المصادر العربية والمعربة :

- إبراهيم ، عبد العزيز عبد الغني :
1 - حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، ط 1 ، دار المريخ ، (السعودية ، 1988) .
- أبو حاكمة ، أحمد مصطفى :
2 - تاريخ الكويت الحديث ، منشورات : ذات السلاسل ، (الكويت ، 1984) .
3 - تاريخ الكويت ، الجزء الثاني ، ط 1 ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، 1973) .
- أحمد ، ابراهيم خليل :
4 - تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 - 1916، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل ، 1986) .
- الأنصاري ، ناصر :
5 - موسوعة حكام مصر، دار الشروق ، ط3، (القاهرة ، 1989) .
- انطونيوس ، جورج :
6 - يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة ناصر الدين الأسد ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1962) .
- أنيس ، محمد :
7 - الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 - 1914 ، دار الجيل للطباعة ، (القاهرة ، د . ت) .
8 - الدولة العثمانية والبلاد العربية 1514 - 1914 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، (القاهرة ، د . ت) .
- أوغلي ، أكمل الدين إحسان :
9 - الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، جزءان ، ترجمة : صالح السعداوي ،(اسطنبول ، 1999) .
- أمين ، جلال أحمد :
10 - المشرق العربي والغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية،ط 3 ، (بيروت ، 1981).
- الأيوبي ، أليــاس :

11 ـ محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، دار الهلال، (مصر، 1923).
ـ الأيوبي ، نزيه نصيف :
12 ـ الدولة المركزية في مصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1، (بيروت ، 1989) .
ـ بروكلمان ، كارل :
13 ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار العلم للملايين ، ط 7 ، (بيروت ، 1977) .
ـ البستاني ، مهدي جواد :
14 ـ الوعي القومي العربي في العراق خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، (النجف ، 1983) .
ـ البيطار ، عبد الرزاق :
15 ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق : بهية البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ج1 ، (دمشق، 1961) .
ـ بيرين ، جاكلين :
16 ـ اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، ترجمة: فوزي قلعجي ، منشورات :دار الكتاب العربي ،(بيروت ، د . ت) .

ـ بيهم ، محمد جميل :
17 ـ الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، ج 1 ، (مصر ، 1950) .
ـ التكريتي ، سليم طه :
18 ـ المقاومة العربية في الخليج العربي ، دار الرشيد ، (بغداد ، 1982) .
ـ ثابت ، كريم :
19 ـ محمد علي ، ط 2 ، مطبعة المعارف ، (مصر ، 1943) .
ـ الجبرتي ، عبد الرحمن :
20 ـ عجائب الأخبار في التراجم والأخبار ، الجزء الأول ، مطبعة بولاق ، (مصر ، 1967) .
ـ الجريتلي ، علي :
21 ـ تاريخ الصناعة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، دار المعارف ، (مصر ، 1952) .
ـ الجميل ، سيار كوكب :
22 ـ بقايا وجذور في التكوين العربي الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (الأردن ، 1997) .
ـ جميل ، مكي :
23 ـ تاريخ المسألة الشرقية ، مطبعة النجاح ، (بغداد ، 1926) .
ـ حجار ، جوزيف :
24 ـ أوربا ومصير الشرق العربي ، حرب الإستعمار على محمد علي والنهضة العربية ترجمة : بطرس حلاق وماجد نعمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، 1976) .
ـ حراز ، رجب :

25 ـ الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب (1840 ـ 1909) ، (القاهرة ، 1970) .

ـ حسن ، سليم وعمر الأسكندري :
26 ـ تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مطبعة المعارف ، (مصر ، 1917) .
ـ دروزه ، محمد عزة :
27 ـ مختارات قومية لمحمد عزة دروزه ، تحرير: ناجي علوش، مركز الوحدة العربية ، (بيروت ، 1988) .
28 ـ نشأة الحركة القومية العربية الحديثة ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت ، 1971) .
ـ درويش ، مديحة أحمد :
29 ـ سلطنة عمان في القرنين الثامن والتاسع عشر، دار الشروق، ط1 ، (جدة ، 1982) .
ـ دسوقي ، محمد كمال :
30 ـ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية،دار الثقافة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1976) .
ـ الديوه جي ، سعيد :
31 ـ تاريخ الموصل ، ج 2 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل ، 2001) .
ـ الرافعي ، عبد الرحمن :
32 ـ تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج2، ط3، مكتبة النهضة ، (مصر ، 1958) .
33 ـ عصر محمد علي ، ج 3 ، (القاهرة ، 1947) .
ـ رفعت ، محمد :
34 ـ التوجه السياسي للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف ، (مصر ، 1964) .
ـ رؤوف ، عماد عبد السلام :
35 ـ الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي1726ـ 1834، مطبعة الآداب في النجف ، 1973 .
ـ الزركلي ، خير الدين :
36 ـ الأعلام ، قاموس تراجم ، مجموعة أجزاء ، ط 3، (بيروت ، 1969).
ـ زكي ، صالح :
37 ـ مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني ، المطبعة الفنية الحديثة ، (بغداد ، 1966) .
ـ زكي ، عبد الرحمن :
38 ـ التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، دار المعارف ، (مصر، 1950) .

- زيدان ، جرجي :
39 - تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 1 ، ج 3 ، دار مكتبة الحياة، (بيروت ، د . ت) .
- زين ، زين نور الدين :
40 - الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، دار النهار للنشر ، (بيروت ، د . ت) .
- سعيد ، أمين :
41 - الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د . ت) .
- سلطان ، علي :
42 - تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات : مكتبة طرابلس العلمية ، (طرابلس ، د . ت) .
- شكري ، غالي :
43 - النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث ، دار الطليعة للطباعة، ط 2 ، (بيروت ، 1982) .
- شكري ، محمد فؤاد :
44 - مصر والسودان ، تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر، ط 3 ، دار المعارف ، (مصر ، 1963) .
45 - مصر في مطلع القرن التاسع عشر1801 ،1811، (القاهرة ، 1958) .
- شبيكة ، مكي :
46 - تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر، دار الثقافة ، (بيروت ، 1965) .
- الشنتناوي ، أحمد وآخرون :
47 - دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الأول ، طبعة طهران 1933 .
- الصوفي ، أحمد علي :
48 - تاريخ المحاكم والنظم الإدارية في الموصل 1534 - 1918 ، (الموصل ، 1949).
- صالح محمد ، غانم وفضيل الكبيسي :
49 - الخليج العربي ، وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي، (بغداد، 1984) .
- الصائغ ، سليمان :
50 - تاريخ الموصل ، ج 1 ، (القاهرة ، 1923) .
- عبد الله ، أمين مصطفى عفيفي :
51 - تاريخ مصر الإقتصادي والمالي في العصر الحديث ، ط 3 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، (القاهرة ، 1954) .
- العادلي ، فاروق محمد :
52 - الدراسات الإجتماعية للمشكلات الصناعية ، الجزء الثاني ، (مصر ، 1981) .
- عبد الكريم ، احمد عزت :

53 ـ دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (بيروت ، 1970) .
ـ العيدروس ، محمد حسن :
54 ـ تاريخ العرب الحديث ، دار الكتاب الحديث ، (دبي ، 2000) .

ـ عمر ، عمر عبد العزيز :
55 ـ تاريخ المشرق العربي ، دار المعرفة الجامعية ، (الأسكندرية ، 1984) .
56 ـ دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة ، (بيروت ، 1980) .
ـ العزاوي ، عباس :
57 ـ تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء الأول ، (بغداد ، 1953 ، 1956) .
ـ عزيز ، سامي :
58 ـ الصحافة المصرية وموقفها من الإحتلال الإنكليزي ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، 1968) .
ـ العقاد ، صلاح :
59 ـ التيارات السياسية في الخليج العربي ، ج2 ، (مصر ، 1974) .
ـ عمارة ، محمد (دراسة وتحقيق) :
60 ـ الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، (بيروت ، 1973) .
ـ غرايبة ، عبد الكريم محمود :
61 ـ تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1984) .
ـ غربال ، محمد شفيق : (إعداد وإشراف) :
62 ـ الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة ، (بيروت ، 1987) .
ـ الغنام ، سلمان محمد :
63 ـ قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا ، ط1 ، الناشر : تهامة ، (جدة ، 1980) .

ـ فريزر ، جيمس بيلي :
64 ـ رحلة فريزر إلى بغداد في 1832 م ، ترجمة : جعفر خياط ، ط1، مطبعة المعارف ، (بغداد ، 1964) .
ـ قاسم ، جمال زكريا :
65 ـ الخليج العربي ،دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1846 ـ 1914، مطبعة عين شمس ، (مصر ، 1966) .
ـ قرقوط ، ذوقان :
66 ـ تطور الفكرة العربية الموحدة في مصر 1805 ـ 1936 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، 1972) .

ـ كيلي ، جون ، ب .
67 ـ بريطانيا والخليج 1795-1807، الجزء الثاني، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، (عمان ، 1979) .
ـ لاندن ، روبرت جيران :
68 ـ عُمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث ، ط 4 ، (عُمان ، 1989) .
ـ لنشوفسكي ، جورج :
69 ـ الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة : جعفر خياط ، دار الكشاف للتوزيع ، (بغداد ، 1959) ، في جزئين .
ـ لوتسكي ، فلادمير بوريوفيتش :
70 ـ تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة : عفيفة البستاني ، دار التقدم ، (موسكو ، 1971) .
ـ لوريمر ، ج . ج :
71 ـ دليل الخليج العربي ، القسم التاريخي ، ج3 ، مطبعة علي بن علي، (دوحة ، 1975) .
ـ لونكريك ، ستيفن همسلي :
72 ـ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر خياط ، ط4،(بغداد، 1968) .
ـ لويس ، برنارد :
73 ـ الغرب والشرق الأوسط، ترجمة: نبيل صبحي، (بيروت ، د . ت).
ـ المحامي ، محمد فريد بك :
74 ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقي ، دار النفائس ، ط7 ، (بيروت ، 1993) .
ـ مصطفى ، أحمد عبد الرحيم :
75 ـ مصر والمسألة المصرية ، دار المعارف ، (مصر ، 1965) .
ـ نبراوي ، فتحية :
76 ـ الخليج العربي دراسة في العلاقات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف بالأسكندرية ، (مصر ، د . ت) .
ـ نخلة ، محمد عرابي :
77 ـ تاريخ الإحساء السياسي 1818ـ1913، منشورات ذات السلاسل، (الكويت د . ت) .
ـ نوار ، عبد العزيز سليمان :
78 ـ تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة ، (القاهرة ، 1968) .
79 ـ المصالح البريطانية في أنهار العراق 1600 ـ 1914 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، 1968) .
80 ـ تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1973) .
ـ نورس ، علاء كاظم :

81 - حكم المماليك في العراق 1749 - 1831، منشورات : وزارة الإعلام ، (بغداد ، 1975) .
82 - أحوال بغداد في القرنين الثامن والتاسع عشر ، دراسة لمختارات مما كتبه الرحالة الأجانب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، 1995) .

- ويلسون ، آرثر ارنولد :
83 - الخليج العربي ، ترجمة وتقديم : عبد القادر يوسف ، مكتبة الأمل ، (الكويت ، د . ت) .
- يحيى ، جلال :
84 - مصر الحديثة ، منشأة المعارف ، (الأسكندرية ، د . ت) .
85 - البحر الأحمر والإستعمار ، دار القلم ، (القاهرة ، 1962) .

رابعاً : المقالات والبحوث :

- إبراهيم ، محمد كريم ، وطالب جاسم الغريب :
1 - البحرين في الوثائق البحرينية ، مجلة الوثيقة، البحرين ، العدد 30 ، السنة 15 ، 1996 .
- أبو زيد ، فاروق :
2 - " بدايات الفكر القومي العربي في مصر " ، مجلة قضايا عربية ، العدد (3) ، (بيروت ، 1974) ، تموز 1974 .
- أحمد ، ابراهيم خليل :
3 - " موقع العراق في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة " بحث ضمن ندوة العلاقات العراقية - المصرية في جامعة الزقازيق ، شباط 1990 .
4 - " موقع البحرين في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة " مؤتمر البحرين عبر التاريخ ، ديسمبر ، 1983 .
- إسماعيل ، جاكلين :
5 - سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر ، مجلة الخليج والجزيرة العربية ، العدد (16) ، السنة (4) ، السنة 1978 .
- أوغلو ، عمر كوركجي :
6 - " النواحي التاريخية للعلاقات التركية - المصرية " ، بحث ألقي في مؤتمر العلاقات التركية - المصرية ، المنعقد في 6 - 7 أيار1988، القاهرة .
- البطريق ، عبد الحميد :
7 ـ " محمد علي ومشروع غزو العراق "، مجلة كلية الآداب - الجامعة الأردنية ، المجلد الأول ، العدد (1) كانون الثاني 1969.
8 ـ " الوجود المصري في الخليج العربي في عهد محمد علي وأثره في السياسة البريطانية 1819 - 1840 "، مجلة الواحة، العدد (12) ، 1997 .
- البلخي ، علي يوسف :

9 - " الموقف الدولي من احتلال محمد علي باشا لبلاد الشام 1839 - 1840 من خلال الوثائق العثمانية " ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 19 - 20 نيسان وتموز 1985 .
- تمام ، تمام همام :
10 - " التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي" ، مجلة الوثيقة ، العدد (10) ، السنة (5) ، يناير ، (البحرين ، 1987) .
11 - " صورة من الحرب الدبلوماسية بين المصريين والإنكليز حول الخليج العربي في النصف الأول من القرن 19 " ، دراسة تحليلية حول العلاقات السياسية بين مصر والبحرين 1839 - 184، مجلة الوثيقة ، العدد (11) ، السنة (6) ،يوليو،(البحرين ، 1987).
12 - " خلفية البحرين التاريخية قبل وجود محمد علي في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد (9) ، السنة (5) ، تموز ، (البحرين ، 1986) .
- الجميعي ، عبد المنعم :
13 -" محمد علي والخليج العربي 1818 - 1840 " ، مجلة الواحة ، العدد (12) ، السنة 1997 .
- الخصوصي ، بدر الدين عباس :
14 - " محمد علي والخليج العربي 1838 - 1840 " دراسة موثقة ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد (5) ، حزيران 1974 .
- الدوري ، عبد العزيز :
15 - " المشروع الحضاري والنهضوي العربي ، تعريف المشروع الحضاري " ، مجلة المستقبل العربي، السنة (24)، العدد (269) ، تموز 2001 .
- رؤوف ، عماد عبد السلام :
16 - " أضواء على انتفاضة الموصل المنسية 1839 "،مجلة المجمع العلمي ، المجلد (44) ، الجزء (1) ، (بغداد ، 1998) .
- السويد ، ياسين :
17 - " البعد الستراتيجي لحملة محمد علي بلاد الشام " ،مجلة الفكر الستراتيجي العربي، السنة (1) ، العدد (2) ، كانون الثاني ، (بيروت ، 1982) .
- صالح ، محمد حبيب :
18 - " الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر" ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان (67 ، 68) ، كانون الثاني وحزيران 1999 .

- طهبوب ، فائق حمدي :
19 - " الحملة العثمانية على شرق الجزيرة العربية 1871 م ودورها في تشكيل القوى السياسية في المنطقة " ، مجلة الوثيقة ، العدد (3) ، السنة (12) ، يوليو1996 .
- عبد اللطيف ، نزار :

20 - " نظرة على التوجه القومي في السياسة المصرية بين 1805 - 1952 " ، ملحق بجريدة الثورة ، 26 تشرين الأول ، (بغداد ، 1978) .
- العدول ، جاسم :
21 - " معالم مدينة الموصل إبان الفترة الجليلية من خلال كتابات بعض الرحالة الأجانب " ، بحوث (ندوة الموصل) في مدونات الرحالة العرب والأجانب في 30 / 5 / 1997 ، منشورات : مركز دراسات الموصل .
- العزاوي ، محمد عبد الله ، وجهاد صالح القمر :
22 - " موقف بريطانيا من التقدم المصري نحو الخليج العربي1837 ، 1840 " ، مجلة الخليج العربي ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد (2) ، (البصرة ، 1990) .

- علي ، علي شاكر :
23 - " تجربة محمد علي باشا 1805 - 1840 " ، مجلة آفاق عربية ، العدد (5) ، السنة (18) ، أيلول ، (بغداد ، 1993) .
- كوثراني ، وجيه :
24 - " وثائق من تاريخ وضع السلطة العثمانية ومشروع محمد علي ، مشاريع الوحدة والتجزئة بين السياسات الأوربية والإستعمارية " ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العدد (14) ، كانون الأول ، 1979 ، أرشيف مركز الدراسات التركية .
- متولي ، أحمد فؤاد :
25 - "جوانب من كفاح السعوديين الأوائل " ، مجلة الدارة ، الرياض،1980.
- محمد ، نجاح :
26 - " من معطيات المسألة الشرقية ، مثال التآمر البريطاني العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب ، 1811 - 1840 " ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 71 - 72 ، السنة (11) ، السنة (دمشق ،2000).
- مراد ، خليل علي :
27 - "دوافع رحلات الإنكليز إلى الموصل وأطرافها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين " ، بحوث ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب ، 30 / 5 / 1997 ، منشورات : مركز دراسات الموصل .
- النعيمي ، اسماعيل نوري :
28 - " نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي في القرن التاسع عشر" ، مجلة الوثيقة ، العدد (26)، السنة (13) ، يوليو، (البحرين ، 1994) .
- نوار ، عبد العزيز :
29 - " مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر" ، مجلة الهلال ، القاهرة ، 1964 .
- نورس ، علاء كاظم :

30 ـ " العراق في الستراتيجية البريطانية في القرن التاسع عشر" ، مجلة آفاق عربية ، العدد (2 ـ 3) ، السنة (16) ، نيسان 1991 .
ـ ياسين ، ضاري رشيد :
31 ـ " فلسفة السياسة الخارجية في اتجاهاتها الأمبريالية الجديدة " ، مجلة الزحف الكبير ، العدد (9) تموز ، (بغداد ، 2001) .
32 ـ " دراسات عن تركيا"،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، الأرشيف والتوثيق ، الجزء الثاني ـ أمم متحدة .

خامساً : الرسائل الجامعية :

ـ اسماعيل ، فارس تركي محمود :
1 ـ التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في العراق خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، 2001 .
ـ الحبيبي ، صالح بن علي :
2 ـ موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، في التاريخ الحديث ، جامعة الموصل ، حزيران 1996 .

ـ السعدي ، محمود داخل كريم :
3 ـ المصالح الأجنبية في الموصل 1834 ـ 1914، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، 1999 .
ـ الشيخلي ، عدنان حسين رشيد :
4 ـ الفكر القومي العربي في مصر 1822 ـ 1922، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد ، 1980) .
ـ العلي ، أحمد حسين :
5 ـ حركة الإستقلال العربي ، دراسة تاريخية في مفهوم الإستقلال في فكر الأحزاب والجمعيات العربية 1908 ـ 1910 ، (بغداد ، 1988) .

ـ علي ، سجى قحطان محمد :
6 ـ الإدارة العثمانية في ولاية الموصل 1834 ـ 1879 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، 2002 .
ـ علي ، كاظم باقر :
7 ـ الأحوال الإجتماعية في البصرة 1869ـ1914 في التاريخ الإجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية ، أطروحة دكتوراه ، كليةالآداب ـ جامعة البصرة ، 1995 .

سادساً : المصادر الانكليزية :

1 .Khoury, Dina Rizk :

State and Provincial Society in the Ottoman Empire, Mosul 1540-1834, Cambridge University Press (Cambridge, 1997).

2. Dodwell, Henry:

The founder of Modern Egypt, (Cambridge, 1967).

3. Marlowe, John:

Gromer in Egypt, (London, 1970).

4. Hurewitz, J.C.:

Diplomacy in the Near and Middle East (New York, 1963).

5. Kelly, J.B.:

Britain and the Persian Gulf, 1795-1880, Oxford University Press, 1968.

6. Milner, T.:

Turkish Empire, the Religious Tract Society (London, N. D).

7. Mansfield, Peter, Nasser, Methalen, London, N.D.

8. Lewis, Berhard:

The Emergence of modern Turkey, London, 1981.

سابعاً ـ الرسائل والأطاريح :

1. Williamson, John, Frederick:

A political history of the Shammar Jarba Tribe of Al-Jaziran, 1800-1958, Indian University, Ph.D. 1975.

2. Al-Azzawi, Mohammed:

La Rivalite Franco-Britannieue Dans Le Golfe Arabe 1793-1862. Yome II, These De Doctorat D'Etalen Histoire. Universite De Provence 1985.

ثامناً ـ المصادر التركية :

1 ـ رشاد علي عصر حاضر تاريخي ، ملي مطبعة ، (استنبول ، 1926) .

1. Ekrem, Resat:

Osmanli Muahedeleri ve Kapitnlasiyonlar 1800, 1920 Ve Lozan Mhahedesi 24 Temmuz 1923 (Istanbul, 1934).

2. Oztuna, Yilmaz:

Buyuk Turkiye Tarihi, Yedinci Cilt, Otuken yayineri (Istanbul, 1983).

3. Oztuna, Yilmaz:

Ikinci Mahmud, brincibaskl, Sevin 4 Matbaasi (Ankara, 1989).

4. Kuran, Ahmed BeDevi:

Inkilap Tarihimiz ve Ittinad Ve Terakki, Tan Matbaasi, (Istanbul, 1948).

5. Armaogln, Fahir, H.,

Siyasi tarih 1789-1960, ucuncu Baski, Ayyildiz Matbaasi, (Ankara, 1975).

6. Alaettin, Ibrahim:

Turk meshurlari ansiklopedisi yedigun hesriyati (No. 1, No. p.).

ملحـق
شـروط تنفيذ الإتفـاق

بعد أن تم توقيع الإتفاقية بين حاكم البحرين والمبعوث المصري ، رأى الأخير أن يضم إليها ملحقاً يشمل شروطاً لتنفيذها والعمل بها وعدم مخالفتها ، ودارت المباحثات حول هذه الشروط والتي تمت الموافقة عليها وهي كما يأتي :

أولا :

يلتزم الشيخ (عبد الله بن أحمد) بإخراج عرب الهواجر والعماير والمقيمين بالقطيف بسبب قيامهم باعتداء على أهلها ويكلف ولده (مبارك) بالإستيلاء على كل ما وقع في أيديهم ويلتزم بعدم السماح لأي من عرب العماير الذين لجأوا إلى سلطنة مسقط على أثر هدم قوات (محمد علي) لقلعتهم بالقطيف ، بالعودة إلاّ بعد الحصول على موافقة السلطات المصرية التي حصلت بمقتضى هذا الألتزام على تأييد ومؤازرة شيخ البحرين في تصفية القوى المحلية المناوئة لها في منطقة الإحساء [1] .

ثانياً :

يحق لشيخ البحرين فرض الرسوم على سفن الغوص العاملة في البحرين ولا يحق له فرضها على السفن العاملة في القطيف وذلك لإنهاء صفة التبعية التي يتبعها شيخ البحرين على القطيف والإحساء وخاصة الرسوم على تجارة اللؤلؤ [2] .

ثالثاً :

يعترف شيخ البحرين بأن أهل قطر من البدو والحضر رعايا لخورشيد باشا ومن ثم يلتزم هؤلاء بدفع الزكاة للسلطات المصرية على كل ما لديهم من ماشية أو قطيع مما يشير إلى اعتراف صريح من جانب شيخ البحرين بتبعية قطر المباشرة للسلطات المصرية ، ولقد كان من الصعب على شيوخ البحرين أن يعترفوا بذلك ولكنهم بعد دراسة رأوا من الأفضل لهم أن يوافقوا على ذلك [3] .

رابعاً :

يوافق شيخ البحرين على إقامة وكيل معتمد من قبل (خورشيد باشا) في البحرين وإن كان قد طلب إرجاء ذلك لبعض الوقت لتمهيد الأمر أمام المواطنين

(1) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 110 .
(2) المصدر نفسه ، ص 110 .
(3) تمام ، صورة من الحرب ، ص 26 .

هناك ويبدوا أن ممثل خورشيد باشا في المباحثات كان يهدف من وراء ذلك إلى إيجاد نوع من الإشراف المصري على شؤون البحرين ضماناً لتنفيذ شروط الإتفاق الموقع بينهما ومنعاً لنجاح عمليات الضغوط التي كان يتعرض لها شيخ البحرين من قبل القوى الخارجية الأقليمية منها أو الأجنبية .

خامساً :

يلتزم شيخ البحرين بتقديم المساعدات لخورشيد باشا من سفن ورجال للمناطق التي يرغب في التوجه إليها مثل عُمان والبصرة وفارس وقد ضمن ممثل خورشيد باشا بهذا الإلتزام المساعدات اللازمة التي تكفل لقوات محمد علي حرية الحركة لتنفيذ مهامها في المنطقة في وقت فقدت فيه تلك القوات الأمل في وصول أية سفن مصرية إلى منطقة الخليج نتيجة للضغوط التي تعرضت لها السلطات الحاكمة في القاهرة من قبل بريطانيا (1) .

سادساً :

يلتزم شيخ البحرين بتسليم أي من الرعايا التابعين لمحمد علي الفارين إليه . وقد ضمن المفاوض المصري بذلك الإلتزام عدم خروج زعماء العشائر على حكومة محمد علي حيث كان هؤلاء يجدون في السابق من شيخ البحرين الأمان والإستقرار .

سابعاً :

يتعهد شيخ البحرين بتسليم السلطات المصرية زكاة سنوية مقدارها ثلاثة آلاف ريال مما يشير إلى نوع من التبعية التي ربطت البحرين بحكومة (محمد علي) بمقتضى هذا الإتفاق ، وكان توقيعه هذه الشروط في النص الأخير من شهر مارس 1839 م (2) .

---

(1) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص 110؛ وانظر : احمد ، المصدر السابق ، ص ص 150-151 0

(2) الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ص 110 - 111 ؛ عبد المنعم ابراهيم الجمعي ، " محمد علي والخليج العربي 1818 - 1840 " ، مجلة الواحة ، العدد (12) الربع الأخير 1997 ، ص 41 .